



التنمية النسوية في الجذوب العامي

لتحدي المعايير التّميّزية ومناهضة مختلف أشكال
العنف والقمع المبني على النوع الاجتماعي

فهرس المحتويات

٣	كلمة من تقاطعات
٤	هذا الكتاب
٦	المقدمة - مانيفستو نسوي جنوب عالمي: البحث النسووي من الهاشم
١٣	البحث النسووي من الهاشم: رحلة هذا البحث
١٤	منهجية البحث
١٧	الجزء الثاني - الإطار المفاهيمي النظري للبحث
٢٣	الجزء الثالث - تكتيكات نسويات الجنوب العالمي: نتائج البحث المكتبي
٢٩	الجزء الرابع - نتائج البحث الميداني
٣٩	الخاتمة
٤٠	المصادر والمراجع
٤٢	ملحق البحث
	ملحق (١): مفاهيم البحث الرئيسية
	ملحق (٢): ملخص سيرة ذاتية مختصر لفريق العمل وبادئات المشروع

كلمة من تقاطعات

هذا الكتاب هو امتداد لكنّ، ومنكّنّ، وبكّنّ.

المديرة التنفيذية لمجموعة تقاطعات النسوية
بنان سعاد مهنا ابوزين الدين

النساء الباحثات والناشطات والكاتبات شاهدات على زماننا، راويات تجربتنا بلغتنا، لا موضوعات في دراسات الآخرين.

ينطلق هذا العمل بعدسة مناهضة للاستعمار ومن قلب النظرية التقطاعية التي تقوم عليها منهجيتنا هنا وهي ليست ترقّا فكريّاً، بل ضرورة سياسية وأخلاقية، ترى العالم من عيون النساء اللواتي تتقاطع في حيواتهنّ طبقات متعدّدة من الاضطهاد والنجاة: الطبقة، والموقع الجغرافي، والهوية، والتاريخ، واللغة. هذه التقاطعات ليست حدوداً تفصلنا، بل نسيج يجمعنا ويكشف عن تعقيد واقعنا، وعن قدرتنا على خلق المعرفة من الهشاشة، وفعل التحرر من المعاناة، كما يكشف عن ماهية التكتيكات النسوية المنشقة من واقع هذا التعقيد.

هي أيضًا إعلان أن المعرفة لا تنتج في الشمال لستهلك في الجنوب، بل تُصاغ من التجربة، من الأرض، من قصص النساء اللواتي اخترن أن يحولن الألم إلى فعل، والنجاة إلى معرفة.

هذا الكتاب هو دعوة لإعادة تخيل الفعل النسووي من موقعنا نحن: موقع المستعمرين والمُستعمرات والمقاومين والمقاومات الآن ودوماً؛ موقع المهمّشة التي تخلق أدواتها لتغيير المركز. هو شهادة على أن النسوية ليست قالباً جاهزاً، بل نسيج من الأصوات والتجارب واللغات التي تتلاقى في فعل التحرّر. لكل امرأة شاركت في هذا العمل ببحثها، بكلماتها، بحضورها بقصصها، أو حتى بصمتها كل من جعلت من تجربتها وجسدها وألمها مادةً للمعرفة والتغيير،

من الجنوب... حيث تولد المقاومة من التفاصيل اليومية في الجنوب العالمي، تأيي المقاومة من البيوت الضيقّة، من الشوارع، من الجروح، من ضحكات النساء التي تكافح وتصرّ على النجاة.

هذا الكتاب، التكتيكات النسوية في الجنوب العالمي، هو ثمرة جهد جماعي آمن بأنّ المعرفة ليست حيادية، وأنّ إنتاجها لا ينفصل عن موقعيتنا، وان الكتابة والتوثيق هي أفعال مقاومة يومية، في عالمٍ ما زال الاستعمار يسكن لغته، والتمييز يعيّد تشكيل حدوده، والهيمنة تفرض صيتها على الأجساد التي تقاوم.

نكتب من الجنوب لا بوصفنا موضعاً للبحث، بل من موقع معرفيّ بديل، يعيد تعريف ما هو ممكّن وما هو سياسي. فالشخصي في تجربتنا ليس هامشًا ولا حكاية فردية، بل هو مسرح تتقاطع فيه المنظومة الإبوبية والرأسمالية والبنيّ السياسي والأقتصادية والثقافية التي تصوّغ حيواتنا. وحين نكتب النساء عن قصصهن، عن عملهن، عن الحب والخسارة والخوف، فإنّهن في جوهر الأمر يكتبون عن النظام العالمي ذاته، عن استعمار ما زال يطاردنا في أيامنا على شكل قوانين وفقيـرـ وحدودـ ووصـمـ وصـمـتـ مفروضـ، عن احتلال يغرس مخالبه في أجسادنا، يقتـلـنا، يجـاتـنا.

إننا في تقاطعات نؤمن أن إنتاج المعرفة النسوية هو جزء لا يتجزأ من النضال النسووي السياسي. فالمعرفة التي تتبّق من الجسد والذاكرة والتجربة اليومية، هي أكثر واقعيةً وصدقًاً من كل الخطابات التي اختزلت الجنوب في الهاشم. هذه الصفحات هي محاولة لمركزة أنفسنا ومقاومة هذا التهميش، لنصبح نحن

عن هذا الكتب

يُقدم هذا الكتاب دراسةً تحليليةً وتوثيقاً ممنهجاً للنكتبات (أي أدوات التغيير النسوية) في دول الجنوب العالمي، مرتكزاً على سُبل مواجهة المعايير الاجتماعية التمييزية ومناهضة العنف والقمع المبني على النوع الاجتماعي. ويعتمد البحث على منهجية نازعة للكولونيالية/ديكولونيالية، حيث يستعرض النكتبات التي طورتها نسويات الجنوب لتحدي المعتقدات والصور النقطية والعادات والتقاليد والقيم التي ترسخ معايير محددة للسلوك والهوية الجندرية، والتي تُستخدم بدورها لتبرير التمييز والعنف ضد النساء والفتيات.

ينطلق هذا التحليل من قناعةٍ بأنّ هذه المعايير ليست حكرًا على مجتمعات الجنوب العالمي، بل تنتشر عالمياً، رغم خصوصياتها الثقافية حسب كلّ سياق، فهي تكرّس توزيعاً غير عادل للامتيازات بين الرجال والفتیان من جهة، والنساء والفتیات من جهة أخرى، من خلال تصوير الذكور كرموز للقيادة والعقلانية والقوة والصلابة، حتى وإن اقتربن ذلك بـممارسات العنف والظلم ضد النساء، سواء كنّ زوجات أو بنات أو أمهات، بل وأحياناً ضد بعض الرجال أيضاً، في المقابل، تُصوّر النساء والفتیات ضمن صورٍ نمطيةٍ تختزلهن في أدوارٍ تقليديةٍ كريّات منازل ومخلوقاتٍ للرعاية وخاضعاتٍ للسلطة الذكورية، بينما يُربط سلوكيهنّ العام بالعفة والحياء باعتبارهما معيارين أساسيين للأخلاق النسائية، ولا يُطبّق هذا المعيار ذاته عند تقييم أخلاق الرجال أو مفهوم الرجلة، بل على العكس، يُنظر إلى الرجلة باعتبارها السلطة المخولة لضبط أخلاق النساء، سواء في المنزل أو الشارع أو أماكن العمل أو حق في السياسة.

وُتُستخدم هذه الصور النمطية كأدوات لتبرير العنف ضد النساء، وحرمانهنّ من حقوقهنّ، وتقليل فرص مشاركتهنّ في الحياة



أسئلة البحث الرئيسية

يعالج البحث مجموعةً من الأسئلة أهتمامها:

1. ما هي المعايير التي تسهم في تبرير وتعزيز القمع والتمييز المبني على النوع الاجتماعي في دول الجنوب العالمي؟ وكيف يمكن فهم هذه الأُطر من منظور تقاطعيٍّ وديكولونياليٍّ. باعتبارها نظاماً ديناميكيًّا يتقاطع مع الاستعمار بشكله القديم والحديث؟
2. ما الدور الذي تلعبه سرديةات بناء المواطنة ومشاريع التحرر الوطني في الجنوب العالمي في تشكيل هذه المعايير؟
3. ما هي أبرز التكتيكات التي اعتمدها النساء في نضالهن أو في حياتهن اليومية لمواجهة الخطابات المعيارية والأعراف السائدية التي تُبرر أشكال العنف والتمييز؟ ما هي ظروف تشكيلها؟ وماذا حققت على صعيد مناهضة العنف والتمييز المبنيين على النوع الاجتماعي؟

في استعراضه للتحديات المعاصرة التي تواجه النضال النسووي في الجنوب العالمي والتكتيكات النسوية والنسائية للتحرر، بدءاً من تأثير الاستعمار القديم والحديث، مروراً بالهيمنة الاقتصادية والسياسات النيوليبرالية وعدم الاستقرار السياسي، وصولاً إلى حالات اللجوء والنزوح والتهجير والعنصرية والاستغلال الطبقي، يوضح البحث أن تجارب الرجال والنساء في الجنوب العالمي ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل هي نتاج تداخلٍ معقدٍ لعوامل متعددة مثل العرق والطبقة والجند، مما يؤدي إلى واقع متشعب يجمع بين جوانب القوة والهشاشة. وعليه، ينقسم البحث إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: يتناول القسم الأول التحليل النظري، وتعريف المفاهيم الأساسية التي يستند إليها البحث، إلى جانب استعراض المنهجية التي تم تبنيها، والتي تهدف إلى خلخلة التراتبية القَرْمَيَّة بين الباحثة والمبحوثة، أما القسم الثاني، فيقدم تحليلًا للتكتيكات النسوية في الجنوب العالمي التي استُقصِيت عبر بحث مكتبي ممنهج، في حين يتناول القسم الأخير تحليلًا لتكتيكات نسوية بُحثت ميدانياً، حيث جمعت البيانات من خلال مقابلات ميدانية معمقة وملاحظات بالمشاركة الميدانية أجريت في عدة دول، منهاالأردن واليمن وفلسطين والمغرب وسوريا وتونس والجزائر والعراق ومصر.

هذا البحث في التكتيكات النسوية لمجاهدة المعايير التمييزية يُعد تكتيئاً بحد ذاته؛ إذ يسعى إلى تجاوز الأُطر التقليدية، ويستبدلها بأُطر نابعةٍ من الهمامش، تستمد هذه الأُطر قوتها من تجارب النساء في المنفى والمigration، وفي المصانع والريف المُهمَش، وحق في المنازل بصفتها عاملات وحاضنات، فيقدم البحث مثلاً حيًّا للبراكسис (أي دمج النظري بالنظري) ومنهجيَّة تتحدى تراتبية القوة بين الباحثة وموضوع بحثها ومحبوبيها، بجعل المبحوثة منتجةً للمعرفة والباحثة كناقلٍ أمينٍ لها وكمسنِّبةٍ بالتساوي في النضال ومسؤولية التحرر، كما يهدف إلى توثيق التاريخ المعقّد للنضال النسووي في الجنوب العالمي، حيث لعبت النساء أدواراً محورية في حركات التحرر الوطني في دول مثل تونس والجزائر وجنوب وغرب إفريقيا وكوبا وفيتنام، فقد شاركن في مقاومة الظلم السياسي والاستعمار وساهمن في التغيير الاجتماعي والثقافي عبر أعمالٍ مباشرة مثل حمل السلاح وتمرير الرسائل وتنظيم الإضرابات والاحتجاجات، وفي الوقت ذاته، شغلن إلى تحرير الأجساد والعقول من قيود الهيمنة الاقتصادية والسياسية.

ويركز البحث أيضًا على ضرورة فهم تحرير الأنوثة في سياق تحرير الذكرة، إذ إن البُنى الأضطهادية لا تخلق فقط تراتيبات هرميَّة بين الرجال والنساء، بل تساهم في إنتاج ذكوريات متعددة وأنثويات متباينة أيضًا، وبالتالي، يستلزم تحقيق العدالة منهجيَّة شاملة تعيد النظر في الثنائيَّة التقليدية التي تُصوَّر المرأة بوصفها المضطهدة والرجل باعتباره المُمضطهد، ويدعو إلى أن يشمل البحث النسووي في المستقبل تجارب الرجلة المهمَشة، المسَعَّرة والمُسْتَغلة، إذ يرى أن النسوية من الهمامش حركة عدالةٍ إنسانيةٍ تهدف إلى تحرير الأجساد والعقول من هياكل وأُطر الهيمنة والاضطهاد بكل أشكاله

مقدمة

ما يفستو نسوی جنوب عالمي:
البحث النسوی من الهوامش



حينما احتجت النسوية المهيمنة على واقع النساء، ترکَت الاتجاه على أن الدولة الحديثة وتعریف المواطن فيها كانت أبوية، أي أنها قد أغفلت النساء، فطالبت بالمساواة الجندرية عبر دمج النساء وقضاياهن في المؤسسات القائمة، دون السعي الحقيقی إلى نزع الاستعمار أو التمييز العنصري والطبقي على نطاق عالمي، كان برنامجها يهدف إلى تحقيق عدالة مجزأة لا شاملة، كما أنها هدفت إلى التحرر الفردي، فاحتفلت بنساء اخترقن عالم الرجال ونجحن في السياسة والاقتصاد والثقافة، ونسبيت جموع النساء ممن تقاصمن الاستغلال والاستعمار والاحتلال من مواقع أنوثية تقليدية (كأمها وزوجات مثلاً) وبأشكال أنوثية (أي من خلال المقاومة بالأتمومة على سبيل المثال) أيضاً، فالدفع بالمزيد من النساء إلى سوق العمل الرأسمالي والنوليبرالي قد يحرر النساء من تسلط الأنوثة داخل المجال الخاص ولكنه يتركهن فريسة استغلال السوق، وبالطبع لا يزال التفوق العنصري والطبقي العالمي يرافق محاولات تصدير هذه النسوية، وممارسة «التضامن» النسووي العالمي، من خلال نزعة «المنقذة البيضاء»، التي حلت محل المنقذ الأبيض، إذ ظهرت تضامناً انتقائياً مع نساء الجنوب من خلال اختيار ما يتوافق مع فهمها المحدود للأضطهاد والتحرر والتمكين، متجاهلةً الصورة الأشمل للعدالة التي يحملها مشروع التحرر النازع للاستعمار الذي تقوده نسويات الجنوب العالمي.

في هذا السياق، تستفيد العديد من النساء البيض ونساء الطبقات الوسطى حول العالم من نظام الأبوية العالمي المتقطع مع الرأسمالية العالمية والعنصرية والاستعمار، حيث تُمْتَنَح امتيازات ومصالح تسليب من نساء ورجال الجنوب إنسانيتهم وتقسيمهن، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى إبادة وجودهم، وتتجلى محدودية المشروع النسوي المهيمن (ولأنقصد هنا إقصاء كافة أشكال

كُل منها أولوياتها السياسية وأدواتها الخاصة، هذا التصوير يهمل تارikhنا الطويل كشعوب، وتاريخ نضالنا كنساء ضد أطراضطهاديه مقاطعة لم تعایشها نساء ونسويات الغرب من البيض والطبقات الوسطى. فاللحظة التي ولدت فيها النسوية الغربية كحركة سياسية تزامنت مع صعود الرأسمالية الغربية والثورة البرجوازية التي أُسست للدولة القومية الحديثة وبلورت مفهوم المواطن والحقوق، هذا السياق السياسي والاقتصادي والثقافي لم يكن معزولاً عنمنظومة استعمارية عنيفة ونظام عالمي مركب، فالغرب آنذاك كان ينهب ثروات الجنوب العالمي، ويستبعد شعوبه، ويفرض تراتيبات عنصرية جعلت الإنسان الأبيض في قمة الهرم، بينما اعتبر جل « الآخرين » ملونين وأدنى منزلة، بل وأحياناً مجرد ممتلكات (أي لا بشر) ضمن منظومةٍ فكريّةٍ وسياسيّةٍ وقانونيةٍ برررت استغلالهم واستعمارهم، من الصعب علينا كنساء في الجنوب العالمي أن نرى أنفسنا كجماعةٍ خاصةٍ منفصلةٍ ومنعزلةٍ عن مجتمعاتنا، وأن نقصّر اضطهادنا على الأنبوية التي مثّلت في حالة دول ما بعد الاستعمار تحت الدراسة أنبويةً مستحدثةً حملت قيماً تقليديةً خاصةً فيما وقىًّا ورثناها عن المستعمر الأبيض، كما لا يمكن لنا أن نرى فقط نشاط النساء، بوعي نسووي، على أنه الوحيد الذي يستحق الاحتفاء وأنه يمثل كافة النساء، الوعي السياسي الذي دفع العديد من نساء الجنوب العالمي لمحاربة الاستعمار ومقاومته لا يقل بأيّاً ولا أهميةً عن نضال من نبّهت إلى واقع النساء ووقع الأنبوية على حيوانهن.

غاية هذا المانيفستو هي تأطير موقعيّة البحث، فنحن ننساء وكنسويات ينتمين إلى الجنوب العالمي¹ تربطنا بمنظومة النسوية خطاب وفلسفية وحركة علاقية شائكة. فالحركة والفلسفة النسوية بسرديّاتها المهيمنة تُقصيّنا، وإقصاؤنا يحمل عدّة أشكال: أولها أن السردية المهيمنة حول النسوية التي تختزلها في كونها حركة سياسية تحمل وعيّاً نسويّاً خاصّاً نشأت في الغرب أواخر القرن التاسع عشر وبديايات القرن العشرين، وانتشرت حول العالم رغم خصوصيّة كل بلد ظهرت فيها تلغيّ تاريخ وجودنا ونضالنا أو تماهيه مع تاريخ الغرب الحديث، نحن لدينا تاريخ يختلف جذريّاً عن تاريخ أوروبا، رغم تقاطعهما خلال فترة الاستعمار، ونصّر على أن تاريخنا أطول وأكثر تعقيداً اجتماعياً وسياسيّاً وثقافياً. حين تقاطع تاريخنا مع الغرب في العصر الحديث من خلال الاستعمار أي حين بدأ الغرب منذ أوائل توسعه في القرن الرابع عشر من خلال استعمارنا، قامت أوروبا باستعبادنا ونهب ثرواتنا، وسقطت إلى محو وجودنا وثقافتنا. إن أي تحليل للنسوية وأي تعريف لها يتوجه إلى الاستعمار وإرثه أو يحيّده إلى هامش النقاش، أو يتعاطى معه على أنه تاريخ سلف، يعدّ تحليلًا ناقصاً ومُقصيّاً، لأنه يغفل عن السياق التاريقي والاجتماعي الذي يُشكّل واقع ووعي نساء الجنوب العالمي، فنضالنا في الجنوب العالمي قد كان دائمًا محبولاً بنزع الاستعمار.

أما ثانٍ أشكال الإقصاء فيظهر من خلال تصوير تطور النسوية
كوعي من نوع خاص ظهر عبر موجات—ثلاث أو أربع²—تحمل

١ نقدم تعريفاً مفصلاً لنسوية الجنوب العالمي في الجزء التالي لهذا المаниفستو.

السود ونسويات ما سمي بالعالم الثالث من خلال الكتابة والخطابة عبر المحفال الملوثة ومن خلأ تأسيس اُطْر احتجاجية خاصة (كتجمع كومباهي ريفر، A Black Feminist Statement: Collective, Combahee River, 1977) احتجاجاً على تحيز النسوية في النظرية والتطبيق العملي لقضايا النساء البيض من الطبقات الوسطى الأوروبيات، وتجاهلاً لقضايا النساء غير البيض، أما الموجة الرابعة فقد انتقلت النسوية للنضال عبر الحيز السiberianي وركزت على تحرير الجسد والجنسانية من الغنف المبني على النوع الاجتماعي مستندة إلى تكتيكات الحملات السiberianة العابرة للحدود

النسوية في الغرب أو الجنوب العالمي المتماهية معها، والخط منها، فهي على محدوديتها مشاريع تحرر، إلى جانب فلسفته، في تكتيكاته الضيقة التي اقتصرت على مفاهيم مثل «الأختية النسوية» والمؤتمرات الدولية والأجندة الحقوقية العالمية التي تُطبق نظرياً وانتقائياً، وهي جميعها مشبعة بتحيزات غربية عنصرية وطبقية برجوازية، على الصعيدين النظري والتطبيقي، تعكس مصالح نخب بعينها. يظهر ذلك في فرض تصور للتحرر لا يتحقق إلا عبر النموذج البرجوازي الذي يُعرف الإنسان صاحب الحقوق بأنه مالك للملكية، مما يحصر العدالة في إطار قانوني شكلي يقوم على «المساواة التئيرية أمام القانون» دون تحقيق مساواة مادية فعلية تُعالج التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية العميقية.

واستغلاً وإقصاءً وتهميًّساً ومحواً وقتلاً متعدد المصادر والأشكال، فواعقنا ناجم عن إرث الاستعمار والاستعمار الحديث أَسْهَمَت في تأسيسه واستدامته دولة ما بعد الاستعمار النيوبيطاريكيَّة مثلما تعززه الرأسمالية والنيوليبرالية بنظامها العالمي، وبطبقتها وفردانة نماذج التحرُّر فيها، وبالعنصرية التي ما انفكَّت تشلُّك علاقات البشر والدول. تتصدى لهذه الأُطْر يومياً بريطاها تقاطعياً مع الأُبُوبية المُتشكلة أبداً. فالأُبُوبية ليست إطراً جامداً عصياً عن التغيير بل تتغذى من تلك الهياكل المؤسسية والهيكلية وتعاضد معها بشكل مُؤَسَّس ومنتظم.

تكمِّن مهمتنا، كنسويات من الهاشم (أي من المخيم والريف والمصنع والعشوائيات والمنفي ومن جيوب الفقر والتهميش السياسي والاقتصادي) في إعادة تعريف النسوية انطلاقاً من تجارينا، فنضالاتنا لا تنحصر في مواجهة الأُبُوبية بمعزل عن محاربة تاريخ طويل من الاستعمار والهيمنة الاقتصادية والسياسية، بل تتشابك فيها قضايا الدولة القطرية والتبعية الاقتصادية والسياسات النيوليبرالية والنزعوح واللجوء والعنصرية والاستغلال الطبقي إلى جانب اضطهاد الأُبُوبية. الأُبُوبية نفسها، نكرر، ليست ثابتةً أو مستقلةً عن هذه السياسات، بل هي منظومة متولدةً ومتعددة الأبعاد، فقد جاءت أيضًا عبر قوانين ومؤسسات مصممة على النمط الغربي، جعلت أجسادنا موقعاً للسيطرة الذكورية والمستعمرة والمستغلة ضمن منظومة عالمية، تماماً كما استخدمتها نخب الرجال في منطقتنا كأداة للهوية القومية، لم تكن الأُبُوبية يوماً بناءً جامداً يُستند حصرياً إلى الدين والتقاليد، كما صُرُّوت استشراقياً، بل تفاعلت مع الحداثة والاستعمار الرأسمالية، مما يستوجب تفكيرها من منظور يأخذ في الاعتبار تاريخها الديناميكي، فالأُبُوبية تشكلت حديثاً من مصادر: أولًا، باسم الحفاظ على الهوية الثقافية

لدولة ما بعد الاستعمار، إذ ظهرت من خلال الثقافة الهوياتية التي حَوَّلت أجسادنا نساء، وحركاتها وواقعنا وعلاقتنا بالدولة والقانون إلى موقع تمارس فيه قوة النضال النازع للاستعمار بحفظ الثقافة، وثانيًا، الثقافة الحداثية التي نُفَلَّت عن الغرب الحديث، والتي تفرض قوانين أُبُوبية وأطراً سياسية واقتصادية تميَّزت ضد النساء. فهممنا التقاطعي للثقافة يُحررها من النظرة الاستشراقية التي تصوَّر الثقافة غير الغربية على أنها جامدة وثابتة منذ قرون مضت، مما يجعلها غير قادرة على التجديد والتغيير في القرن الحادي والعشرين متجاهلةً للدور الذي لعبه الاستعمار في تجميدها وتحويلها إلى الوضع القائم، فنحن نعلم أن الاستعمار قد نجح من خلال التقسيم وخلق التراتيبات التسلطية أينما حلَّ، والتراتيبة الجندرية ليست استثناءً، إذ تتبع كولونيالية الجندر من حصر نقد الأُبُوبية في تراتيبة الرجل المُسيطَر والمُسيطَر عليها، متجاهلةً بذلك تعقيدات تجارب النسوية في الجنوب العالمي.

ولابد أن ننوه أن نسوية الجنوب العالمي أو النسوية من الهاشم ليست نقداً للنسوية الغربية أو حرّاً عليها، بل هي مشروع متعدد متتنوعٍ ومستقلٍ يضع تجارينا وحيواتنا ونضالاتنا في صلب المواجهة ضد أنظمة القمع المتعددة بما فيها نزعة النسوية المعيارية بشكلها الغربي والم المحلي، إنها أداةً لفهم أشكال الاضطهاد المتقاطعة، ولتحليل كيف تتشابك الطبقة والعرق والجندر والسياسة والاقتصاد، داخل حدود الدولة القومية وخارجها، في إنتاج العنف والتمييز ضد النساء في الجنوب العالمي، هذا المنظور يرفض تقليص الجندر إلى ثنائية ضيقٍ تفصل بين المرأة والرجل كما تطرحها بعض الخطابات النسوية—قراءة تستوعب واقعنا إلى قراءة أكثر تعقيداً للتجربة النسوية—قراءة تستوعب واقعنا وتحرر خطابنا من قيود النموذج الغربي المهيمن الذي لم يكن

بوما عالمياً، فإذا كان السؤال المركزي للنسوية حق الان هو: «أين موقع النساء، وكيف هو حالهن؟»، فإن سؤالنا البديل يتجاوز ذلك، ليشمل: أي أشكال للأنوثة وأي أشكال للرجلة يتم إنتاجها وفي أية سياقات؟ وكيف تعمل أنظمة القمع المختلفة بالإضافة إلى الأنبوية على تشكيلها؟ وما هي آليات التحرر وكيف نحققه؟ مشروعنا إذاً يتتجاوز «تمكين النساء» إلى تحقيق العدالة الشاملة بنزع الاستعمار، فالذُّورة الفلسطيني المُعتَقل المُضطهد، حين يتعرض للعنف بما فيه العنف الجنسي، وهو عنف مبنيٌ على النوع الاجتماعي، تُظهر ضحالة الخطاب الذي يُقسم الذُّورة إلى إيجابية وسلبية أو سامة، فالذُّورة كما الأنوثة طبقات، ومشروع تحررنا النسووي يشمل كافة القطاعات التي تقع تحت سلطةٍ أبويةٍ متقطعةٍ مع كافة هيأكل الاضطهاد الأخرى.



فنحن بعضٌ من نسويات الجنوب، ومن
الهؤامش، وسُنُعِيد إنتاج المعرفة النسوية من
تعدد وتنوع وتقاطع مواقع نضالنا.

نسوية الجنوب العالمي ليست مفهوماً جغرافياً، أو جيوسياسيًا فحسب

نسوية الجنوب العالمي ليس مفهوماً جغرافياً أو جيوسياسيًا، بل هي حركة تُعبر عنوعي واعتراف بتنوعية تجارب النساء في ظل ما بعد الاستعمار وتنوّع أشكال نضالهن النازع للاستعمار، إنها صوت النساء الأصليات ونساء الأقليات وفقاً للتصورات السوسنولوجية والديمغرافية، إلى جانب نساء عالم ما بعد الاستعمار ونساء الطبقات العاملة والفقيرة والنساء الراسخات تحت وطأة الاحتلال،

ونساء الملجأ والمنفى، هؤلاء النساء يواجهن تمييزاً واستغلالاً واحتلالاً وإزاحلاً وتهميضاً وإبادة، سواء على الصعيد الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي أو العسكري العنيف، مما يُشكّل واقعاً معقداً يتداخل فيه تأثير الاستعمار والاستعمار الجديد والهيمنة والتبعة الاقتصادية والسياسات النيوليبرالية وعدم الاستقرار السياسي.

هذا الواقع المتشارب لا ينتج عنه اضطهاد مطلق للنساء فقط، بل يُفضي أيضاً إلى ظهور أشكال متعددة للذكورة، تباين مواقعها على

سلم القوة، فكل من الذكورة والأُنوثة متغيرتان ومتعددتا الأبعاد، لا يمكن اختزالهما في تصوّر ثابت يفترض أن الرجال يتمتعون بامتيازات مطلقة بينما تعاني النساء من اضطهاد شامل، فعلى سبيل المثال، يعيش السجين في العراق أو فلسطين، الذي يتعرض للعنف الجنسي والجسدي، واقعاً يتجاوز التصور التقليدي للذكورة أو الأُنوثة؛ إذ شاركت جنديات إثاث في اضطهاد هؤلاء الرجال بهدف تجريدهم من ذكورتهم، يتجلّى هنا أن الجندر لا يقتصر على التجسيد البيولوجي، بل يتحول إلى شكلٍ من أشكال القوة يمكن أن يُسلّب أو يُمارس، مما يبرز أن تجارب الرجال والنساء لا يمكن حصرها في إطارٍ نمطيٍ موحد، إنها تجارب فرديةً وجماعيةً تتشكل من تقاطعات معقدة بين العرق والطبقة والاستعمار وغيرها من العوامل الاجتماعية والاقتصادية، لتكشف عن واقعٍ مشتبكٍ بين جوانب القوة والضعف يشكل تحدياً حقيقياً للتصورات التقليدية عن الذكورة والأُنوثة.

النضال النسووي في دول الجنوب العالمي إدّا لا يمكن فهمه باستخدام أدوات النسوية التقليدية ولا سيما عدسه التحليل المستندة بشكلٍ خاص إلى التمييز المبني على الجندر، وتخصيص الذكورية (الأبوية) كإطار عام متجانس، وبوصفه منعزلاً ومنفصلًا عن أبعاد اضطهاد الأخرى، وبافتراضه ثنائية المرأة والرجل فقط، نسوية الجنوب العالمي هي حركة تعكس وعيّاً نسوياً عدالياً عاماً يعكس خصوصية التجربة التي شكلها تاريخ الاستعمار.

تأصيل نسوية الجنوب: أبعاد تاريخية وفلسفية وسياسية

تأتي فكرة نزع الكولونيالية كما تناولتها ماريا لاغونيس³، الفيلسوفة



المستندة إلى النسبية الثقافية ألغفت التفاصيل الدقيقة التي تعكس تعددية حياة النساء، فقد بربت أصوات مثل شاندرا موهانى في مقال «تحت أعين الغرب» لتنتقد العنف الرمزي والتمثيل النمطي الذي فرضته النسوية الغربية، كما اعترضت ليلى أبو لغد⁵ في كتابها «هل تحتاج النساء المسلمين إلى إنقاذ؟» على اختزال اضطهاد نساء مناطق مثل أفغانستان بعوامل محددة مثل تسلط طالبان والعزلة المفروضة على حركة النساء وخياراتهن الحياتية في مقابل تجاهل أثر الحرب والاجتياح على حيوانهن وحياة عوائلهن، كما تناولت مارنيا لزرق⁷ في تاريخ نضال نساء الجزائر إهمال المساهمات الحقيقية للمرأة الجزائرية مقابل التركيز على الصور النمطية للعزلة والحجاب.

ختاماً، تُعيد نسوية الجنوب العالمي تأصيل هويتها من خلال تجاوز النماذج الغربية التقليدية، مستندةً إلى تجارب النساء في الهاشم، لتصبح حركةً تحريرية شاملةً تُعبر عن واقع التنوع والتعقيد في ظروف النساء المختلفة، وتؤكد على أن تحرير الأنوثة لا يتحقق إلا بتحرير الرجلة من بنيتها الاضطهادية المستغلة.

مطلقةً على النساء بغض النظر عن العرق والإثنية والطبقة الاجتماعية، مثال على ذلك، يُظهر تعذيب المعتقلين العراقيين في أبو غريب على يد جنود أمريكيين (كان من بينهم نساء) تعقيد هذه البنية، فعملية التعذيب لم تُنفَّذ فقط على يد جنود ذكور، بل شاركت فيه جنديات أيضاً، مما يدل على أن تراتبية القوة لا تُحدَّد بناءً على الجندر فقط، بل تتأثر بعوامل أخرى مثل الإثنية والدولة القومية وتركيبة القوة العسكرية العالمية، هذا المثال يؤكد أن أنظمة التمييز والاضطهاد تداخل فيها أبعاد متعددة، تتجاوز مجرد العلاقة بين الرجال والنساء لتشمل سياسات اجتماعية وسياسية واقتصادية معقدة.

تحدي التمثيل النمطي وإعادة تأصيل الهوية

الجبهة الأساسية في نضال نسويات الجنوب هي تحدي التمثيل النمطي والتعميم، فقد سُعِّت نساء الجنوب العالمي إلى تقديم ذواتهن كنساء ونسويات تتعدد ظروفهن وتجاربهن، في إطار شعار «قضايا نساء»، وواقع اضطهاد، لا «قضية المرأة»، وجاء هذا التوجه استجابةً للنقد الموجه لحركة النسوية العالمية، التي قدمت النساء البيض كنموذج قياسي، مما وضع النساء السمراءات والبنيات في موقع الهاشم باعتبارهن بحاجة إلى إنقاذ من رجل أسمر أو أبي، هذا التمثيل النمطي يقيّد المرأة السمراء والبنية من التعبير عن ثقافتها وتاريخها، ويقيّد روبيتها لتحريرها من خلال أطر لا تعكس واقعها.

مع تحول النقاش، بدأت النساء بتقديم هويات متباعدة، فقد عرَّفن أنفسهن كنساء مسلمات، أو شرق أوسطيات، أو أفريقيات، أو أميركيات جنوبيات، أو آسيويات، ورغم أن بعض الطروحات

الأرجنتينية، في سياق نزع استعمار العقل والمخيالة، والتأكيد على ضرورة تجاوز المفاهيم التي استندت إليها مشاريع التحرر النسوية الغربية، مثل تطور مفهوم الجندر الذي يُنادي على تعريف للإنسان جاء مُقصيًّا إنسانيًّا غير ذوي البشرة البيضاء والأصول الأوروبية، وفي هذا الإطار، تظهر المعرفة الأصلية غير الغربية كبديل يرفض التقسيم الثنائي رجل / مرأة المختزل الذي اعتمدته العديد من النسويات الغربيات دون نقد وتسبيله بعدسة تحليلية تقاطعية.

وساهمت النسوية التقاطعية التي برزت من خلال أعمال النسويات السود مثل كيمبرلي كرنشو⁴ وغيرها في الولايات المتحدة في نقد العدسة النسوية التقليدية التي طورتها نسويات الطبقة الوسطى البيضاء خلال الموجة الثانية، والتي اقتصرت روبيتها على الأبوية دون استيعاب التدخلات العنصرية والطبقية، وهذا، منحت النسوية التقاطعية في دول الجنوب أبعاداً إضافية، فأصبحت العوامل مثل العرق والإثنية والطبقة والقدرة، إلى جانب الهيمنة الغربية والقومية والاستعمار وإرثه، والاستعمار الجديد بوجه النيوبيهالية، من أولويات التحليل النسووي، هذه العوامل تداخل مع الأبوية لتضاعف أثرها، مما يوضح أن آليات التمييز والاضطهاد لا تعمل بمعزل عن بعضها.

فالنساء لسن، والرجال ليسوا، جماعات اجتماعية متجانسةً في ظروفهم وخبراتهم، إذ تعدد تجاربهم/ ان وتخالف تبعًا لموقع القوة التي يشغلنها/يشغلونها في المجتمع، لذا، لا يمكن اختزال هياكل التمييز والاضطهاد والتهميش في بُعد الثقافة الأبوية وحده، ولا يمكن فهم الأبوية على أنها مجرد تراتبيةٍ تمنح الرجال سلطةً

Mohanty, Chandra Talpade. «"Under western eyes" revisited: Feminist solidarity through 5 .535-anticapitalist struggles.» *Signs: Journal of Women in culture and Society* 28, no. 2 (2003): 499

Abu-Lughod, Lila. «Do Muslim women really need saving? Anthropological reflections on 6 .790-cultural relativism and its others.» *American anthropologist* 104, no. 3 (2002): 783

Lazreg, Marnia. «Feminism and difference: The perils of writing as a woman on women in 7 .Routledge, 2018 .344-Algeria.» In *Theorizing feminism*, pp. 321

Crenshaw, Kimberlé Williams. «Mapping the margins: Intersectionality, identity politics, and 4 Routledge, 118-violence against women of color.» In *The public nature of private violence*, pp. 93

.2013

البحث النسوی من الهاشم: رحلة هذا البحث

بِئْرَهُم العَمَالَةُ لِلْغَرْبِ ثَقَافِيًّا وَمَالِيًّا وَسِيَاسِيًّا، وَوَاجَهَتِ الْعَدِيدَاتِ مِنْهُنَّ اغْتِيَالًا لِلشَّخْصِيَّةِ.

وَمِنْ هُنَا، تَحُولُ الْبَحْثُ فِي مَشْرُوعِ تَقَاطُعَاتِ التَّحرِيرِ إِلَى نَقْطَةِ تَحُولٍ اسْتَرَاتِيجِيَّةٍ، حِيثُ لَمْ تُعْتَدِ عَيْنُ فَاطِمَةَ حادَّةَ عَابِرَةَ بَلْ حَدِّيَّا دُعِيَ إِلَى إِعْدَادِ تَعرِيفِ الْقَضِيَّةِ وَالنَّضَالِ النَّسْوِيِّينِ فِي الْأَرْدَنِ وَالْمَنْطَقَةِ، لَيْسَ عَلَى اعْتِبَارِ أَنْ فَاطِمَةَ وَالنِّسَاءُ الْقَابِعَاتِ تَحْتَ الظَّلْمِ وَالْإِضْطَهَادِ وَالْتَّميِيزِ بِحَاجَةٍ إِلَى إِنْقَاذٍ، بَلْ كَنْجَاجِيَّاتٍ يَعْلَمُنَا صَمْدَهُنَّ دَرُوسًا نَسْوَيَّةً مَهْمَمَةً: بِأَنَّ النِّسَاءَ مَوَاطِنَاتٍ وَبِشَرٍ سَاحِقَنَ الْإِنْصَافِ. بَدَتِ الْحَاجَةُ إِذَا إِلَى خَلْقِ مَعْرِفَةٍ نَسْوَيَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ وَنَشَرِ الْوَاعِيِّ النَّسْوِيِّ الْهَادِفِ إِلَى تَحْقِيقِ الْعَدْلَةِ عَلَى كُلِّ الْمَسْتَوَيَّاتِ، خَلَقَ هَذَا الْوَاعِيِّ وَبَنَاءَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ يَتَضَمَّنُ رَحْلَةً تَعْلُمُ هَامَةً ذَاتَ بُعْدَيْنِ: الْأَوَّلُ تَعْلُمُ ذَاتِيًّا نَابِعًا مِنْ خَصْوَصِيَّةِ التَّجْرِيَّةِ الْأَرْدَنِيَّةِ، وَالثَّانِي تَضَامُنِيًّا، نَابِعًا مِنْ تَعْلُمِ إِقْلِيمِيٍّ وَعَالَمِيٍّ يَرْكَزُ عَلَى نَضَالِّاتِ نِسَاءِ الْجَنُوبِ الْعَالَمِيِّ فِي مَوَاجِهَةِ الْعَنْفِ وَالْتَّميِيزِ الْمُبْنَيِّنَ عَلَى النَّوْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

وَلَدَ الْبَحْثُ فِي التَّكَيِّكَاتِ مِنْ هَذِهِ التَّجْرِيَّةِ، وَهُوَ لَيْسَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَعْكِسُ تَمْسِكَ تَقَاطُعَاتِ الْبَحْثِ كَتَكَيِّكَ نَسْوَيِّيًّا يُوْثِقُ وَيُؤْرِخُ وَيُجَاهِهُ كُلَّ سُبُلِ تَطْبِيعِ الْعَنْفِ وَالْتَّهْمِيشِ وَالْإِسْتَغْلَالِ الْمُبْنَيَّةِ عَلَى النَّوْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ، كَانَعْكَاسَ لَهُذَا الْمَبْدَأِ، اِنْقَسَمَ الْعَمَلُ الْبَحْثِيُّ ضَمِّنَ هَذِهِ الْمَشْرُوعِ إِلَى مَرْحلَتَيْنِ: الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى كَانَتْ بَحْثًا مَكْتَبِيًّا تَنَاوِلُ أَشْكَالَ التَّحْرُرِ النَّسْوِيِّ وَالنَّضَالِ فِي سَبِيلِ مَنَاهِضَةِ الْعَنْفِ وَالْتَّميِيزِ الْمُبْنَيِّنَ عَلَى النَّوْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي الْجَنُوبِ الْعَالَمِيِّ، كَمَا تَنَاوِلُ أَمْثَلَةً عَدِيدَةً لِلنَّضَالِ النَّسْوِيِّ شَمَلَتْ أَشْكَالَ اِحْتِجاجٍ أَصْلِيَّةً وَدَعَتْ إِلَى تَغْيِيرِ الْقَوَانِينِ وَتَوْفِيرِ حَمَامِيَّاتِ مُخْتَلِفةٍ وَدَعْمِ الْنَّاجِيَّاتِ، كَمَا شَمَلَتْ أَيْضًا عَلَى بَحْثٍ نَمَذْجَجِ بَنَاءٍ وَعِيٍّ نَسْوَيِّ جَنُوبِيِّ مُسْتَقِلٍّ

النَّوْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِتَقَاطُعَاتِهِ الْمُتَعَدِّدةِ، وَلَدَتْ تَقَاطُعَاتٍ، كَحْرَكَةٌ نَسْوَيَّةٌ ثَانِيَةٌ، مِنْ رَحْمِ هَذَا الْحَدِيثِ، بِوَعِدٍ وَتَصْمِيمٍ يَتَحْدِي حَاجِزَ الصَّمَتِ وَالْتَّطْبِيعِ الْمُقَارِسِ عَادِهًَا عَنْدَ وَقْوَعِ حَوَادِثِ مُثِيلَةِ حادَّةَ فَاطِمَةَ فَاطِمَةَ إِلَى خَلْقِ حَالَةٍ مِنَ التَّعْلُمِ النَّضَالِيِّ النَّسْوِيِّ الْعَامِ، فَتَقَاطُعَاتِ تَكَيِّكَ نَسْوَيِّيٍّ قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ¹⁰.

فِي سَرِدهَا لِقَصَّةَ نَشَوَّعِ تَقَاطُعَاتِ، فِي سِيَاقِ الدُّورَةِ التَّدْرِيَّيَّةِ الَّتِي عَقَدَتْهَا تَقَاطُعَاتٍ ضَمِّنَ رَحْلَةِ الْعَمَلِ عَلَى هَذَا الْبَحْثِ، تَقُولُ فَرَحٌ، مِنْ تَقَاطُعَاتِ، بَأَنَّ حادَّةَ فَاطِمَةَ «دَفَعَتَا كَنْسُوَيَّاتِ» فِي تَقَاطُعَاتٍ إِلَى الْعَمَلِ بِجَدِّ لِتَأْصِيلِ رَوْيَيَّةٍ نَسْوَيَّةٍ نَقْدِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَندُ إِلَى بَنَاءٍ وَعِيٍّ نَسْوَيِّيٍّ تَقَاطُعِيَّةٍ جَنُوبِ عَالَمِيَّةِ وَمُسْتَقْلَةٍ، أَيِّ بَنَاءٍ مَعْرِفَةٍ نَسْوَيَّةٍ تَقَاطُعِيَّةٍ جَنُوبِ عَالَمِيَّةِ وَمُسْتَقْلَةٍ، وَعِيٍّ نَسْوَيِّيٍّ يَسْتَنِدُانَ إِلَى أَهْمَيَّةِ الْفَضْبَرِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى قُوَّةٍ تَغْيِيرِ فَعَالَةٍ تَطَالِبُ بِبَنَاءِ مَجَمِعٍ عَادِلٍ، فَالْتَّفَاوُتُ الْاِقْتَصَادِيُّ جَبَهَةٌ نَسْوَيَّةٌ، وَإِلَى تَحْقِيقِ نَظَامٍ سِيَاسِيٍّ دِيمُقْرَاطِيٍّ فَعَالٍ بِسَبِّبِ أَنَّ الدُّولَةَ قَضِيَّةٌ نَسْوَيَّةٌ أَيْضًا، وَإِلَى إِحْقَاقِ قَانُونِ عَادِلٍ، فَالْقَانُونُ وَالْقَضَاءُ مَسَاحَاتٌ لِلنَّضَالِ النَّسْوِيِّ أَيْضًا، وَإِلَى ضَرُورَةِ نَشَرِ ثَقَافَةٍ لَا تُبَرِّرُ وَلَا تُسْوَغُ قَتْلُ أَوْ تَعْنِيفُ النِّسَاءِ وَلَا تُطْبِعُ مَثَلُ هَذِهِ الْمَمَارِسَاتِ، بَلْ تُحَاسِبُ الظَّالِمَ الْأَمْلَاقِيَّاً وَقَانُونِيَّاً¹¹. قَوْبَلَ الْاِحْتِجاجِ النَّسْوِيِّ بِاِحْتِجاجٍ مِنْ نَوْعِ مُعَاكِسٍ، فَشَعَارَاتٌ مَنَاهِضَةٌ لِلْأَبْوَيْةِ الْمُتَّمَأْسِيَّةِ فِي الْثَّقَافَةِ وَمُؤَسَّسَاتِ الدُّولَةِ وَالْمَجَمِعِ وَالْقَانُونِ قَوْبَلَتْ بِالرَّفْضِ وَهُوَجَمَتْ النَّسْوِيَّاتِ وَالنِّسَاءُ الْغَاضِبَاتِ عَلَى مَا حَدَّثَ لِفَاطِمَةَ

10 تقديم وتقييم ذاتي لتجربة تقطاعات، فرح وهنادي، ضمن ورشة التدريب التي عقدتها تقطاعات مع الباحثات المختلطات في هذا المشروع الباحثي عقدت في صيف 2024، فرح نسوية وعضوة في مجموعة تقطاعات، تقوم بدور التخطيط والمتابعة والتقييم وتنخرط في مهام أخرى كالتسهيل والتفكير الجماعي والمهام الإدارية، وهنادي باحثة من القدس وعضو في مجموعة تقطاعات، ومؤسسة مشاركة لنادي بيت لحم النسوية ضمن الشبكة النسوية لنقطاعات.

رَحْلَةُ هَذَا الْبَحْثِ فِي التَّكَيِّكَاتِ النَّسْوِيَّةِ لِمَجَاهِهِ الْمَعَايِرِ الْمُبَرَّرَةِ لِأَشْكَالِ الْعَنْفِ وَالْتَّمِيِيزِ، هِيَ أَيْضًا قَصَّةَ تَقَاطُعَاتِ، بَدَأَتِ الْقَصَّةُ مِنْ حادَّةَ فَاطِمَةَ، الْأَرْدَنِيَّةِ الَّتِي فَقَدَتِ عَيْنِيهَا أَمَامَ أَطْفَالِهَا، بِسَبِّبِ عَنْفِ زَوْجِهَا الَّذِي تَفَاقَمَ إِلَى حَدٍّ أَنْعَدَمَتِ فِيهِ إِنْسَانِيَّتُهُ⁸، لَمْ يُكُنْ مَا حَصَلَ لِفَاطِمَةَ مُجَرَّدَ حادَّةَ فَرْدِيَّةً، بَلْ كَانَ تَذَكِّرًا بِتَفَاقَمِ وَاقِعِ الْعَنْفِ الْمُبَيِّنِ عَلَى النَّوْعِ الْاجْتِمَاعِيِّ⁹، لَمْ تَمُرْ قَصَّةَ فَاطِمَةَ بِدُونِ غَضَبٍ فَقَدْ شَكَّلَتِ الْحادَّةَ شَرَارَهُ لِاِحْتِجاجِ نَسْوَيِّ عَامِ سَادِ الْأَرْدَنِ وَدَعَيَ إِلَى خَلْقِ فَضَاءٍ مُسْتَدَامٍ يُسَمِّحُ بِمَنَاهِضَةِ الْعَنْفِ الْمُبَيِّنِ عَلَى

8 مقابلة تروي فيها فاطمة تفاصيل الحدث: <https://sabq.org/stations/52kfpj>

9 المقصود بالعنف المبيّن على النوع الاجتماعي هو ذلك العنف الذي يحدث بفضل علاقات القوّة والتبعيّة التي بين ترتيب الرجال والنساء في الأسرة أو المجتمع، والتي تُبَرِّر بالقانون أو الفهم المشَّوه للدين أو العادات والتقاليد أو تُطبّق بها معاها أو تشويههاإعلامياً.



وأصلٍ.

لتحدي الأعراف الشائدة ومعالجة أشكال العنف والقمع المختلفة لاستكشاف فعالية وتحديات تنفيذ هذه التكتيكات،

من خلال بحث ميداني يستند إلى الاستقصاء السري.

2. وضع هذه التكتيكات في سياق الإرث التاريخي للاستعمار والأبوبية والإمبريالية، من خلال مراجعة وثائق وتحليلها أو من

خلال بحث أرشيفي، وبالاستناد إلى مصادر ثانوية.

3. تطبيق عدسة تقاطعيةٍ وديكولونيالية لتفكير الطبقات متعددة الأوجه للعنف والقمع التي تتعرض لها النساء.

4. تحديد النسويات أو النساء اللاتي لعبن دوراً مهمّاً في تشكيل هذه التكتيكات.

العديدات منها، لأسباب أمنية، عدم ذكر أسمائهن في البحث واستبعضن عن ذلك بأسماء مستعارة.

منهجية البحث

يدرس هذا البحث تكتيكات مواجهة معايير السلوك التي غالباً ما تظهر على شكل معتقد أو افتراض حول «ال الطبيعي» و«الاعتبادي»، والتي قد تكون منظمةً على شكل قوانين أو سياسات، أو غير منتظمةٍ على شكل غرفة أو ثقافةٍ فرعيةٍ خاصة بمكان عمل ما، أو بمنطقة ما.

تنقسم أهداف هذا البحث إلى مستويين: الأهداف على المستوى المacro، وتشمل:

1. تأصيل النضال النسووي والنسائي في الجنوب العالمي (بمعنى مجاهدة اتهامات غريبة مصدره وشكله).

2. إعادة كتابة السردية التاريخية للنضالين النسووي والوطني التحريري بتجاوز فصلهما الذي يعزز التمييز ضد النساء ويحصر نضالات النساء في القضايا النسائية كيماً تُعرف.

3. بناء معرفة جنوبية تسهم في إثراء النضال النسووي حول العالم.

أما الأهداف على المستوى المايكرو، فتشمل:

1. تحديد وتحليل التكتيكات النسوية التي تستخدمها النساء

من السودان، ستعبد الله من السودان، مثال حميد من العراق، آية أنور من مصر، يسر حسن من السودان، حينين زريقات من الأردن، فاتن من مصر، سيمان من المغرب، يمامه عبيد من سوريا، وينا رستم من مصر، وسارة آدم من السودان.

انتقل البحث في مرحلته الثانية إلى تجنيد أكثر من 27 باحثة من دول مختلفةٍ شملت فلسطين ومصر والسودان والعراق والمغرب وتونس واليمن وسوريا والأردن، وعقدت للباحثات دورة تدريبية سيرانية مدتها تسع ساعات، عقدت على مدى ثلاث جلسات استعرضت خلالها منهجية البحث وتم التدريب أيضاً ترتكزاً على المنهجية التي ابتكرها هذا البحث، من خلال مواجهة الهرمية التراتبية وهرمية القوة بين الباحثة ومحوثتها. لم يكن هذا المسار سهلاً، لأن البحث في العلوم الاجتماعية، وكما يستخدم غالباً في البحث النسووي، لا يتوقف كثيراً عند هذه النقطة ولا يعتبر تراتبية القوة بين الباحثة والمبحوثة إشكالية. في التدريب اتفقنا على أنه حق يكون البحث تحريراً، فلابد من أن نبدأ من إعادة النظر في العلاقة الهرمية بين الباحثة ومحوثتها وعكسها من خلال الاعتراف بأن مصدر المعرفة هن النساء وليس الباحثة. المساهمة المهمة الأخرى للمنهجية تكمن في أهمية اشتراكنا مع البحث وغاياته. فغايات هذا البحث، وباعتبار البحث تكتيكي، هي التغيير. وغاياته أيضاً توفير سردية توثيق وتؤرخ لهوياتنا ونضالنا شاملة وعادلة غير مقصيةٍ ولا تلجم إلى التهميش أو الإلغاء. لم تكن مجاهدة آليات البحث ومنهجياته التقليدية هي التحدى الوحيد الذي جابها، فقد كان التحدى الأهم الذي واجه رحلة هذا البحث هو إمكانية البحث ذاتها، فالعديد من الباحثات كن يعملن في سياق عنيف تمثل بتنامي التيارات والأصوات المناهضة للنسوية، و بتزايد التسلط الحكومي والمراقبة، وبمعايشة لظروف اللجوء وتحديات الشتات، فمن بين 27 باحثة شاركن في البداية، لم تُكمل المسيرة سوى 18 باحثة، فضلت

12 الباحثات منهن أتممن رحلة البحث هن: فرقان نصيف من العراق، أميمة من تونس، علا السقا من اليمن، ميار العزة من فلسطين، وهي عبیر من مصر، الآء عبد النبي من مصر، جنان الجندي من سوريا، سارة أحمد

عدسة التحليل النسووي التقاطعية

لا يمكن تحليل النشاط النسووي في الجنوب العالمي إلا أن يكون تقاطعياً نازعاً للكولونيالية (ديكولونيالي)، ولهذه العدسة ميزانٌ كثيرة، لعلَّ أهمَّها هو القناعة بأن النساء كجماعاتٍ اجتماعيةٍ لا يمكن التعامل معهن بتجانس، إذ تؤثِّر في مواقعهن الاجتماعية وحيواتهن ومدى تمعنن بالحقوق ووصولهن إلى وحصولهن على الموارد، عوامل متعددة ترتبط وتقاطع، فتلخص ما أطلقت عليه باريتشيا هيل كولينز «مفهوم القمع والامتيازات»¹³. تحليل واقع النساء إدًا، لا يمكن أن يركز على عامل واحد (الجندري بالتحديد) بل على تقاطع هذا العامل مع العوامل الأخرى كالاستعمار بشكليه التقليدي والنبيوليبرالي الحديث، لتشكل أو تصوغ بمجملها تجارب البشر بشكل يعكس تجارب العرق والطبقة والعمرا ومكان السكن

والمواظنة...الخ.

ما يتم ذلك عبر المقابلات التي تُسجّل ثم تُرتب في سرد زمي، يمكن أن يُسجل الاستقصاء السردي كسيرة ذاتية أو تاريخ حياة، أو كجزء من التاريخ الشفهي في حالة القصص التقليدية القديمة، يهدف هذا المنهج إلى فهم كيفية منح الأفراد، وبخاصة الأقليات والمهمشين، معنى حياتهم، كما أنه يتجاوز العلاقة التقليدية بين الباحث/ة والمحبوث/ة، حيث يصبح المبحوث هو من يحدد اتجاه البحث، تشمل أدوات البحث المستخدمة في الاستقصاء السردي المقابلات والمسح النوعي وتسجيلات التاريخ الشفهي، ويمكن دعم النتائج بالوثائق والمصادر الأخرى للتوثيق والتثبت، كما يمكن استخدام مجموعات التركيز لدراسة مجموعة صغيرة أو مجتمع معين.

نبح هنا في التكتيكات النسوية والنسائية في مواجهة الظلم والتمييز والاضطهاد، بثلاثة طرق: أولاً: موضوعاتي، أي من خلال بحث موضوع التكتيك، وأمثلة هذه التكتيكات تشمل:

• تكتيكات بناء المواظنة ومجابهة التهميش السياسي والاقتصادي في الريف والبادية ومخيمات اللجوء والنزوح، وبخصوص القدرة باختلاف العمر والإثنية والجنسية والطبقة الاجتماعية والأصول).

• تكتيكات مُجابهة الصمت والتخييف والمُحرّمات الاجتماعية والسياسية.

• تكتيكات مُجابهة العنف في المجالين العام والخاص بما في ذلك تكتيكات الحماية الجسدية والقانونية والنفسية.

• تكتيكات المشاركة في حماية البيئة ومجابهة الاستعمار ومقاومة الاحتلال وإزالة الفقر ومقاومة السياسات الاقتصادية والأيديولوجيات النيوليبرالية.

سلبية تتلقى. وبما أن «الخنثى» لا يجسدون الدور الجنسي الفاعل، فهم لا يعتبرون رجالاً ضمن هذا الإطار الثقافي. أما الجندر الثالث، والإنسان بروجين كما في فهم المجتمعات الأمريكية الأصلية فهي أسماء أطلقت على شكلٍ للوجود لتغليه الثنائيّة المبسطة. هذه الأمثلة الثلاث تستدعي تنظيراً نسرياً للجندر يتجاوز ثنائية المرأة والرجل المستندة إلى «الغيرية المعيارية» أو «الهيمنة الغيرية». ¹⁶

الميزة الثالثة لهذه العدسة هي إصرارها على أن التحليل أحادي العامل الذي يعتمد فقط على الأبوية، كمتغير واحد يؤثر في حياة النساء هو تقاعس عن إدراك الدور غير المباشر وربما غير المقصود الذي تعبه النسوية في خلق تراتبيةٍ بين النساء، فتظهر من خلال هذه التراتبية نساءً مُنقدّات وأخريات بحاجةٍ إلى إنقاذ، وتختفي ضمن هذا التصور عوامل أخرى مهمة مثل الاستبداد والإرث الاستعماري وما بعد الاستعمار والعنصرية وعدم المساواة الطبقية وانعدام المساواة في القوة على الأصعدة الوطنية والعالمية، كجهات أساسية للنضال النسوبي وذات أولوية.

أدوات قياس التكتيك

الاستقصاء السردي

الاستقصاء السردي هو منهجية بحثٍ نوعيٍّ تركز على تحليل التجارب الإنسانية من خلال القصص والم مقابلات وأساليب أخرى، يعتمد هذا المنهج على تسجيل تجارب فردٍ أو مجموعةٍ صغيرة، مما يكشف عن تجربتهم الحياتية أو وجهة نظرهم الخاصة، غالباً

أما ميزتها الثانية فتظهر من خلال ثورة هذه العدسة على الفهم السطحي للجندر وخصوصاً في بعدها الديكولونيالي، الذي يراه كثنائية مبنية على فهم غير معقد للبناء الاجتماعي للجنس خارج الأطر الثقافية الغربية، ففهم الجندر كثنائية امرأة/رجل النابع من فهم الجنس ذكر/أنثى يعمّ تارikh ومعايير المجتمعات الغربية على العالم، ويمثل هيمنةً تتجاوز السيطرة على الأرض والاقتصاد والموارد، إلى هيمنةٍ تدخل إلى صميم الجسم فتعزّفه عبر ثنانائية مختزلة وإقصائية، فقد عرفت المجتمعات في الجنوب العالمي في تاريخها قيماً ومعايير لم تخزل الجسد إلى هذه الثنائية المبسطة، هذه الخاصية عبرت عنها ماريا لاجونس حين صاحت مفهوم كولونيالية الجندر وَدَعَت إلى تحرير النظريّة النسوية من افتراضاتها حول ثنانيتها التي تتطبق فقط على السياق الثّقافي الغربي مما حول النسوية إلى خطاب هيمنة بدل كونها خطاب تحرير. وتحدث عن أبعادها المهمة أيضاً، أفسانه نجم أبادي¹⁴ في بحثها المهم تحت عنوان: نساء بشوارب ورجال بدون لحى: القلق الجنسي والجندر في الحادثة الإيرانية، الذي أظهر تعقيد الأنوثة والذكورة قبل بدء هيمنة الفهم الغربي لها في إيران. وفي عممان مثال آخر يقدم فهماً مجتماعياً للجندر يتجاوز ثنائية الرجل/ المرأة. وفي الثقافة العمانيّة¹⁵، تشكل الأدوار الجنسية المتوقعة أحد الفروقات الرئيسية بين الرجال والنساء. ففي حين يُنظر إلى الرجال على أنهما أطراً فاعلة ومخترقة في العلاقة الجنسية، تُعتبر النساء و«الخنثى» أطراً

Najmabadi, Afsaneh. Women with mustaches and men without beards: Gender and sexual anxieties of Iranian modernity. Univ of California Press, 2005

Fortier, Corinne (2019), Sexualities: Transsexualities: Middle East, WestAfrica, NorthAfrica, 15

17-04-retrieved 2025

16 الغيرية المعيارية: تشير إلى النظام أو الفرضية الاجتماعية التي تعتبر الغيرية الجنسية (أي الانجداب بين الذكر والأنثى) هي الشكل الطبيعي والوحيد المقبول للعلاقات الجنسية والعاطفية، وتهشم أو ترفض الهويات والتوجهات الجنسية الأخرى

الذي لا يمكن له إلا أن يقوم على تراتبية في القوة بين الباحث والمبحث تحت حجج الموضوعية والتخصص والخبرة، بحيث يُعد الباحث منتجًا للمعرفة، فيحمل البحث اسم الباحثة أو الباحث وكأنه المالك لها بفضل حقوق ملكية النشر، ويختزل المبحث/ المبحوثة إلى مجرد مصدر أو مُخبرة فقط في عملية إنتاجها.

كان تجاوز هذه الهرمية، التي تحولت إلى تقليد يصعب تغييره، أحد إنجازات هذه الرحلة البحثية، فقد تَبَهَّنا احتجاج بعض الباحثات إلى توغل ظاهرة مهنية البحث، إذ أصبح البحث ليس مجرد أداءً لتوثيق تجارب الناس المعاشرة وحسب، بل موقع قوٍّ لم ترغب بعض الباحثات في التخلي عنه.

ولتجاوز هذا التحدي، شمل التدريب على البحث نقاطاً هدف إلى تغيير المعايير والقيم البحثية، حيث تناولنا موضوع التراتبية الهرمية في البحث وناقشنا أضرارها، وأبرزنا أهمية ثورة هذا البحث على مناهج البحث التقليدية والهرمية السائدة، فالباحثة النسوية الديكولونياالية تجمع بين النضال والتنظير (أي التحليل) النسووي لتواجه العنف الإبستمولوجي¹⁷ المؤسس والممارس منذ نهايات القرن التاسع عشر، واتفقنا على أن البحث النسووي النازع للكولونياالية ينبغي له أن يتجاوز الهرميات وأن يهدد تراتبيات القوة مهما كان شكلها، فهذا البحث التأثر على تقاليد البحث المهمينة هو في حد ذاته تكتيك نسووي.

17 العنف الإبستمولوجي (Epistemological Violence) هو نوع من العنف الرمزي أو المعرفي الذي تمارس من خلال أنظمة المعرفة وطرق إنتاجها، بحيث يؤدي إلى تشوهه وإقصاء تجارب ومفاهيم وهويات الجماعات المهمشة. يمعن آخر، هو العنف الذي يحدث عندما تُستخدم أدوات البحث أو اللغة أو المناهج الأكاديمية أو الأنظمة المعرفية السائدة لمساكن أو نزع الشرعية عن طرق معرفة بديلة، أو لتكريس الهيمنة الفكريّة والثقافية لمجموعة على أخرى، ومن أبرز أشكاله: فرض معايير غربية أو استعمارية على فهم الظواهر في مجتمعات غير غربية؛ اعتبار المعرفة الغربية «موضوعية» و«علمية» مقابل نزع المصداقية عن المعرفة المحلية أو الشعوبية أو النسوية؛ تمثيل الآخر بطريقة تشوهية أو اخترالية تخدم مصالح المستعمِر أو المركز المعرفي؛ وتجاهل أو تهميش الأصوات والتجارب التي لا تتماشى مع المنهج المهيمن.

التحديات التي واجهت البحث

واجه البحث تحديات متعددة على مستويات عدّة، أولًا، الكتابة والبحث في موضوع الاضطهاد في سياق الحرب واللجوء والعنف ليسا مجرد ممارسة أكاديمية، بل بما فعل مقاومة بحد ذاته، فالتحدي الأكبر لا يمكن فقط في توثيق معاناة البشر، بل في تفادي تزييف واقعهم عبر تحويله إلى موضوع يُقرأً ويُنشر بين النّحب، معزولاً عن جذوره النضالية وأهدافه العدالية، لهذا بدأ هذا البحث بمانيفستو يرفض القطعية بين النضال وتوثيقه، لأن التوثيق نفسه شكل من أشكال النضال، يحمل مسؤوليةً أخلاقيةً وسياسية، فلا يكفي أن نكتب عن العنف والتشريد، بل يجب أن تكون الكتابة امتداداً لصوت من عايشن/وا القهر، وأداةً لتحدي أنظمة القمع بدلًا من إعادة إنتاجها بطرق مخففة.

ثانياً، شَغَلَ الواقع السياسي والأمني والعسكري العنف في غزة والسودان تحديات أساسية للبحث، فمن ناحية برزت أهمية البحث كأداة لهم وتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية في ظل واقع متأزم من ناحية، ولكنه فرض أيضًا معوقات كبيرة على الناشطات والباحثات؛ فمتابعة الأحداث اليومية والقيام بالبحث تحت وطأة القنابل والقتل والنزوح والجوع والتشرد في حال البعض قد كان صعباً، كما أدى هذا الواقع إلى إجهاد نفسي شديد لدى الباحثات يصعب مقارنته بأي تجربة بحثية عادية.

أما التحدي الثالث فهو منهجيٌّ، فقد اختلفت بعض الباحثات أثناء التدريب حول منهجية البحث، منتقدات دعوة البحث إلى تجاوز الهرمية القائمة بين الباحثة والمحبوثة، واعتبرن تجاوز هذه الهرمية مساساً وحق هدماً لأسس البحث العلمي، وقد كان لدى الباحثات بعض الحق، فهكذا تدرّبن على أصول البحث العلمي

• تكتيكات بناء أو إصلاح الدولة- ككتيكات تعديل/إلغاء أو إدراج القوانين، وتكتيكات تغيير/إصلاح السياسة العامة الداخلية والخارجية.

- ثانياً: تاريخياً، أي ببحث فترة ظهوره واستخدامه، وأمثلة هذه التكتيكات تشمل
- تكتيكات مجاهدة الاستعمار.
 - تكتيكات مجاهدة التهميش والتمييز ضمن مشاريع بناء دولة ما بعد الاستعمار. 1950-1960.
 - تكتيكات الثورة والتعبير عن الغضب السياسي.
 - تكتيكات بناء السلم، ودفع أثر الحرب.
 - تكتيكات مجاهدة تهميش مشاريع الإصلاح السياسي والد مقروطة.

وأخيراً: نوعياً، من خلال بحث نوع التكتيك المستخدم، وأمثلة هذه التكتيكات تشمل

- التكتيكات الأداتية وباستخدام الفن والموسيقى والكتابة الإبداعية.
- تكتيكات المقاومة بالحيلة
- تكتيكات المقاومة بالمشاركة
- تكتيكات بناء التحالفات
- تكتيكات الإصلاح

يُقسِّم التكتيك كَمَا ونُوعًا، هذا البحث سيتركز على قياس التكتيك نوعياً

الجزء الثاني

الإطار المفاهيمي والنظري للبحث

المعايير الاجتماعية والعدالة من منظور

نسويات الجنوب



احتياجات شركائهن وأسرهن على احتياجاتهن، كما تسهم معايير «شرف العائلة»، التي تُبرر العنف ضد النساء اللواتي يعتقد أنهن جلبن العار للعائلة، الفكرة القائلة بأن «العفة الجنسية» للمرأة هي المقياس الأساسي لقيمتها كإنسان.

يتجاوز دور هذه المعايير الاجتماعية وتلك الخاصة بالجنس الاجتماعي مسائل العلاقات والأدوار وتوزيع الحقوق والامتيازات والتراثية التي تمنح الرجال عادةً منزلةً مرتفعةً وقيمةً أعلى ووصولاً أسهل للموارد المجتمعية والاقتصادية وتلك التي تبرر العنف المبني على النوع الاجتماعي وتطليعه، إلى تلك الخطابات المعيارية التي تظهر في مجاهدة المطالب بالعدالة والمساواة ووضع حد للعنف، وتناهض النسوية، فحين يعلو صوت النساء المطالبات بالعدالة والحرية والمساواة، غالباً ما يواجهن بأشكال متعددة من التشكيك والتضييق والاضطهاد، فتعالي أصواتهن يُقابل يومياً بتعالي صوت حركات مناهضة للنسوية، رافضة ومشككة في نوايا أجناد حقوق المرأة كحقوق إنسان، تمارس هذه الحركات كافة أشكال التضييق والرفض والاضطهاد والعنف، ففي العديد من دول الجنوب العالمي، تواجه النسويات حملات اغتيال للشخصية وتشهيراً وتهديداً بممارسة العنف ضدهنّ ضد أسرهنّ، والتکفير والمراقبة من قبل أجهزة الدولة الأمنية والسجن والتهديد بالقتل والاغتصاب، وذلك لمجرد مطالبتهم بالعدالة والمساواة وإنهاه التمييز والعنف المبني على النوع الاجتماعي، وتتعدد أشكال الحركات المناهضة للنسوية وأجناد العدالة والمساواة الجندرية ومصادرها، بغض النظر عن إشكالياتها التي تعينها نسويات الجنوب، قبل وتناضل من أجل تحريرها من نزعات التحيز الثقافي والسياسي الغربي، تتعرض الاتفاقيات الدولية لحقوق النساء لهجوم استثنائي، لا تتعرض له على سبيل المقارنة اتفاقيات حقوق الإنسان العامة،

من الذكور، القادة السياسيون والمجتمعيون من الذكور، وحق الرجل العادي في الشارع ممن لا تربطه بالنساء علاقة ديم أو نسب أو سلطة إدارية أو سياسية مشروعة أو مقونة) بأحقية ممارسة السلطة على أجساد النساء وجنسانيتهن وأفعالهن كأن ينبري الرجل إلى تصويب سلوك النساء والتعليق على لباسهن من حيث حشمتها أو عبر العنف المباشر أو التهديد به بكافة أشكاله بما فيها الجسدي أو النفسي أو من خلال التمييز ضدهن أو تبرير هذا العنف والتمييز كما تمارس هذه القوة في خلق نموذج مثالى للذكورة يفرض على الجميع بدون استثناء وبهقىش أشكال الذكورة التي قد لا تتفق مع الظلم والتمييز، إذ تُسهم المعايير الاجتماعية الخاصة بشكل لباس النساء وحركتهن وطريقة تفاعلهن مع الرجال في المجالات الخاصة والعامة والسيبرانية، خصوصاً تلك التي تلوم الضحية في حال تعرضها للتحرش أو الاغتصاب أو الابتزاز، في تطبيع العنف وجعله عادياً ومتوقعاً. تعزز هذه المعايير ثقافة الصمت، إذ تشعر النساء إما باعتياديهن أو بالخجل والخوف من الوصمة الاجتماعية أو رفض المجتمع أو عدم التصديق، مما يُعيق العنف طي الكتمان. تزيد التساؤلات حول ملابس النساء أو سلوكيهن أو توقيت ومكان وجودهن عند وقوع حوادث التحرش أو الاغتصاب من ترهيب الناجيات وإحجامهن عن الإبلاغ عن العنف. تزيد الصور النمطية المتعلقة بأنوثة النساء من خلفيات إثنية معينة أو النساء الفقيرات من تعقيد الظاهرة، فغالباً ما تُفضل النساء والفقيرات منهن تحديداً الحفاظ على سمعة الأسرة أو الوظيفة على طلب الحماية أو المطالبة بحقوقهن أو فضح المعنى. هناك أمثلة كثيرة على معايير النوع الاجتماعي الضارة التي تُسهم في تعزيز العنف على القائم على النوع الاجتماعي، منها الاعتقاد بأن الرجال يجب أن يكونوا «أقوياء» وألا يُظهرروا مشاعرهم، مما قد يُغذي السلوك العدواني، والتوقع بأن النساء يجب أن يُكنّ خاضعات وأن يُقدّمن

«عيّب عليهن»، «شو بفهمهن بالسياسة»، «عاطفيات: السياسة بدها رجال»، «ناقصات عقل ودين»، «لا خير في قوم ولّوا أمرهم امرأة»، «خلبها تصب حالها بلا فضائح»، «الحرمة ما لها إلا بيتها وجوزها»، «مكان المرأة في بيتها أو المطبخ»، «آخرتها للمطبخ»، «البنت اللي بتطلع من الدار بتجيّب العار»، «الزواج ستة»، «ظل راجل ولا ظل حيطة»، «اكسير للبنت ضلّع بيطلع لها أربعة وعشرين»، «الشرع محلّه أربعة»، «البنت لازم تعرف حدودها»، «شرف البنت زي عود الكبريت، يوّلّع مرة واحدة»، «لو كانت محترمة (محتشمة) ما صار فيها هيّك»، «العصا لمن عصى»، «المرأة لو بقت فاس ما بتكسر الراس»، «المرأة أفعى ومتّحّمة بابليس»، «يَا ويَلِ مَنْ أَعْطَى سَرَّه لَمَرْأَتِهِ، يَا طَولْ عَذَابِهِ وَشَتَّاهِهِ»، «اللي بتموت ولّيته من صفاية بيته»

هي أمثلة لمقولات وأمثالٍ شعبية متداولة يومياً في العديد من دول الجنوب العالمي الناطقة رسمياً بالعربية وعلى مستويات مختلفة في الأسرة وفي مكان العمل وفي الفضاء العام والسياسي. تستمد هذه العبارات مشروعيتها وقوتها من خلال اعتبارها خلاصةً للإرث المجتمعي، وتُعدّ تعبيراً عن تجاريته على مرّ التاريخ، بحيث تتجاوز كونها مقولات شعبية متداولة إلى كونها تعبيراً عن خطابات معاصرة سائدة ومهيمنة تفرض على النساء تصورات تحدد لهنّ كينونتهنّ وأدوارهنّ ومكانتهنّ في المجتمع.

تلعب ديناميكيات القوة غير المتكافئة بين الجنسين، والتي تُرسّخها هذه الخطابات المعيارية (أو بكلمات أبسط هذا الإرث المجتمعي) بحكم اختراقها للقانون وبنية السوق والسلطة السياسية، وبحكم كونها أنسنة استند إليها تفسير الدين دوّاراً رئيسياً في خلق بيئه يشعر فيها الرجال (الآباء، الأزواج، الأبناء، الأخوة، مدراء العمل

تعريفها وتحليلها بإسهامات لخلو المكتبة العربية من أدبيات تتناولها بالتعريف والتحليل.

المعايير الاجتماعية والمعايير المميزة حسب النوع الاجتماعي

تواجه الدعوات إلى المساواة الجندرية وتمكين النساء في الجنوب العالمي تحديين داخليين أساسيين: يتمثل الأول في تردد الحكومات وتذبذب التزامها بقضايا المساواة، رغم توقيعها على اتفاقيات دولية مثل اتفاقية سيداو وإعلانات بيجين، وأجندة التنمية المستدامة، ومبادئ حقوق الإنسان؛ ويُعزى هذا التردد غالباً إلى هشاشة شرعية الدولة، وسعيها الدائم للحفاظ على إمكانية العودة إلى السلطة كلما شعرت بتهديد من خصومها السياسيين، خصوصاً المحافظين الذين يبنون شرعياتهم على شعارات حماية الدين، والأخلاق، والأسرة. فعلى الرغم من الرأي السائد – والمهم – الذي يربط بين سيطرة الرجال على مواقع القرار السياسي وتحول الدولة إلى كيان أكثر أبوية، يمكن قراءة تردد السلطة في الالتزام الكامل بمشروع العدالة الجندرية كخيار براغماتي أكثر من كونه نتيجة لموقف أيديولوجي ثابت، فالسلطة أحياناً تراوغ وتتراجع بداع الحفاظ على توازناتها ومصالحها، وليس بالضرورة انطلاقاً من موقف أبيوي أصيل معادٍ للمساواة.

أما التحدي الثاني فيكمن فيما يوصف في خطابات الحركات النسوية بالعادات والقاليد والأعراف المتبرعة والشائدة والتي تُستخدم لتبرير التمييز والعنف ضد النساء والفتيات وتعييب ومنع وتجريم الذكورة غير المعيارية. يتوجه النشاط النسووي العالمياليوم إلى التحدي الثاني بعد عقود من محاولات تحرير الدولة والسوق

براغماتية، وليست بالضرورة تعبيراً عن أيديولوجيات ثابتة ومطلقة. تُسهم هذه المقاربة في تعريف الشرعية الدينية والثقافية التي تتبع عليها هذه الحركات، وتنظر قابليتها للمساومة السياسية والتغيير. تبدأ عملية التعريف من خلال كشف كيف أن خطاب هذه الحركات يتبنى تكتيكات شعبوية تغذيها المخاوف الاقتصادية والسياسية والوجودية التي تعاني منها المجتمعات، لا سيما في دول الجنوب العالمي.

يقابل هذه الخطابات المحلية والقومية، خطابات أخرى على المستوى العالمي، خصوصاً في الغرب، تقدم تصوراً مختلفاً لأنوثة نساء الجنوب العالمي، لا تقل تقبيداً. فظهور النساء المهاجرات والمهجرات، ومن خلفيات إثنية أو عرقية غير بيضاء والمسلمات في خطابات قوى اليمين المتطرف وعند بعض النسويات، كما هو حال بعض الفاعلين الدوليين في التنمية وحقوق الإنسان على أنهن «ضحايا ثقافهن أو دينهن»، «بحاجة إلى إنقاذ»، أو «مضطهدات ومعزولات». تُعيد هذه الخطابات إنتاج صور نمطية تظهر النساء على أنهن كيانات سلبية تُعرفن فقط بعلاقاتهن بأدوار ذكرية في مجتمعهن، مضطهدات من قبل ثقافة جامدة لم تتغير أو تتطور أو حتى تتأثر بالتاريخ الاستعماري ما يساهم في تعزيز هيمنة ثقافية غربية تُعرف النساء من الجنوب العالمي من منظور استشراقٍ عنصري أو مميز حسب الإثنية.

مفاهيم البحث

هناك جملة من المفاهيم الأساسية التي تتناولها هذا البحث بالدراسة والتحليل. أهمها: المعايير الاجتماعية، معايير النوع الاجتماعي، التكتيك النسووي والنسائي. سنحاول في هذا الجزء

فعل سبيل المثال، تعرضت الناشطة النسوية والحقوقية (هالة عاهد) إلى حملة تشهير وإغتيال شخصية على أثر مساق تدريسي حول النسوية كانت ستقوده في عمان وتضمّن طلب التقديم لأسئلة تتناول جندر المتقدمين للمشاركة في المساق، كتب أحد نقادها على صفحات التواصل الاجتماعي «النسوية المحجبة أخطر بألف مرة من النسوية أم شعر أزرق وأنف مخرّم». ¹⁸

في فلسطين أيضاً ظهرت مؤخراً صفحات على فيسبوك مثل «عقب الياسمين» و«الحراك ضد سيداو»، يتابعهاآلاف، شُكِّت في وطنية النسويات الفلسطينيات واعتبرتهن أدوات لمؤامرة غربية هدفها تفكك أواصر الأسرة العربية وتغريب المجتمع، فتحت ذرائع الأم من القومي والحفاظ على الهوية الوطنية والقومية والدينية، تستمد هذه الحركات قوتها وتبني مشروعها السياسي من خلال إعلان أهليتها المطلقة للنطق باسم الله والدفاع عن ثقافة الأمة وحماية الأسرة وتحقيق أمن الأوطان. قوة هذه الحركات وشعبتها وقدرتها على الوصول إلى قطاعات واسعة من الناس ليست بالأمر الغامض، بل إن ما يعزّزها ويُمكّنها من تهديد مشاريع العدالة والمساواة هو تضاؤل هذه المخاوف الوجودية مع أزمة مشروعية الدولة نفسها. فالدولة، في كثيرٍ من الأحيان، تسعى للحفاظ على حقها في فرض تسلط سياسي عندما ترى ذلك مناسباً أو تشعر بتهديد من خصومها المتعددين. وعليه فمن الضروري أن تفهم خطابات هذه الحركات على أنها «تسيس للثقافة والدين» لأغراض

18 يقدم الرابط التالي المزيد حول الحملة التحريرية والتكفيرية التي تعرضت لها الناشطة الحقوقية هالة عاهد: D9%86%D8%AA%D8%B2/06/07/https://www.sharikawalaken.media/2023

6%D8%A7%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B9-%D9%87%D8%A7%D9%84%D8%A9-
%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF-%D8%A8%D9%88%D8%AC%D9%87-%D8-
%AD%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8-
/%B6-%D8%A7

احتاجًا على قصور هذه النظرة عن المساواة، ينظر آخرون بمن فيهم نسويات الموجة الثانية والثالثة والنسوية الكويرية في الشمال العالمي ونسويات مابعد الاستعمار والديكولونيالية في الجنوب العالمي إلى المعايير الاجتماعية كقواعد فهريّة تُقرّ من قبل النخب القوية في المجتمع لحفظها على التفاوت الطبقي والجندري والعرقي والإثنى والعشائري وتبريره. ففي المجتمعات الأبوية وفق نسوبة الشمال العالمي، تنشئ المعايير الجندرية للأوثوّة والذكرة فتدين مختلتين من الأفراد: النساء والرجال والفتيات والفتّان، حيث يعتبر الرجال والذكرة النموذج الإنساني الأساسي والمعيار الذي تفهم البشرية بناءً عليه، بينما ينظر إلى النساء باعتبارهن «الآخر» (حسب ديفوفوار)، بحيث تصبح الأوثوّة في هذا الإطار المعياري النقيس السلي للذكرة، التي ينظر إليها على أنها متقدمة ومكتملة.

يضيف النقد الكويري إلى هذا الاتجاه في فهم المعايير عملية استبطانها علاوةً على قهريّتها (فوكو وباتلر). فلا تُعتبر القوّة وفق هذه الرؤية بنوّيّةً وخارجيّة، بل وأيضاً مجسدةً ومستبطةً في الأفراد. وفي مسألة الاستبطان، تصف جوديث باتلر¹⁹ النوع الاجتماعي بأنه خطابٌ معياريٌّ يمدوه أدائيّة الأوثوّة والذكرة، حيث يقوم الأفراد باستبطان الخطابات المعيارية للأوثوّة والذكرة إلى درجة التماهي معها، فتحوّل النوع الاجتماعي في عيننا العام إلى كينونة بدلاً من فعلٍ أو أداء، بمعنى أنه يحدد من «نكون طبيعياً»، بدل أن يصف ما «نفعل اجتماعياً». وتشير باتلر إلى أن هذه الخطابات المعيارية هي مجموعةٌ من السردية المرتبطة بهياكل القوّة تحديد ما يعتبر «طبيعيّاً» أو «مقبولاً» داخل سياق اجتماعيٍ معين. تتجلى هذه الخطابات في القوانين والأعراف الثقافية والتّعالييم الدينية

تشكيل السلوك البشري، تقليديًا نظرت هذه العلوم إلى المعايير الاجتماعية بنحوًا باعتبارها إرشادات عامة للسلوك وسبل التصرف تهدف إلى تشكيل السلوك الاجتماعي المقبول والمثالي بغرض إنتاج مجتمعٍ متماسكٍ وعمليٍّ ومستقرٍ. إذ يعتمد تماسك المجتمع وفق هذا التصور على امتثال الفرد للقواعد والمُثل الغلّيّا التي يضعها المجتمع لكنّون ذلك الفرد وأدواره/ها النابعة من احتلاله/ها لموقع معينة ضمن البُنى الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمؤسسة الدينية وسوق العمل والسياسة، بناءً على ذلك، اعتبرت المعايير الاجتماعية حتى وقتٍ قريب خارجيةً بالنسبة للفرد - بمعنى أنها ليست نابعةً من الفرد نفسه/ها - وقهريّةً بالنسبة لسلوكه/ها - بمعنى أنها ليست خاضعةً تماماً لاختياره الفردي بقدر ما هي انعكاسٌ للبنيّة الهيكلية التي تشكّل المجتمع. وعليه، في أي سياقٍ يحدث فيه عدم توافق بين المعايير الاجتماعية والوسائل المتاحة أو المقبولة لتحقيقها، ينشأ سلوكٌ منحرفٌ لابد له من أن يصوب بعقوبةٍ قد تبدأ بالاستهزاء، الرفض والوصم، إلى الإقصاء أو السجن وحتى الموت في بعض الحالات. خذى على سبيل المثال معايير ممارسة الجنس المقبولة أو المشروعة في المجتمعات التي تربط الجنس بقيمة الشرف والطهارة وتعاقب النساء - وأحياناً الرجال - من غير الملزمين بقواعد ممارسة الجنس المشروع أو المقبول بالقتل أو الوصم أو السجن، كقوانين الزنا التي سادت في مجتمعات الغرب حتى وقتٍ قريبٍ وانتقلت إلى الجنوب العالمي بسبب الاستعمار. للمعايير وفق هذا التصور دورٌ في تحقيق تماسك المجتمع وحمايته من حالة فوضى (انعدام المعايير- أنومي) أو حالة الفتنة حسب فلسفة الغزالي، محتملةً إن انعدم الالتزام بالمعايير أو قواعد السلوك والكينونة، وهي حالة خطيرةٌ تهدّد تماسك المجتمع. هذه النظرة الإيجابية إلى المعايير بوصفها أساساً لتماسك المجتمع تغفل عن حقيقة أنها قد تكرّس أشكالاً من عدم المساواة الاجتماعية، وعلى رأسها عدم المساواة الجندرية.

والقانون من التمييز المبني على النوع الاجتماعي، وهذا التوجه مهم لكنه محفوف بعوائق أخرى أهمها فهم المعايير الاجتماعية (أي ما يُشار إليه عند الحديث عن العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية) بدون حصرها في الثقافة المستندة إلى التفسيرات والممارسات الأبوية للدين والأعراف العشائرية والقبلية (أي تلك التي سادت قبل الدولة)، أي بدون النظر إليها استشرافيًّا وتحمليًّا، وفهمها على أنها متغيرٌ متّحرك ومتقطع مع التاريخ والأوضاع السوسيواقتصادية على المستويين المحلي والعالمي، أما العائق الآخر فيأتي من خلال التأكيد على أهمية فهم أن التمييز وتبرير العُنف ضد النساء والفتيات ليس مخصوصاً فقط في معايير الأوثوّة والرجلة السائدة والمتبعة بل إنه يأتي على شكل معايير اجتماعية عامة يضمن تحليها أخذ تقاطع المعايير الاجتماعية مع الإثنية والطبقة ومستوى التعليم والعمل والعرق... إلخ بعين الاعتبار، خذى على سبيل المثال معايير التأهل لإشغال وظيفة في سوق العمل والتي قد تشمل تمييزاً يرى الموظف المؤهل على أنه ذكر، ولكنها قد تتجاوز ذلك إلى معايير أخرى غير مكتوبة ولكنها تملك قوّة القانون والسياسة كطريقة وشكل اللباس ولون البشرة والاسم ومكان السكن وشكل وخلفية المؤسسة التعليمية التي تخرجت منها المرشحة للوظيفة، وقدرتها على الحديث بلغات بلکنة أو بغير لکنة... إلخ. حاول تاليًا السبر بشكل أعمق في غور مفهوم المعايير وأليات قياسها.

كيف يمكن قياس المعايير الاجتماعية؟

خضعت المعايير الاجتماعية للدراسة من زوايا نظرية وشخصية متنوعة، فقد أولت علوم النفس والاقتصاد والاجتماع والسياسة بشكليها الأبوي والنسوي اهتماماً لدور المعايير الاجتماعية في

- ذلك بكثير وعليه قد يمّيز ضد نساء طبقة أو عرق أو خلفية معينة ليس فقط لأنهن نساء بل لأنهن نساء بهوية لا تتماهي مع الهوية المعيارية للنساء في سوق العمل وبسبب كونهن مثلاً «غيتو، بلدي، فلاحة، محجبة، غير محجبة، تتحدث لغات أجنبية بكلمة... الخ».

أما الأُطر التي تتبع منظور ديكولونيالي للمعايير فتشير ماريا لوغونيس²¹ مثلاً في نقاشها لاستعمار الكينونة إلى كيفية تشكيل الاستعمار ليس فقط للعلاقات الاجتماعية والسياسية، بل أيضًا لفهم أشكال الوجود المختلفة. سلط لوغونيس الضوء على كيف يفرض العالم الاستعماري أنطولوجياً أوروبية مركبة، مما يقوض أشكال الوجود غير الأوروبي، وتعتبر هذه العدسة النقدية أدلة حيويةً لفهم الأعراف الاجتماعية واستجواب القواعد المستعمرة المستمرة بما فيها قصر اضطهاد النساء على الأبوية وهيلكلي الجنس. الفهم الديكولونيالي لا يتجاوز فقط معيارية الجندر بل ويرى أيضًا أن هناك خطاباً نسويًا سائدًا يجعل فهم وتجارب النساء الغربيات معيارًا على أساسه يقاس اضطهاد النساء في كل العالم وهذا الأمر يُغيب تجارب نساء الجنوب العالمي اللاتي تحدّد كينونتهنَّ وأضطهادهنَّ بفعل عوامل أخرى كالاستعمار مثلاً. فحتى يبرر الاستعمار ويكتمل كان لا بدًّ من تجريد الشعوب المستعمرة من إنسانيتها كاملةً باعتبار ثقافة هذه الشعوب التي لم تنسجم مع معيارية ثانية الجندر ثقافة متخلفة لا بد من تجاوزها.

3. يوصفها ممارسة للقوة وامتدادًا لها، فهي لا تفرض فقط من خلال فرض العقوبات مثل الوصم وأو القتل وأو الحرمان من عضوية الجماعة، أو التهديد بها. بل إنها، وبحكم تجذّرها في النسيج الاجتماعي، تفرض بشكل إيجابي أيضًا، إذ يتبنّي الأفراد هذه المعايير ليس فقط خشية العقاب، ولكن لأنهم يجدون فيها مصدراً للقبول المجتمعي والرضا الذاتي، والقيمة التي تُمنح لهم بفضل الالتزام بها، فتُكافأ المرأة التي

1. متقدمة ومتقدمة؛ فهي متقدمة في البُنى الاجتماعية والمؤسسات كالأسرة والمؤسسة الدينية والتعليمية، وفي القانون والسياسات، ومتقدمة في السلوك وطريقة تعبير الفرد أو فهمها لهويتها. أي من خلال الوسائل التي يتم التعبير فيها عن كينونة الفرد.

2. ليست مجرد مسألة معتقد، كما هو الحال في التحيز أو الانحياز، فهي كما وضمنا مراراً بنوية وتعمل حتى عندما لا يحمل الأشخاص بالضرورة معتقدات تمييزية. فعل سبيل المثال، لا يورث البعض أبنائهم وبناتهم بالتساوي لأن القانون والفهم الديني للشريعة الإسلامية لا يسمح بالمساواة في الميراث بالرغم من أن المورث مثلاً قد لا يؤمن بالفارق بين أبنائه وبناته. مثل آخر: نظام وسلّم الرواتب في مؤسسة ما مثلاً يميّز بين النساء والرجال بسبب السياسة العامة الخاصة بالرواتب والأجور حتى وإن كان غالبية العاملين في المؤسسة من غير المؤمنين بتفوق الرجل الطبيعي على المرأة، وقد يتبع العديد من الناس الأعراف/المعايير الاجتماعية رغبةً في تأكيد انتماهم لمجتمعاتهم أو من باب الالتزام الشكلي أو بداعٍ طقسي، وليس بالضرورة من باب الاقتناع.

وحتى المحادثات اليومية، مما يؤثر على فهم الأفراد لسلوكياتهم وهوياتهم. أما بخصوص آلية عملها، فلا يرى هذا الاتجاه آلية عمل القوة من خلال الإكراه فقط بل تشمل آلياتها أيضًا فعل الإغواء، فهي مرتبطٌ مثلاً بالخطابات التي تتحدث بإيجابيةٍ عن أمومةٍ تفضل فيها النساء أدوار الرعاية على أدوار الإنتاج خارج الأسرة وفي سوق العمل أو تلك التي تتحدث عن الطهارة بإيجابيةٍ وترتبطها بلباسٍ أو سلوكٍ معين مغوبيةً الفاعل الاجتماعي للتماهي معها بسبب التشجيع الإيجابي لها ومدى القبول والاحترام الاجتماعي المفترض للتماثل معها.

يضيف المنظور النسو²⁰ النقاطي أهمية فهم المعايير الاجتماعية ليس فقط من منظور مُجتزاً وأحادي المتغير كالجنس أو العرق أو الطبقة، بل كنقطاع لهذه الفئات التي تخلق حين تقاطع تجارب اجتماعية فريدة لكل مجموعة. فعلى سبيل المثال، قد تواجه النساء السوداوات تحديات إضافية مقارنة بالنساء البيض عند مواجهة المعايير الاجتماعية المتعلقة بـ«المظهر المهيّ»، حيث تخضع النساء السوداوات لانتقادات أكثر حين يظهرن بشورعهن الطبيعية بدون تمليسها مثلاً. هذه المثال ينبعنا إلى أن المعايير التمييزية ليست فقط معايير النوع الاجتماعي بل هي أوسع من

20 النسوة الناطقة هي منهجية تحليلية تُركز على تقاطع الهويات الاجتماعية المتعددة—مثل الجنس والعرق والطبقة والجنسية وغيرها—في تشكيل تجارب الأفراد وأنماط الضغط والتبير توّكّد هذه المنهجية على أن الفروق بين النساء ليست ناتجة فقط عن النوع الاجتماعي، بل أنها تداخل مع وسائل أخرى تُعيّد تشكيل واقع المرأة سوداء تحدّيات مختلطة مقارنةً بآمرأة بيضاء، نتيجة التفاعل بين التمييز على سبيل المثال، تواجه امرأة سوداء تحديات مختلفة مقارنةً بآمرأة بيضاء، نتيجة التفاعل بين التمييز على العرق والجنس والطبقة الاجتماعية. وتعدّ مفهوم النسوة الناطقة قضيّة من الأفكار النوروية التي ساهمت في تقدّم التحليل النسووي التقليدي الذي كان يُركّز على العدد الجندي فقط. وقد عُقم المفهوم من قبل كيمبريل كريتشو في مقالتها الشهير عام 1989 بعنوان: Demarginalizing the Intersection: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Black Feminist Thought: Knowledge» كما تعبّر عمل باتشيا هيل كولينز في كتابها «Antiracist Politics and the Politics of Empowerment: Consciousness, and the Politics of Empowerment» مرجعًا أساسياً لها، كافية تأثير التفاصيل المتعددة على تجارب النساء في المجتمعات المتعددة المرجع الأهم بالعربي لهذا الفشل من التحليل النسووي هو كتاب موجهات، مظمانات، مقاومات، الذي أصدرته تقاطنات في 2022.

- | | | |
|---|--|--|
| <p>فيه التكتيكات تحت الدراسة.
الإستراتيجية العامة التي تتبعها الحركة بعًدا للسياق الذي تظهر فيه.</p> <p>طبيعة احتجاج الحركة على الواقع المعاش وموضوعه.
هوية الحركة وهدفها العام والخاص.</p> | <p>2. الأعراف الفعلية: أي تلك التي يتبعها الأفراد والجماعات بالفعل ويتجسدونها من خلال ممارساتهم اليومية.</p> <p>3. الجزاءات: الأنظمة التي تضمن الامتثال للأعراف كالعقوبة والمكافأة.</p> <p>4. الآثار: ويتم قياس ذلك من خلال تحليل الفجوات واللامساواة التي تشير إلى أعراف ومعايير متعددة.</p> <p>5. الخطابات المعيارية: والتي تشمل المقولات المكتوبة والمؤثقة في القانون والسياسة وفي المنتجات الثقافية كالأغاني والشعر والأمثال الشعبية والمعتقدات الدينية والتي تبرر أو تعزز أو تعيد إنتاج الأعراف الجندرية التقليدية.</p> | <p>تجسد معايير الجنسانية مثلاً بوصفها امرأةً فاضلة، أو ابنةً مطيبةً مرضيةً لوالدها، أو أنها جميلة المرغوبة التي يُعتبر زواجهما المبكر اعتراضاً مجتمعياً بذلك.</p> <p>ليست ثقافية وحسب، بمعنى أن الثقافة لا يمكن اعتبارها ثابتةً ومحمدًةً في الزمن والمكان بل مقاطعةً مع بُنى السوق والسياسة ومتاثرة بالتحولات التاريخية ولا سيما الاستعمار وإرثه، فهي لا تعمل في فراغ تاريخي أو بنائي، بل هي نتاج وانعكاس للسلطة/القوة، ولتحديد مصدرها، يجب تتبع التسلسل الهرمي للسلطة في العلاقات الحميمية والأسرة والمؤسسات العامة والخاصة.</p> <p>المعايير إِذَا بنويةٍ وخطابيةٍ في آنٍ واحدٍ فهي تظهر في التفاوتات المادية، كما في كيفية تبرير التفاوتات وشرعنتها والحفاظ عليها.</p> <p>وأخيراً، فإنها تفاؤلٌ وتجاذلٌ ويمكن أن تتغير، أما قياسها، بالإضافة إلى خصائصها، فيستند إلى أشكالها والتي يمكن أن تكون واحدةً أو أكثر من التالية:</p> <p>1. المعايير المتصورة: كالمعايير التي يعتقد خطأً أنها منتشرة، ففي دراسة أجريت في السعودية، تبين أن العديد من الرجال لا يرفضون عمل زوجاتهم خارج المنزل، ولكنهم يعتقدون أن الرجال الآخرين يصررون على هذا المعتقد من باب «نحن نعيش في مجتمع محافظ»، عليه فهم لا يشجعون نسائهم أو بناتهم على العمل.</p> |
| <p>فهم التكتيك من حيث الغاية منه وشكله ومدى فعاليته في تحقيقه لهدف الحركة يستلزم فهم وتحليل:
• السياق السياسي والتاريخي والاقتصادي والثقافي الذي تظهر</p> | | |

الجزء الثالث

كتيكات نسويات الجنوب العالمي.

نتائج البحث المكتبي



أبيابالا (Abya Yala) هي مصطلح ومفهوم تبنته الحركات الأصلية في أمريكا اللاتينية للإشارة إلى القارة بطريقة تتجاوز الإطار الاستعماري الأوروبي الذي فرض أسماء مثل «أمريكا اللاتينية» أو «العالم الجديد»، تعود جذور المصطلح إلى لغة الكونا، وهي إحدى لغات الشعوب الأصلية في بنما وكولومبيا، والذي يعني «الأرض الناضجة» أو «الأرض في ازدهارها».

استخدم المفكر البوليفي تاي ألفاري والمفكر الكولومبي أرييل مونتالبان هذا المصطلح في إطار حركات السكان الأصليين التي تسعى إلى إعادة تعريف الهوية الثقافية والسياسية للقاراء بعيداً عن الإرث الاستعماري الأوروبي، وأصبح المصطلح لاحقاً رمزاً للنضال ضد الاستعمار، والتهميش والإيادة الثقافية والسيطرة الرأسمالية التي فرضتها النخب المحلية والدول الاستعمارية.

حركة أبيابالا ليست مجرد إعادة تسمية للقاراء، بل هي جزء من مشروع ديكولونيالي يهدف إلى استعادة المعرفة الأصلية، وتأكيد سيادة الشعوب الأصلية، والتصدي لأنماط القمع المختلفة التي نتجت عن الاستعمار والاستغلال النيوليبرالي، لذلك، فإن الحركة تتدخل مع النضالات النسوية التقاطعية، وحركات البيئة والعدالة الاجتماعية، حيث تسعى إلى تفكك البُنى الاستعمارية التي ما زالت تؤثر في السياسات والاقتصاد والثقافة في المنطقة.



النسوية في الجنوب العالمي وتأثيث بناء الهوية

التحدي الأهم لنساء الجنوب العالمي هو تحدي الهوية النسوية، ليس فقط لأن الهوية النسوية الجامحة وحليقة وقوية قريبة، كانت قد أغفلت ظروفاً وأطرًا خاصة للتمييز تعاني منها نساء الجنوب العالمي حسراً، ولكن لأن فهم النسوية كهوية إشكالي، فالهوية تخلط بين النساء كمامهية (أي بالإجابة على السؤال: ما هي المرأة؟ وكيف نعرفها؟) وبين الأدوار التي يؤديتها مجتمعياً وتراهما معاً مزبجاً منطقياً وطبيعياً، وهذا إشكالي لأنه يعيد فهم النساء أنتولوجياً إلى مربع الطبيعة الثابتة العصبية عن التغيير، في الوقت الذي ينبغي أن تكون فيه قد تجاوزنا هذا الفهم والتعريف، مهمة النضال النسووي في الجنوب العالمي في إطار فهم وممارسة النسوية مرتبطة بشكل أساس بإعادة تعريف النسوية بحيث تنزع معيارية طرور وحياة وتجارب النساء البيضيات الغربيات التي قدّمت ضمن أكثر من إطار في الفعل والتنظير النسووي على أنها قضايا كل النساء دون استثناء، النسوية إذاً ليست بهوية وجودية طبيعية بقدر ما هي نقد للهوية المتمحورة حول هذا الفهم.

تأثيث التعريف والهوية

المحطة الأولى في فهم النضال النسووي في الجنوب العالمي تبدأ من سؤال الهوية: من نحن وما موقعنا في سياق النسوية العالمية؟ إذ لا يجوز، كما أسلفنا، الافتراض بأن نسوية الجنوب العالمي مجرد فرع من فروع النسوية

نسوية المجتمعات والشعوب الأصلية، فالعديد من النسويات في شمال أمريكا وجنوبها وفي أستراليا ونيوزلندا يُناضلن من أجل رفض التهميش السياسي والاحتجاج على ارتفاع نسب الفقر والبطالة وعدم توفر فرص التعليم والعنصرية التي تواجهها مجتمعات الشعوب الأصلية تاركةً أثراً البالغ في حياة النساء، في شمال الأرجنتين مثلاً قامت نسويات المجتمعات والشعوب الأصلية من قبائل المبوتشي²³ بالاحتجاج على محدودية الخطاب الخاص بالاغتصاب، وذكرن العالم بأن الاغتصاب لم يكن جريمة فردية فحسب، بل كان سياسة منهجية اتبّعها الاستعمار لتطهير المجتمعات الأصلية منذ القرن التاسع عشر. ففي الحملات الاستعمارية الإسبانية، مُنح الجنود حصانةً أخلاقيةً وقانونيةً إذا قاموا باغتصاب النساء الأصليات، مما جعل من العنف الجنسي أداة من أدوات الإخضاع والسيطرة. ولم يقتصر الأمر على الاغتصاب وحده، بل رافقته عملية وصم منهجه، إذ أطلقت على النساء الأصليات تسمية «شينيو» (Chineo) - وهي لفظة عنصرية استخدמה الجنود لتجريدهن من هويتهن واعتبارهن «صينيات» على أساس عرقى، في محاولة لشرعنة هذا الاغتصاب العرقى وإخفاء طابعه الاستعماري العنيف.

نجحت النسويات الأصليات في تحويل الاغتصاب الاستعماري - الذي أصبح منذ القرن التاسع عشر ممارسة لا يُعاقب عليها القانون - إلى جريمة كراهية، عبر نضالهن المستمر لإعادة تعريف هذا العنف ضمن سياقه التاريخي والسياسي. وبوصفة كذلك، فصلت نسويات المبوتشي هذا النوع من الاغتصاب عن الخطاب السائد

وتطبيقه. أمثلةً لهذا الاضطهاد عديدة، فجرائم قتل النساء في أكثر من بلد في العالم كما هو حال باكستان والأردن والمكسيك يُشيرُنَّها القانون والممارسة القانونية التي تتوافقاً جلها مع المجرمين. القانون والتطبيق القانوني في دول ما بعد الاستعمار مستمد من الأُسطر والفلسفه القانونية الغربيه التي حملت من أصلها الغربي أبويةً وتمييزاً ضد النساء، أضيف إليها تجميد العرف والتفسير الديني الضيق تحت ذرائع حماية الهويات الثقافية والدينية لخلق حالةً من الاضطهاد وصفت بالأبوية المستحدثة وتجاوز فهم الاستعمار وأشكاله الاستيطانية والإحلالية لتناضل نسويات الجنوب ضد التدخلات الاقتصادية والمعاهدات التي تخلق حالةً من التبعية لدول الشمال، فلنساء الجنوب العالمي، تعد السياسات النبوليبرالية ببعادها السياسي والاقتصادية والاجتماعية هيكل وموقع لاضطهاد النساء والفتيات، فقامت نسويات البرازيل مثلاً بالاحتجاج على زيارة وفـٰ أمريكيٰ رفيع المستوى هدف إلى عقد اتفاقية تعاون اقتصادي يسـٰئل استخراج البترول البرازيلي وتصنيعه، فطبـٰن 100,000 منشور ونظمـٰن 20,000 مظاهرة حول البرازيل، ووصفـٰن في خطابـٰن الاحتجاجية الاتفاقية بالإمبريالية الجديدة.²²

ثالثاً: العبودية والعنصرية وتهميش المجتمعات الأصلية، وهذا بعـٰد مهمٌ في النضال النسوـٰي لنسويات الجنوب العالمي لا سيما

22 النسويات في البرازيل يعملـٰن من خلال تنظيمات وشبـٰكات تضم السكان الأصليـٰين، كمخيم الأرض الحرـٰبة، وهو أكبر حشد للسكان الأصليـٰين في البرازيل، في رد فعل غاضبةً لمشاريع استغلال الأرض بهدف استخراج النفط، بدأ مئات من السكان الأصليـٰين بالتجـٰمع في العاصمه البرازيلـٰية في مخيم احتجاجي استمر لمدة شـٰرة أيام، الدفـٰع عن حقوقـٰهم، شـٰملت تكتـٰبات المنظمـٰن جمـٰع 7,000 شخصـٰ من 200 قبيلـٰة من أصل 305 قبيلـٰة في البرازيل، الضغط على الكونغرس بعدم تمرير التشـٰريعات التي اقرـٰها الرئيس جايـٰر بولسـٰوـٰر، والتي تهدف إلى فتح أراضـٰهم المحمـٰية أمام عمـٰليـٰات التعـٰدين والزراعة التجـٰارية

العالمـٰية غربية المنشأ، أو أنها إحدى موجـٰتها، أو حتى أنها نسوـٰية متصلة بجغرافيا سياسـٰية محدـٰدة هي جنوب الكرة الأرضـٰية، لتعريفـٰها بطريقة تعكس هويتها المعقدـٰة سياسـٰيا وتاريخـٰيا وفلسفـٰيا يتطلب الأمر بدايةً التوضـٰيح بأن نسوـٰية الجنوب العالمي لا تـٰعكس الجغرافيا السياسية الحالية للعالم، بل هي وجدـٰت أصلـٰا لمشكلـٰة هذه الجغرافيا ورفضـٰها، فالجغرافيا السياسية حسب نسوـٰية الجنوب العالمي منتج استعماري حديث، إذ حـٰولـٰت شـٰكل العالم إلى شـٰكل يعكس أوروبا ليسـٰهل مهمـٰتها في الهيمنـٰة عليهـٰ، فحين تتحدث عن ثورة حركة نسويات آبيا-يلاـٰ على سبيل المثال، نحن نتحدث عن ثورة على الجغرافيا والتقسيـٰم والتسمـٰية التي عـٰكـٰست مصالـٰح الغرب ومناطـٰق نفوـٰذه، ذات الشـٰيء ينطبق على نضال نساء فلسطينـٰ مثلـٰ، ونساء المجتمعـٰات الأصلـٰية في أمريـٰكا وأستراليا، فالاستعمـٰر حـٰقـٰ يكتمـٰل ببنائه ويتحقق بشـٰكل تامـٰ كان يستند إلى التسمـٰية وإعادة التسمـٰية، وما يسمـٰيه بالطبع سيقـٰنتهـٰ، الثورة على التسمـٰية هي إذاً محطة مهمة لنسوـٰية الجنوب العالمي، تسعى نسويات الجنوب من خلالـٰها إلى تعرـٰية إرث الاستعمـٰر ورفضـٰه للأمر الواقع جغرافـٰياً ووجودـٰياً ومعرفـٰياً، كما تسعى لتجسيـٰر تحالفـٰت تتجاوزـٰ الشـٰكل الحالي للعالمـٰ، تحالفـٰت تتضـٰمن فيها الفـٰئـٰت والجماعـٰت المهمـٰشـٰة والمـٰمـٰيـٰز ضـٰدهـٰها بغضـٰن النظر عن موقعـٰ ومكانـٰ وجودـٰها، فالظلمـٰ لا يمنـٰحـٰ الحـٰدودـٰ السـٰيـٰسيـٰة أدنـٰ اعتـٰبارـٰ.

ثـٰالثـٰ، يعـٰد الاستعمـٰر وإرثـٰه وأنماطـٰه الجديدة والمستحدثـٰة أبعـٰداً مهمـٰ لاضطهاد النساء ولتهميشـٰهن في الجنوب العالميـٰ، إذ لا يقتصر الأمر فقط على الأبوية المحلية ونظامـٰ القوة الذي يمنـٰح الرجال امتياـٰزات وقوـٰة ونفوـٰذ فوقـٰ النساءـٰ، فالاستعمـٰر يخلقـٰ حالةً خاصةً لأبويةً مستحدثـٰة حـٰداثـٰية الشـٰكل ولكنـٰها تقليـٰدية المضمـٰنـٰ، إذ تـٰعكسـٰ هذه الأبوـٰية في شـٰكلـٰ الدولةـٰ ومؤسسـٰاتهاـٰ وفي القـٰانونـٰ

المتبعة من قبل الدول المستقبلة لموجات الهجرة تمارس اضطهاداً بأشكال متنوعة.

اعتمدت السياسات الاقتصادية المفتوحة والتجارة الحرة على المناطق الحدودية لبناء مناطق صناعية حرّة تشجّع التصدير، وتستغل العمالة غير المكلفة والموارد المحليّة مقابل ضرائب وتعريفات جمركيّة مخفّضة. وتُعدّ مناطق «الماكيلادوريّس» في المكسيك مثلاً بارزاً على ذلك؛ حيث لم يقتصر الاستغلال فيها على استغلال النساء من الطبقات الفقيرة والنساء المحرّمات من فرص التعليم، بل شمل أيضًا تعرّض العاملات فيها منذ منتصف السنتين للاختطاف والاغتصاب، في ظل غياب شبه تام للمتابعة الأمنية أو القانونية.

واجهت النسويات في المكسيك هذا الواقع من خلال أدوات متعدّدة، أبرزها الفن؛ إذ نشرت عضوات منظمة «هيخاس دي سي ماكيليرا مادري(Hijas de su Maquilera Madre)»²⁷ النسوية جداريات في المدن الحدودية، مستخدّمات لغة الفن التشيكيانو الأصليّة والفن المعاصر لتسلّط الضوء على جرائم قتل النساء. لم تكن هذه الجداريات مجرد وسيلة احتجاج، بل فعلًا تذكاريًا ومقاومة؛ حيث حملت إحداها صورة عيون تراقب، مرفقة بعبارة «إنهم يراقبون لأجلك»، في محاولة لتحفيز المجتمعات المحليّة على الانتباه المبكر للنساء قبل أن يختطفن أو يُقتلن.

بتذكير العديدات منهن بال بتاريخ العنصري تجاه المجتمعات الأصلية والجماعات التي استعبدت حتى بعد تحريرها قانونياً، فتذكر أنجيلا ديفيس مثلاً بأن سياسة التعقيم كانت تمارس على النساء الأصليات وعلى النساء السوداوات حتى في سن صغيرة بدون قبوليّن أو معرفتهن.²⁴ كما ظهرت مؤخراً شهادات حية لنساء من مجتمعات الانتوبيت تحدثن فيها عن ممارسات لمنع الحمل مارستها السلطات الدنماركية ضدهنّ كأطفال إناث بدون علم أو موافقة أهلهن، ووثّقنهما. فضمن حملة أخذت شكل البوتكاست تحت اسم (coil campaign) «Spiralkampagnen» تم توثيق قصص وشهادات نساء كن من بين 4,500 امرأة وفتاة - تقريراً نصف إجمالي الإناث القادرات على الإنجاب - ومن زرع لديهن لولب رحمي في غرينلاند بين عامي 1966 و1970. من الجدير ذكره أن إجراءات التعقيم ضد نساء انتوبيت الأصليات كانت قد استمرت حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي.²⁶

رابعاً: الحدود السياسيّة ودولة ما بعد الاستعمار القوميّة، مسائل الهجرة والتهجير القسري واللجوء من العنف والنزوح بحسب عن فرصة أفضل بعد تحول دولهن إلى مساحات غير آمنة وغير موفّرة لفرص الحياة، دفعت بالعديد من النساء إلى التوجه نحو نقد الدولة القوميّة ليس فقط على اعتبارها الموقع الرئيس لمؤسسة الأبوية، بل ولأن الحدود وقوانين وسياسات الهجرة والممارسات

حول العنف الجنسي، ولا سيما ذلك الذي تبنته حركة «أنا أيضًا» (Me Too)، معتبرات أن ما تعرضن له لم يكن اعتداءات فردية معزولة، بل كان اعتصاماً جماعياً مُقناً ومدعوماً بسياسات الدولة بهدف إخضاع الشعوب الأصليّة وتفكيك مجتمعاتها.

وفي إطار هذا النضال، حملت النساء الأصليات أيضًا راية المطالبة بالحق في الأرض والعودة إلى أرض الأجداد. وفي حالة شعوب المابوتشي والويتشي، تم تجريدهم من أراضيهم عبر حملات عنف استعمارية ورسمت الحدود بين الأرجنتين والدول المجاورة بطريقية قسمت هذه الشعوب إلى قوميتين سياسيتين، وفرضت حواجز منيعة فصلت الناس ومرّقت العائلات والقبائل، فصار النضال من أجل الأرض غير قابل للفصل عن النضال من أجل الكرامة والعدالة التاريخية.

المطالبة بالأرض وحق العودة ذُكرت العالم بالآلية التي سيطر فيها الاستعمار على الأراضي وكيف غير في بيئتها الحيوية، فالحملة الإسبانية التي شرّدَت قبائل المبوتشي حملت اسم حملة تخدير الصحراء، فطرد المستعمر السكان الأصليين وقتل الحيوانات التي كانوا يعتمدون عليها واستبدلها بالأبقار ليس فقط لتغيير المشهد الديموغرافي للمكان بل وأيضاً بيئته المكان، معرضاً إياها تدريجياً إلى مخاطر بيئية يعاني منها العالم اليوم. المطالبة بالعودة في ضوء هذا التاريخ ليست مقصورة على المكان بل تنطوي أيضاً على مطالب بالتوقف عن ممارسات بيئية وإيكولوجية كارثية سببها المستعمر.

تماماً كما كشفت نسويات الشعوب الأصليّة حدود خطاب الاغتصاب كشفن أيضًا حدود خطاب الحقوق الإنجابية، وذلك

Lines, T. (2024). Portraits of feminicide: mural painting as protection among migrant women in 27 Quintana Roo, Mexico. Journal of Ethnic and Migration Studies, 50(13), 3338–3358. <https://doi.org/10.1080/1369183X.2024.2345996>

.Davis, Angela. Racism, birth control and reproductive rights. na, 2003. 24

UN Women, Speaking up for women in Greenland spiral-case: "We were frozen in our bodies 25 For decades". <https://unric.org/en/speaking-up-for-women-in-greenland-spiral-case-we-were-frozen-in-our-bodies-for-decades>

Jung, Elaine (8 December 2022). «Doctors fitted a contraceptive coil without my consent». BBC News. Retrieved 13 August 2024. <https://www.bbc.com/news/world-europe-63863088>

الأرض واستغلال مواردها، واضطهاد سكانها، وعن كونه أيضًا ممارسة للقوة تتجاوز الأرض وتسدل إلى الوعي والجسد، فهي، أي الكولونيالي، خطاب يقرر المعناري والطبيعي ويحدد الاستثناء والانحراف، أي ما يحتاج إلى إصلاح أو تعديل، ويأخذ الاستعمار أشكالًا سياسية وثقافية وخطاباتية، وحسب التظريّة النسوية بعد الكولونيالية يعد الاستعمار عاملاً أساسياً في تشكيل وإعادة تشكيل الأُنوثة والرجلة والجنسانية من خلال ربطها بخطاب المهمة الحضارية (Civilizing mission³⁰)، وحسب نظرية نزع الكولونيالية (الديكولونيالية) فإن الاستعمار خطاب قوة وممارسة فعلية لها.

30 لعل الترجمة الأدق لروح المفهوم تجاوزاً عن حرفه هي: «ادعاء التحضر» أو «ذريعة الحضارة».

عام 1961²⁹، ميزة هذه المؤتمرات أنها شَكَلت مساحات تكتيكات

النضال التحرري ضد الاستعمار

من استعراض هذه الأبعاد نلاحظ أن خارطة التغيير النسوية الجنوب العالمي معقدة فهي تتضمن أبعاداً سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

المؤتمرات الدوليّة لنساء الجنوب العالمي تكتيكي

يشكل مفهوم الاستعمار موضوعاً أساسياً للعديد من الكتابات النسوية وموقعًا مهمًا للنضال النسوبي، وفي أكثر من سياق في الجنوب العالمي، في التظريّة والتطبيق النسوبي يستخدم مفهوم الكولونيالي («استعمارية البُنى» أو «الاستعمارية») للحديث عن الأفعال المرتبطة بالسيطرة المباشرة وغير المباشرة على بيئن، الصين، في ديسمبر 1949، هناك، وجدت المشاركات تضامناً استند إلى وحدة الحال وتشابه التجربة، ونقلن تلك الروح إلى ديارهن من خلال مظاهر لا حصر لها من النشاط النسوبي المناهض للاستعمار، خلال الـ 12 يوماً في بكين، صارت نساء من جميع أنحاء آسيا وأفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبيّة حركة لكل النساء للنضال ضد الاستعمار والمطالبة بالحقوق المتساوية سيادة كاملة، كانت العديد من النساء من البلدان المستعمرة قد انضممن بالفعل إلى معارك بلدانهن ضد الاحتلال الاستعماري، وكانت لديهن شعاراتهن الخاصة: «لندفن جثة الاستعمار!» وإذا تعرض إنسان واحد للظلم، فلا أحد حرراً، وتعهدن بتفكيك آلات حرب بلدانهن.²⁸

المؤتمر الثاني المهم كان مؤتمر نساء آسيا وأفريقيا والذي عقد في سريلانكا وأتبع بمؤتمر نساء أفريقيا وأسيا الذي عقد في مصر في



28 ويكي حندر، نسوية ما بعد الاستعمار: https://genderiyya.xyz/wiki/%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%A7_%D8%A8%D8%B9%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%83%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1?utm_source=chatgpt.com#cite_note-8

في بعض السياقات تقبلت المجتمعات الأبوية تحمل النساء أدواراً كانت تعتبر ذكورية بحثة (مسح الرجال) في سبيلصالح العام وصالح الأسرة، لتصرّ تلك المجتمعات بعد هدوء غبار العنف وال الحرب والتحرير على أن الذكورة والأئنة أدوار وخصائص طبيعية ثابتة وهي تماماً كما أرادها الخالق.

5. وعليه لا سلام ولا شفاء بعد الحرب دون اعتبار قضايا النساء قضايا ذات أولوية في الاعتدار عن تاريخ الاستعمار، ورد الاعتبار، وحتى التعويض وإعادة البناء، وعليه فإن قصر مفهوم قتل النساء على بعده الثقافي (قتل النساء تحت ذريعة الشرف، أو تبرير الاغتصاب الجماعي (في باكستان مثلاً) كوسيلة انتقام من الرجال تذهب ضحيتها النساء، وتشجيع الانتحار وفاءً للزوج (تفليد الساق) يخلق تراتبية في درجة الشر والعنف الممارس ضد النساء، فقتل (القتل كضحايا في الحرب دون استهدافهن مباشرة) واغتصاب النساء في إطار الحروب وفي إطار الاستقرار ما بعد الحرب وتبريره تشعرياً ضمن إطار دولة ما بعد الاستعمار يعبر أيضاً عن ثقافة أبوية.

6. أن النضال في سبيل التحرر قد كان على جبهتين، داخلية وخارجية، قصر نضال النساء ضد الاستعمار على أدوار الرعاية والإسناد للجبهة الأولى لحروب التحرير يغفل أهمية نضال النساء على الجبهة الداخلية لتأكيد أن النساء في اليوم التالي لنهاية الحرب قد تحررن تماماً كما تحررت مجتمعاتها، وعليه، لم ينته نضال النساء

ضد الاستعمار بمجرد تحقيق الاستقلال السياسي، بل استمر في مواجهة ممارسات دولة ما بعد الاستعمار، التي أنشأ الساسة القوميون بعض مفاصلها على صورة دولة وسياسة المستعمرين.

الجزائري، 200 منهن باللباس العسكري والباقيات في أدوار الرعاية والمساندة اللوجستية، أخريات في توثيقهن للنشاط المقاوم في الجزائر أهملن أدوار الرعاية والتمريض وتسهيل الاتصالات السرية وتوفير التمويل لشراء الأسلحة وتهريب الأسلحة وتخبيئة المقاتلتين والمقاتلين ورُكزن فقط على النشاط العسكري المباشر لإثبات دور النساء في المقاومة، من المهم أن نتذكر أن المشاركة العسكرية أيضاً لم تكن سهلة، فجميلة بوحيرد مثلاً رُفضت من قبل المقاتلين الرجال، ومن رفضها نزع عنها إنسانيتها حين قال: «لا مكان للفئران في الثورة».

3. أن الاستعمار ونضال التحرر منه لم يحدث خارج إطار الثقافة الأبوية، فالعديد من مهندسي التحرر الوطني قد استخدمو الجندر بأشكال متعددة - منها الأشكال الرمزية، ففي فلسطين مثلاً وفي الفترة التي تلت 1948، كانت فلسطين «مغتصبة» وكانت «ولادة الفلسطينيين» (وثيقة منظمة التحرير)، لتصبح فلسطين مع بروز منظمة التحرير «أرض الآباء والأجداد» - (القانون الأساسي) أي أن الفلسطيني قد أصبح يُعرف ب العلاقة نسب أبوية، هذه الرمزية مهمة جداً في تحليل النضال التحرري، ففي حين كانت العلاقة الأولى أمومية، تحولت في سياقها الثاني إلى أبوية.

4. أن النساء في إطار الاستعمار والعنف الذي رافقه بالضرورة (فرانز فانون)، قد عانين أبعاداً محددة من الاضطهاد، فكُن الأداة التي تُفذ التطهير العرقي من خلالها (من خلال الاغتصاب الجماعي)، وتحملن تبعات الإبعاد والأسر وفقدان أفراد الأسرة من الرجال، ووقد على عاهلن حمل تغطية الجبهة الداخلية، ما شكل تغييراً لديناميكيات الأدوار في الأسرة.

من المهم ونحن نوثق أدوار النساء المتنوعة في النضال التحرري ضد الاستعمار أن نذكر عدة نقاط مهمة، هي

1. أن نضال النساء في مناهضة الاستعمار بأشكاله يتعدد ويتنوع ولا يقتصر على نوع بعينه دون الآخر، فيشمل أدوار الرعاية والعناءة الصحبية والمساندة اللوجستية والمساهمة في توفير وتدبير التمويل لشراء الأسلحة وتخبيئة المحاربين ونقل الرسائل والاشتباك العسكري المباشر، وتشكيل ثقافة المقاومة والمساهمة في صياغة تصور التحرر والاستقلال، إن هذه الأدوار (الرعاية والنضال المسلح والتنظيم من أجل السلام وتشكيل ثقافة ما بعد الاستعمار) كلها تحمل ذات الأهمية وذات القيمة، إذ كان لها جميعاً أثر بالغ في تحقيق الاستقلال.

2. لطالما كان ترتيب الأولويات وتقسيم أشكال النضال أدأً أبوية تهمّش الأدوار الرعاية والتنظيمية التي قامت بها النساء، في محاولة لتبرير التمييز وعدم المساواة في المجتمع، وقد عكست الكثير من الكتابات النسوية وغير النسوية هذا المنطق الهرمي في تأريخ النضال، فرُكِّزت بعض النسويات على إبراز مشاركة النساء في الكفاح المسلح لإثبات قدرتهن على المقاومة العنيفة تماماً كالرجال، لكن هذا التركيز غالباً ما تبَّى، دون مساعدة، فكرة تفوق النضال المسلح على غيره من أشكال النضال، متجلّهاً أن الكفاح المسلح نفسه لم يكن ممكناً لولا الأدوار الأخرى التي لعبت النساء فيها دوراً محورياً، لا ثانوياً أو مسانداً فحسب

مغنية مارينا لزرق³¹ مثلاً رصدت مشاركة 3200 إمرأة في النضال

بسبيطاً من بطش الدولة، فالدولة العسكرية القمعية اعتبرت أمهات ميدان مايو في الأرجنتين أمهات مدفوعات بلا عقلانية العاطفة، ووصفهن البعض بالجنون لتهميش صوتهن الذي نجح في فضح ممارسات الأجهزة القمعية في العالم وهدد قوة هذه الدولة والأجهزة بشكل لم يكن له مثيل. مثل الأمهات يعيدها إلى سؤال الفصل بين النسائي والنسوي، وكما نرى من مثال أمهات ميدان مايو فإن تحرك النساء ضد إرهاب الدولة قد سيس أبعاد الأذوّة دون أن تكون هناك مطالب خاصة بالعدالة الجندرية، وهذا لا يقلل من أهمية هذا الفعل السياسي المهم ولا من قيمته التغييرية، بقدر ما يوضح تعقيد خارطة الفعل السياسي النسووي، وتعدد جبهات نضاله، وتنوع النشاطات والتكتيكات التي تستخدمها النسويات لتحقيق مجتمع عادل ليس فقط للنساء بل لجميع الفئات المهمشة والمضطهدة تحقيقاً لشعار: «لا أحد حرّ إن لم يكن الجميع أحراراً».Mothers. Rachel (2011). «*of the Plaza de Mayo: First Responders for Human Rights*». University of Denver

تكتيكي تسييس الأمومة في مواجهة إرهاب الدولة

شكلت دولة العسكر التسلطية مساحة أخرى لنضال النساء في أمريكا الجنوبية، واللاحتجاج عليها تبنت النسويات عدة تكتيكات مهمة كان أهمها تسييس الأمومة، فخرجت أمهات المعتقلين السياسيين والمخفيين بفعل أجهزة الدولة القمعية في السلفادور (حركة كومادريس) في 1977، وفي الأرجنتين أمهات ميدان مايو (في 1976-1983)، وفي المكسيك (لجنة يوريكا) إلى المجال العام واحتلته لا ييفضحن فقط سياسات التعسف والبطش للأجهزة الأمنية فقط بل وأيضاً لأن الأمومة قد وفرت لهؤلاء النساء غطاء حماية ولو



فاستعارت هذه الدولة من أطر الغرب القانونية ما مكّنها من إعادة إنتاج الهيمنة، لا سيما على أجساد النساء. ويمكن القول إن الدولة المستقلة اسمياً في العديد من الأحيان نجحت في إقفال دائرة استعمار لم يتمكن المستعمر نفسه من إكمالها، وهي استعمار أجساد النساء، فعل سهل المثال، في الجزائر، كانت أجساد النساء - وحاجبهن تحديداً - تمثل الحدود الأخيرة التي حاول الاستعمار الفرنسي اختراقها دون نجاح، لكن ما لم يستطع الفرنسي إنجازه، حققه الدولة القومية العربية بعد الاستقلال من خلال ترسيخ قوانين الأحوال الشخصية المستندة إلى قراءات دينية ضيقة، مكّنت الدولة من بسط سيطرتها على النساء تحت غطاء الشرعية القانونية والدينية.

7. استعمار الأجساد اتّخذ أشكالاً وأبعاداً متعددة، إذ لم يكن مجرد إخضاع مادي، بل امتد ليجعل من أجساد النساء ساحة للصراع على القيم والمعاني. وفيالجزائر، سعى الاستعمار الفرنسي إلى نزع الحجاب عن النساء باعتباره آخر حدود استعصت على استعمارهم، بينما سعى الاستعمار البريطاني في أفريقيا إلى تغطية أجساد النساء بدعوى إدخالهن في منظومة الأخلاق والفضيلة والحضارة وفق تصوّره. وفي كلا الحالتين، تمّ توظيف جسد المرأة كرمز حضاري وأداة ضبط اجتماعي. من هنا، تأتي أهمية ثورة نساء الأيغبو في نيجيريا، اللواتي تمرّدن على «اللباس المحتشم» البريطاني وأصررن على التعرّي، لا ك فعل رفض فقط، بل كمقاومة واعية لما تمثّله أجسادهن من رمزية. فإصرارهن على التعرّي لا يختلف جوهرياً عن مقاومة النساء لنزع لباسهن باسم الحداثة أو العلمانية، إذ أن كلّيهما يكشف عن الوجه المشترك للاستعمار الجسدي: الرغبة في السيطرة على الجسم الأنثوي وتحويله إلى موقع

في غواتيمالا، تناضل نساء المكسيك من الطبقات العاملة ضد اختفاء وقتل النساء في المناطق الصناعية الحدودية التي نشأت هناك بفضل اتفاقيات التبادل التجاري الحر، كلا النضالين مشروع، ولكن تبقى مسألة الهوية لتضييف الرمادية التي أشرنا إليها في نقاش النسوية وتعريفها في الجنوب العالمي.

تكتيكات النضال ضد الاستشراق بشكله النسووي وغير النسووي

ترى فاطمة المرنيسي،³² وهي نسوية مغربية، أن النساء من أصول عربية ومسلمة قد عانين نمطين من التمثيل التميزي، الأول أبيويه متنَّها القوميون العرب من الرجال في دولة ما بعد الاستعمار، والثاني تمثيل غريء قدّمهنَّ على أنهن طيّعات ضعيفات معزولات ومضطهدات من قبل ثقافة عربية ودين إسلامي في الغالب عصي على التغيير عبر الزمن. في مشروعها اتبعت المرنيسي تكتيكيَن رئيسيَن: الأول استخدام قصتها الشخصية للتصدِّي للصور النمطية، والثاني العودة إلى كتابة التاريخ، في كتابها «شهرزاد حين ترحل غريباً» تقارن المرنيسي بين أبيوي الرجل الشرقي والرجل الغري، فلا تعتذر ولا تجُمل، ولكنها تعكس المرأة لترى نسويات الغرب بأنهنَّ لسنَّ أفضل حالاً ليضعن ذواتهنَّ في موقع المنقذ، في الفصل تحت عنوان «حريم المقاس ستة» جادلت المرنيسي بأن الصورة والعمر (الضوء والوقت) هي أدوات اضطهاد الرجل الغري، في حين أن المكان يعد أدأة الرجل الشرقي، فعمر المرأة ومظهرها ومقاسها هي أدوات الاضطهاد التي يستخدمها الرجل في الغرب، في حين أن الفصل بين الجنسين هو أدأة الرجل الشرقي.

لممارسة السلطة وفرض الأيديولوجيا.

8. لا يمكن في إطار نقاش النضال ضد الاستعمار ونضال التحرر الوطني إغفال دور النساء في بناء السلام، فهناك بُعدان أساسيان لهذا النوع من النضال: الأول، يرتبط بالحرب بمفهومها الحديث والاستعمار الاستيطاني في أكثر من بقعة حول العالم وخصوصاً في أمريكا الجنوبية والشمالية وأستراليا وجنوب أفريقيا ونيوزلندا، حيث أن الحرب الاستعمارية حولت البشر والأرض إلى أشياء يمكن امتلاكها (إيمي سيزير)، وهو فهم لم يكن سائداً لدى المجتمعات الأصلية والشعوب الأولى في هذه الواقع، نضال النسويات الأصليات رُكز على مواضيع المذابح والتقطير العرق الذي قامت به قوات الاحتلال، بالإضافة إلى المسح الثقاقي الذي حدث باستبدال ثقافة المجتمعات الأصلية بثقافة المستعمر بما في ذلك اللغة والقيم وفهم العالم، كما ركز على فهم الأرض المختلف، فالأرض وما عليها من تنوع حيوي ليست ملكيات يمكن للبشر تحرير مصيرها، هذه المفهوم يعد أساساً للنسوية الإيكولوجية اليوم، البعد الآخر لنسوية المجتمعات الأصلية يرتبط بالتهميش والمعاملة كمواطنين (في بعض الأحيان بشر) من الدرجة الثانية، التهميش يشمل الفقر وغياب الفرص والخدمات والعنصرية، ويعُد قتل النساء في المجتمعات الأصلية موضوعاً مهماً لما تلاقيه النساء المتغيرات عن منازلهنَّ والنساء المقتولات من عدم اهتمام المؤسسات الأمنية والقضائية بقضاياها.

9. حين نتحدث عن دول ما بعد الاستعمار وخصوصاً الاستعمار الاستيطاني فإن الحديث ينبغي أن يشمل نوعين من النسوية: النسوية الشائدة أو المهيمنة، والنسوية الأصلية أو المُهمَّشة، فحين تناضل النسويات في المجتمعات الأصلية ضد اختفاء وقتل النساء

الجزء الرابع

نتائج البحث الميداني



والعنف السياسي يكونه عنفاً بنيوياً، فإنه يستخدم في الغالب أدوات سياسية وقانونية لتبريره وشرعيته، فقد يتخذ هذا العنف شكلاً عميقاً، كإرهاب الدولة، من خلال القمع السياسي، واستخدام أدوات الرقابة الأمنية، وإعلان أحكام عرفية أو شبه عرفية تسمح لأجهزة الدولة بتعريض الناشطات الحقوقيات والناشطات النسويات وقائدات الرأي والمؤثرات المجتمعيات للرقابة الأمنية، الاختطاف أو الاختفاء القسري أو السجن تحت مسميات تهديد الأمان والسلم الوطني أو نشر الإشاعات أو ما يطلق عليه أحياً نشر الأكاذيب والأخبار المضللة، تشمل الأدوات السياسية الأخرى المضايقات القانونية وتقيد عمل النساء في المجال السياسي، خاصةً من خلال قوانين الانضمام إلى الأحزاب أو تقيد تنظيم عمل منظمات المجتمع المدني، فالاحداث العرفية وتسلطية الدولة كانت ولا تزال تشكل عنفًا سياسياً عاماً وواحداً، حيث أسهمت في قمع مشاركة النساء السياسية، من خلال المراقبة الأمنية، ووضع الناشطات على قوائم تهديد الأمن القومي، والتهديد بالسجن أو السجن فعليًا لمن تعبر عن رأيها بخصوص قضية عامة أو تقضيها مجتمعيًا قد تظهر تقصير الدولة وتسلطها، في فلسطين تعرضت الناشطة النسوية وإحدى مؤسسات مركز الدراسات النسوية الفلسطيني سما عريضة لحملة تشهير بسبب أنشطة داعمة لاتفاقية سيداو وانخرط المركز وإنخرطت سما فيها، ردة الفعل المناهضة للنشاط النسوي شملت أيضاً ناشطات أردنيات، حيث تعرضت الناشطة والمحامية هالة عاهد للرقابة الأمنية بسبب نشاطها الحقوقى والنسوى، كما تعرضت من قبلها الناشطة الحقوقية والمحامية الراحلة أسمى خضر والصحفية رنا حسيفي³³ لحملات تشهير واتهامات بالعملية للغرب وتشويه سمعة الأردن أمام العالم بالإضافة إلى اعتبار الناشط

هذه الفكرة لم تكن حكراً على السياق المحلي، بل سادت أيضًا في قوانين الغرب الاستعمارية وُنظمَتْ السّياسيّة، واستندت إليها الأُنْجَبِ القومية من الرجال في بناء الدول الوطنية الحديثة، يتجلّى هذا النّظام الأبوي المُسْتَحَدث بوضوح في أمثلة تتجاوز النصوص المميّزة ضد النساء في الدساتير وقوانين الأحوال الشخصية والأسرة لتشمل أيضًا قوانين الجنسية والمُواطنة.

في الأردن على سبيل المثال، يتطلّب زواج الأردنية من أجنبي الحصول على موافقات من مستويين، المستوى الأول هو موافقة «الولي» (الأب أو الأخ الأكبر) بموجب قانون الأحوال الشخصية، والمستوى الثاني هو موافقة وزير الداخلية، يُظهر هذا المثال أن قوانين التّجنيس لا تُحدّد فقط بناءً على عوامل سياسية كالاحفاظ على الهوية الوطنية، بل ترتكز على فهم بنوي يربط الأبناء بأبائهم وليس بأمهاتهم، وعليه، تصبح الدولة الوطنية دولةً للرجال، مُصمّمة لحماية دولهم من «أبناء الرجال الآخرين»، علاقات المُواطنة تحمل، بناءً على ذلك، طابعًا باتريلينالي (آبائی) وبطرياريكي (أبوي)، يتناقض مع تاريخ المجتمعات العربية، على سبيل المثال، التي عاشت قبل الاستعمار في سياقات تنوّعت فيها أنماط تحديد القرابة، هذه المجتمعات كانت في الغالب تعتمد أنظمة أمومية (ماتريلينالية)، حيث كانت النساء يتمتعن بصلاحيات تحديد نسب الأطفال دون منازعة أو اعتراض من الرجال. هذه التحوّلات من الأنظمة الأمومية إلى الأنظمة الأبوية تعكس مدى تأثير الاستعمار في إعادة تشكيل البُنى الاجتماعيّة لتصبح أكثر تمرّكاً حول السلطة الذكورية، يتضح بناءً على هذا التحليل أن منظومات التمييز القائمة على النوع الاجتماعي ليست مجرد نتاج ثقافي محلي، بل هي نتيجة تفاعل مع إرث استعماري أعاد تشكيل الدين والثقافة المحلية بما يعزز السيطرة الأبوية ويخدم مصالح الأُنْجَبِ الذكورية.

تكتيكات مواجهة العنف السياسي وإرهاب الدولة

عند تعريف المعايير الاجتماعية التي تميز وتشرع العنف والتمييز المبنيين على النوع الاجتماعي، يمكن القول إن هذه المعايير تمتلك طبيعتين رئيسيتين: الأولى هي الطبيعة الخطابية، التي تتجلّى في اللغة والثقافة والرموز المجتمعية التي تكرّس التصورات المهيمنة عن أدوار النساء والرجال في المجتمع، أما الثانية فهي الطبيعة البنوية، التي تتغلّل في مؤسسات الدولة والأسرة وسوق العمل، بحيث تصبح هذه المعايير جزءاً لا يتجزأ من الهيكل الاجتماعي والتنظيمي، العلاقة بين هاتين الطبيعتين هي علاقة جدلية (ديالكتيكية)، إذ تؤثّر كل منهما في الآخر بشكلٍ متبادل، فتعزز المعايير الخطابية الأنظمة البنوية، وفي الوقت نفسه تدعم البُنى الاجتماعية هذه المعايير وتجعلها أكثر تجدّداً.

من هذا المنطلق، يمكن تعريف العنف السياسي المبني على النوع الاجتماعي على أنه ذلك العنف أو التمييز المنظم والممأسس، الذي يمارس بشكل بيروقراطي، ليعزز التراتبية القائمة بين الرجال والنساء في المجتمع، دراسة طبيعة الدولة في مرحلة ما بعد الاستعمار في العديد من دول الجنوب العالمي تُظهر هذا العنف كمظهر لتناقض بنوي، فالنصوص الدستورية والقانونية تؤكد في ظاهرها على المساواة بين المواطنين، لكنها في الوقت نفسه تُفرض هذه المساواة بالتمييز بناءً على النوع الاجتماعي، وبالتزامن، تتبّع هذه الدول نصوصاً دينية تُفسّر تفسيراً أبوياً من أجل حكم علاقات المواطنين داخل الأسرة، مما يجعلها امتداداً لدولة أبوية مستحدثة، بنية دولة ما بعد الاستعمار في العديد من هذه الدول، ومن منظور نسوى ديكولونيالي، لا تُعدّ سوى امتداداً مستحدثاً لفكرة «قصور النساء» وضرورة وضعهن تحت وصاية الرجال،

هذه الأمثلة تُبرّز أن العنف السياسي المبني على النوع الاجتماعي هو جزءٌ من بنية سياسيةٍ تهدف إلى تكريس السيطرة الأنبوية، مما يجعل النضال ضد هذا العنف تحدياً كبيراً يتطلب تفكيرك هذه البُنى وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية على أُسس أكثر عدالة، أشكال مقاومة العنف السياسي وإرهاب الدولة تعَدَّدت، تقدم الدراسة الميدانية التي قمنا بها بعضًا من أمثلة تكتيكات المقاومة.

سجينات الرأي - مصر

في رحلة جمع البيانات حول سجينات الرأي في مصر، التفتت الباحثة الميدانية وينا رستم³⁴ إلى أهمية سرد قصص المعتقلات والمعتقلين السياسيين في مصر وفتح ظروف اعتقالهن (في الغالب اختطفن في الشارع أو من منازلهن أو مكان عملهن) وسجينهن، ففي حديثها مع أسر المعتقلات أو مع معتقلات سابقات توصلت رستم إلى حقيقة أن المقاومة النسوية للسجينات شملت تكتيكات متعددة كالإضراب والمطالبة بتطبيق لائحة الحقوق للمسجونين والمسجونات، والإضاعة على الواقع وظروف السجن، والمطالبة بتطبيق القانون وعدم التحايل عليه باستهداف الناشطين والناشطات السياسيين والسياسيات في مصر حيث تستخدم عدة مواد قانونية لتقييد حرية التعبير عن الرأي، من أبرزها مواد قانون العقوبات المصري، مثل المادة 179 التي تتعلق بالعقوبات على «إضرار بالسلام الاجتماعي»، والمادة 98 (د) التي تعاقب على «التحريض على العنف أو العنصرية»، كما يستخدم قانون مكافحة الإرهاب (قانون رقم 94 لسنة 2015) ضد الأفراد الذين يعبرون عن

الحالات تعكس كيف يستخدم القانون ليس فقط كوسيلة لتنظيم المجتمع، بل أيضًا كأداة لإسكان النساء وإقصائهن، مما يجعل النضال من أجل العدالة الجندرية أكثر خطورة.

العنف الانتخابي يعد أحد أهم أدوات العنف السياسي وذلك يحدث مثلاً من خلال التحكم في قوانين الانتخاب، كما حدث في الأردن عندما صدر أول قانون انتخاب يمنح الرجال فقط حق المشاركة كمرشحين ونواب، بينما استثنى النساء، بعد احتجاجات وتقييع عرائض، وافقت الحكومة، التي كان يُنظر إليها في ذلك الوقت حكومة تقدمية، على منح النساء المتعلمات حق الانتخاب دون الترشيح، ومع ذلك، استمر الحراك النسووي، حيث جمعت النساء عرائض تحمل بصمات الأميات للمطالبة بحق الانتخاب والترشح، لكن فرض الأحكام العرفية وضع حدًا لهذه المطالب.

أما في بعد العنف الخطابي فتعدد الحركات السياسية المناهضة للنسوية والعدالة الجندرية أيضًا شكلاً بارزاً من أشكال هذا العنف، في فلسطين، على سبيل المثال، تحركت عشائر الخليل ضد اتفاقية سيداو ونشرت بياناً ترفض فيه الاتفاقية وتتهمها ومن يروج لها بالعملة مع الغرب، رغم أن فلسطين تُعد من الدول العربية القليلة التي وقعت على الاتفاقية دون تحفظات، وأخذ العنف الخطابي في فلسطين شكلاً سيراً على سيره، حيث بُرِزَت موقع إلكترونية مؤثرة مثل «عقب الياسمين» و«الحراك ضد سيداو»، التي تراقب أنشطة النسويات وتسلط الضوء على تعاونهن الدولي والتمويل الذي يتلقينه، مما يستخدم كذريعة للتشهير بهن واغتيال شخصياتهن وتعریضهن للتهديد بالقتل أو الإيذاء، ما يخلق جوًّا من الإرهاب يمنعهن من مواصلة نشاطهن السياسي.

النسوي برمته نشاطاً يخدم مؤامرات غربية تهدف إلى تقويض أواصر المجتمع الأردني العربي والمسلم، قادت هذه الحملات حركات وأحزاب دينية محافظة وقيادات عشائرية.

وينبع العنف بالقانون شكلاً متقدماً من أشكال العنف السياسي المبني على النوع الاجتماعي، حيث يتجاوز وجود نصوص قانونية ودستورية تُشرعن التمييز وتُقصي النساء إلى استخدام القانون كأداة لإسكانهن وقمع أصواتهن، هذا النمط من الحكم بالقانون (تقويض صارخ للحكم بالقانون- أحد أهم ركائز الديمقراطية) يشمل غياب الأطر القانونية الديمقراطية التي تسمح بحرية التعبير والمعتقد إلى استقبال المحاكم لحملات التشهير والتلفير التي تعرضت لها قائدات الرأي والسياسيات الأردنيات مثل توجان فيصل وزليخة أبو ريشة، حيث استقبلت المحاكم قضاياً رفعت ضد الناشطات وقائدات الرأي من قبل محامي تابعين لحركات سياسية مُحافظة بدل أن ترفضها على أساس أن حرية التعبير مكفولة دستورياً، سبب هذا العنف هو انعدام شرعية الدولة العربية الحديثة التي تقايض حقوق النساء في كل مرة تقف في مرمى تنافس سياسي مع القوى المحافظة التي تتبنى خطابات شعبوية، تُعد هذه مجرد أمثلة تكرر في أكثر من سياق وأكثر من دولة، وهناك قضية مماثلة طالت أمل فتحي، الناشطة المصرية المدافعة عن حقوق المرأة والحاصلة على جائزة برونو كرابيسكي لدفاعها عن حقوق الإنسان، وفي يناير 2022، حُكم عليها بالسجن لمدة عام بسبب توجيهه أمل فتحي انتقادات للسلطات المصرية، متهمةً إياها بالتقاعس عن حماية النساء من جرائم التحرش في عام 2018، هذه الانتقادات أدت إلى اعتقالها والحكم عليها بالسجن عامين بتهمة «نشر إشاعات كاذبة وإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بقصد الإضرار بالدولة المصرية»، مثل هذه

³⁴ هذا اسم مستعار للباحثة، وهو تكتيك أتبعه هذا البحث لحماية هويات الباحثات، فالباحث في العديد من السياسات التسلطية خطر على الأمن والحرية وقد يكون على الحياة

ولكن وعلى الرغم من تعقيد أدوار النساء في النزاعات المسلحة والعمل السياسي العنيف، إلا أنه غالباً ما تصوّر النساء في هذه السياقات كضحايا³⁵، ويتم اختزال واقعهن في إطار الحروب والنزاع المسلح في إحصائيات تسلط الضوء على فظائع الحرب، مثل مشاهد الاغتصاب والقتل والنزوح، هذه الصورة على أهميتها تحول إلى صورة نمطية إشكالية ليس فقط لأنها تتجاهل الواقع الأوسع للفتيات والنساء في سياقات الحروب والنزاعات المسلحة، الذي يتجاوز كونهن ضحايا، بل لأنها أيضًا تُنتج صورة خرافية عن أنوثة مُضطهدة بشكل مطلق وتغضّ النظر عن موقع القوة المتباعدة التي من الممكن أن تحتلها النساء بفضل عرقهن أو طبقتهن أو أصولهن القومية.

تكتيكات الضغط بالالتزام بالمواثيق الدولية ولاسيما قرار مجلس الأمن 1325

ركزت علا السقف، الباحثة الميدانية من اليمن، على الدور المهم الذي اضطاعت به النساء في الحوار الوطني الذي قام على إثر الثورة الشعبية، وهي الاسم الذي يُطلق يميناً على الانتفاضات الشعبية التي جرت في اليمن في عام 2011 ضمن سياق إقليمي أعمّ، سمي بالربيع العربي، احتجاجاً على الأوضاع السياسية والاقتصادية آنذاك، ومطالبةً بتحسين السياسات ودعم الاقتصاد وزيادة إشراك الشباب والنساء والأقليات.

35 سنتيا انلوي تستخدّم مفهوم «النساء والأطفال» للتغيير عن الصور النقطيّة للنساء في إطار النزاعات المسلحة. Enloe, Cynthia. *Bananas, beaches and bases: Making feminist sense of international politics*. Univ. of California Press, 2014

التكتيكات النسوية والنسائية في مواجهة الحرب والعنف المسلح

انتقلت الحروب والنزاعات المسلحة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من غرب أوروبا وشمال أمريكا إلى مناطق الجنوب العالمي وشرق أوروبا، فمنذ منتصف القرن الماضي ناضلت ولا تزال العديد من شعوب الجنوب العالمي في سبيل التحرير الوطني ضد الاستعمار وأشكاله العسكرية والاقتصادية والثقافية، ففي الجزائر وفلسطين وتونس والمغرب، كما كان حال فيتنام وكمبوديا وكوريا، وجنوب أفريقيا ودول آسيا يالا ومؤخراً في العراق وأفغانستان، وفي ثورات تقرير المصير وثورات الخبز في اليمن وسوريا ولبنان، وثورات ما سمي بالربيع العربي، ناضلت النساء والرجال ضد الاستبداد وفي سبيل تحقيق المصير والتحرير من الغزو والاحتلال والاستعمار الإلحادي.

صدر قرار مجلس الأمن رقم 1325 حول المرأة والسلام والأمن في عام 2000، ليكون أول قرار يُعترف فيه بالتأثير غير المناسب للنزاعات المسلحة على النساء والفتيات، وللاعتراف بدورهن الحيوي في بناء السلام، إذ يركّز القرار على تعزيز مشاركة النساء في جميع مراحل صنع السلام، وحمايةهن من العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي أثناء النزاعات، وضمان إدراج احتياجاتهن في جهود الإغاثة وإعادة الإعمار، يشدد القرار أيضًا على أهمية منع الانتهاكات المرتكبة بحق النساء والفتيات، ويدعو إلى مساعدة مرتكبيها، مما يجعل من قضايا النساء أولوية في سياسات الأمن والسلم العالميين، هذا القرار مهم لأنه يدعوا إلى تجاوز السطحية في تناول واقع النساء في الحروب والنزاعات المسلحة.

معارضة أو يتقدّمون الحكومة، في حين تتيح مواد قانون تنظيم الصحافة والإعلام (قانون رقم 180 لسنة 2018) للدولة فرض قيود على الصحافة إذا اعتبرت المحتوى «مضرًا بالأمن القومي» أو «ينتهك القيم الدينية أو الأخلاقية»، بالإضافة إلى ذلك، شرّع قانون مكافحة نشر الأخبار الكاذبة (قانون رقم 12 لسنة 2018) لمحاكمة الأشخاص الذين يُتهمون بنشر معلومات قد تضر بالأمن العام، ويسْتخدم أيضًا قانون الطوارئ الذي يمنح الحكومة صلاحيات استثنائية في مراقبة الأنشطة السياسية والإعلامية، وكذلك قانون تنظيم الحق في التظاهر (قانون رقم 107 لسنة 2013) الذي يتطلب الحصول على تصريح مسبق لتنظيم المظاهرات، مما يحد من حرية التعبير والتجمّع، وأخيراً، يحتوي قانون الجرائم الإلكترونية (القانون رقم 175 لسنة 2018) على مواد تُستخدم لمحاكمة الأفراد الذين ينشرون محتوى يُعتبر «مسيئاً» أو «مهدداً للأمن القومي»، تُستخدم هذه القوانين بشكل متزايد لتقييد الحرّيات العامة تحت مسميات مثل «حماية الأمان القومي» و«حماية النظام العام».

ظروف السجن وتحسينها كانت واحدةً من أهم المواجهات التي ظهرت حولها العديد من المبادرات في مصر، إحدى هذه المبادرات ركّزت على قضية الدورة الشهرية في السجون وهي أمرٌ كان يعَدّ تابوهًا أو عيبًا لم يرق لاهتمام الساسة أو الحقوقين من يختصون بصياغة وتنفيذ القانون. المبادرة المصرية للحقوق الشخصية أطلقت مبادرة الدورة الشهرية في السجون والتي تضمّنت تكتيكات مختلفة منها جذب اهتمام الإعلام لقضايا الصحة الجنسية والجسدية في السجون، وإصدار تقرير توثيقي شامل لواقع ومعاناة النساء في السجون من حيث غياب الاهتمام باحتياجاتهن الصحية وعدم توفير مرفاق صحية إنسانية لا تسبّب لهنّ مضاعفات صحية خطيرة بالإضافة إلى عقوبة السجن.



ظروف النظافة والصحة العامة المتدهورة داخل الزنازين، بما في ذلك نقص المياه والصابون، وانتظام الزنازين.

الشهادات والواقع المريض:

- اعتمدت الحملة على مقابلات مع خمس سجينات سابقات، سلطت الضوء على:
- اضطرار النساء لاستخدام فوطة صحية واحدة طوال الدورة الشهرية بسبب عدم القدرة على الشراء.
- معاناة النساء من التهابات وأمراض مهبلية نتيجة نقص النظافة وعدم توافر الفوط الصحية.
- تعرض السجينات من الأقاليم لظروف أسوأ بسبب قلة الزيارات المنتظمة التي يمكن أن توفر لهن المستلزمات الضرورية.
- الفحص المهبلي الإجباري بطريقة غير آمنة، مما ينقل أمراضًا خطيرة بين السجينات.

مطالب الحملة:

- توفير فوط صحية للسجينات بمعدل 7 أيام شهريًّا.
- تعديل التشريعات لضمان إدراج حقوق السجينات الصحية في اللوائح، على غرار الحوامل.
- تحسين المرافق الصحية داخل السجون، بما في ذلك عدد دورات المياه والنظافة وتوفير التهوية وضوء الشمس.
- تعزيز الخدمات الطبية في مستشفيات السجون، التي تعاني من غياب الكفاءة والإمكانيات.

انعكاسات الحملة:

تعد مطالب هذه الحملة جزءًا من مطالب تحسين أوضاع السجون بشكل عام، وتسعى إلى تغيير ثقافة التعامل مع السجينات عبر الاعتراف بحاجاتهن الجسدية كحق أساسي، وليس كرفاهية.

حملة «الدورة الشهرية في السجون» للمطالبة بحقوق السجينات الصحية

البياق العام:

أطلقت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية حملة بعنوان «الدورة الشهرية في السجون»، لتسليط الضوء على الأوضاع الصحية للسجينات في مصر، لا سيما معاناة النساء خلال فترات الحيض بسبب غياب الترتيبات الأساسية في السجون، وهدفت إلى دعوة الجهات المعنية لتوفير الفوط الصحية القطنية للسجينات مجانًا وتحسين البنية الصحية داخل السجون.

أهداف الحملة:

رفع الوصمة عن الحديث حول الدورة الشهرية: تسعى الحملة إلى كسر الحاجز المجتمعي المرتبط بالحديث عن الحيض، سواء داخل السجون أو خارجها.

تعديل التشريعات: مطالبة وزارة الداخلية بتعديل اللوائح لتوفير احتياجات النساء الجسدية الأساسية، بما يشمل منح السجينات فوًقا صحية مجانية، بدلاً من الاقتصر على حقوق الحوامل فقط.

دعم المنظمات النسوية: إشراك المجلس القومي لحقوق الإنسان والمجلس القومي للمرأة للضغط من أجل تحقيق هذه المطالب.

التحديات داخل السجون:

غياب أي استعدادات داخل السجون لمواجهة احتياجات النساء خلال فترة الحيض.

التعامل مع جميع السجناء ذكور في اللوائح، مما يؤدي إلى إهمال احتياجات النساء وغيرهن منمن قد تكون لديهن حاجات مرتبطة بالدورة الشهرية.

والاجتماعية. فقد شهد نضالاً نسوياً منقطع النظير استطاعت النساء من خلاله كسب قضايا قضيّن سينين طويلة في المحاربة من أجلها وكان من أهم هذه المكاسب والإنجازات إقرار نسخة مشاركة المرأة في جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية والمجالس المحلية المنتخبة بنسبة ثلاثة في المائة، إذ نصت الفقرة السادسة من مخرجات الحوار الوطني على أن: «تلزم المكونات السياسية بترتيب قوائمها الانتخابية بما يضمن وصول نسبة 30 بالمئة على الأقل من النساء للمجالس الانتخابية، ويكون ترتيب المرشحين والمرشحات في القوائم الانتخابية كالتالي: امرأة واحدة على الأقل من كل ثلاثة مرشحين، ولا تقبل قوائم المكونات السياسية المخالفة لهذا القانون». كان من بين الإنجازات أيضاً أن تم تحديد سن الزواج الأدنى بـ 18 عاماً بعد معاناة اليمنيات لسنين طويلة من زواج الطفّلات بما ترتب عليه من آثار جسدية ونفسية، تشرح السقاف في المربع التالي التكتيكات التي اتبعتها نساء اليمن لتحقيق هذه الإنجازات.

النواب عضوة واحدة من أصل 301 عضو، بالإضافة لترأس النساء ثلاث وزارات فقط من أصل أربعة وتلاث وزارة، حيث استقصيت النساء من المشاركة في الحكومات المشكلة لاحقاً بشكلٍ كلي، كما أهمل تواجد النساء في طاولات المفاوضات حول عملية السلام في اليمن، وتواجدت بعض النساء في طاولات المفاوضات بشكلٍ رمزي حيث لم تمثل الحاضرات النساء وإنما حضرن كممثلات لأطراف النزاع، ولم تدرج قضيّا النساء ضمن أجندات المفاوضات بشكلٍ كلي.

لم تبذل جهود حقيقة من الأطراف المتنازعة في اليمن لحل النزاع سياسياً في العقد الأول من الحرب، وظلّت القوى العسكرية في الميدان هي المسيطرة ليس فقط على المشهد العسكري وإنما السياسي كذلك، ولكن بعد عقد من الحرب واستنزاف القوى العسكرية وانهيار الاقتصاد وتدمير البنية التحتية بدأت التوجهات لحل النزاع سياسياً والوصول لحلٍ يرضي جميع الأطراف، هذا التوجه يشكّل فرصة للنساء في اليمن لطرح قضيّاهن ضمن أجندات المفاوضات وفرض تواجدهن في الشكل القادر للبلد واستعادة منجزاتهن في فترة مؤتمر الحوار الوطني بالرغم من توقيع اليمن على القرار 1325 والذي يحثّ جميع الجهات الفاعلة على زيادة مشاركة المرأة وإدماج المنظور الجنسي في جميع الأمم المتحدة للسلام والأمن. كما يدعو جميع أطراف النزاع إلى اتخاذ تدابير خاصة لحماية النساء والفتيات من العنف الجنسي، ولا سيما الاغتصاب وغيره من أشكال الاعتداء الجنسي، في حالات النزاع المسلح.

شكل مؤتمر الحوار الوطني الشامل نافذة للنساء في اليمن لمناقشة وتقديم أوضاعهن السياسية والاقتصادية والحقوقية

تلا الثورة قيام مؤتمر الحوار الوطني الشامل والذي بدأت أولى جلساته في 18 مارس 2013، بالعاصمة اليمنية صنعاء، واستمر لمدة عشرة أشهر حتى 25 يناير 2014، في سعي طموح لمداواة جروح البلد بعد الانفراط الذي استمرت لمدة عام، والتي أجبرت النظام السابق على ترك السلطة بعد حكم دام 33 عاماً، شارك في الحوار 565 عضو، ولأول مرة في التاريخ اليمني قُرِضت مشاركة النساء بنسبة ثلاثة في المائة من إجمالي عدد المشاركين، حيث استطاعت النساء من خلال جهودهن لآعوام طويلة إجبار القوى السياسية المختلفة على إشراكهن في الحوار الوطني بحصة 40 مقعداً كمكونٍ نسوي مستقلٍ بالإضافة إلى نسبة 30% مفروضة على كل المكونات المشاركة، وتواجدت النساء في كافة اللجان وفرق العمل.

وقد شكلت النساء تبعاً لهذا الإصرار على دمج النساء، ما نسبته 25 في المائة من المكون السياسي الذي تولى قيادة مؤتمر الحوار الوطني و28 في المائة من إجمالي المشاركين، في حين ترأست النساء ثلاث مجموعات عمل من لجان مؤتمر الحوار الوطني التسع، وشكلن 9 في المائة من القضاة في لجنة المعايير والانضباط، و25 في المائة من لجنة توثيق الآراء. اختيرت المشاركات من مختلف المكونات السياسية ومن المجتمع المدني، وتمت عملية الاختيار عبر الترشيحات من هذه المكونات.³⁶

هذا الزخم النسوي المتأخر لم يستدم، فمع قيام الحرب في اليمن وعدم إقرار مسودة الدستور التي تم العمل عليها خلال فترة مؤتمر الحوار الوطني شكل كل ذلك نقطة تراجع كبير في الجهود النسوية وأعادت المرأة إلى نقطة ما قبل الثورة حيث تواجدت في مجلس

36 البحث الميداني الذي أجرته الباحثة الميدانية والناشطة النسوية علا السقاف من اليمن.



من اختلاف الأجندة والأهداف للمكونات المشاركة ولكن ركزت النساء على العمل على النقاط المشتركة والدفع بالقضايا النسوية

التي لا تتعارض مع الأجندة الأخرى لهذه المكونات.

لم يبدأ العمل على هذا التكتيك في المراحل الأولى من الحوار، ولكنه تطور مع إحساس بعض المكونات بالضعف في فرض بعض القرارات أمام مكونات أخرى، كما بدأ العمل عليها بعد أن تعرف المشاركون على بعضهم البعض بشكل جيد من خلال اللقاءات الرسمية وغير الرسمية واستطاعت النساء تكوين فكرة عن توجهات المشاركون وأجندهم.

- التنسيقات غير الرسمية: لم تكن اللقاءات الرسمية على هامش المؤتمر كافية للتنسيق بين النساء والمكونات المختلفة، لذا تم العمل على لقاءات غير رسمية وخارج إطار المؤتمر، حيث عملت النساء على لقاءات شخصية خارج الإطار الرسمي لمؤتمر الحوار الوطني مع مختلف المكونات الأخرى والتركيز على الاتفاق على التصويت على مواد معينة تدعم الحقوق والحربيات، يتم فيها التركيز على المكونات الأضعف كون هذه المطالب هي مظلوميات للجميع، ويتم تكييف اللقاءات قبل موعد التصويت لتوحيد الجهود وضمان عدم تشتتها، ومن خلال هذه التنسيقات، تمكنت النساء من بناء استراتي吉يات مشتركة والتأثير بشكل أكثر فعالية في القرارات.

بالرغم من أن هذه التنسيقات غير الرسمية ساهمت في تقوية المواقف النسائية وضمان توافق أكبر في التصويت، إلا أن الاعتماد على هذه التنسيقات كان يتطلب مهارات تواصل وإقناع كبيرة، وكانت هناك صعوبات في جمع الأطراف المختلفة في مكان واحد خارج إطار المؤتمر.

- عقد الصفقات: واحد من أهم التكتيكات المستخدمة، حيث قامت النساء بعقد صفقات مع الأطراف والمكونات المختلفة المشاركة

تكتيكات دمج قضايا النوع الاجتماعي في الحوار الوطني الشامل في

اليمن_ علا السقاف

بدأت النساء في مؤتمر الحوار الوطني الشامل بتطوير استراتيجية بناءً على الحاجة لإحداث تغييرات ملموسة في بيئة سياسية متقلبة ومعقدة، هذه التكتيكات التي استخدمنها لم تأت من فراغ، بل من رحم تجربة نضالية وتحديات كبيرة، وهنا أبرز هذه التكتيكات:

- عقد التحالفات مع الأقليات المشاركة في الحوار الوطني: شارك في مؤتمر الحوار الوطني الشامل العديد من المكونات السياسية والمجتمعية، كان بعض المكونات ثقل كبير مثل مكون حزب المؤتمر الحاكم في تلك الفترة، بينما بعدها كان أضعف وخصوصاً تلك المكونات التي تمثل الأقليات مثل أنصار الله (الحوثيين) والحرراك الجنوبي، حيث قدم المكونان من خلفيات مهمشة بعدهاً أقليية مشاركة ولديهم مظلوميات في العهد السابق للحوار، حيث شنت الدولة ستة حروب سابقة على أنصار الله ورفضت مطالب الحرراك الجنوبي بالانفصال، وقد عملت عضوات مؤتمر الحوار الوطني الشامل، خصوصاً المستقلات، على التشبيك وعقد الشراكات مع هذه المكونات لتشكيل كتلة تعاضدية والنظر لقضاياهم بعين القوة.

عملت النساء على بناء جسور التواصل مع هذه المكونات والتنسيق معها، نتج عنها تكوين كتل داخلية من المكونات الأضعف مثل الشباب وأنصار الله والحرراك الجنوبي ومنظمات المجتمع المدني، ساهم ذلك في تقوية هذه المكونات أمام باقي المكونات السياسية القوية بذاتها، مثل مكون حزب المؤتمر الحاكم أو مكون حزب الإصلاح ذو القاعدة الشعبية الواسعة، وتمثلت هذه المكونات أجندتها الخاصة وتحاول تحقيقها، بالرغم

مع العضوات الأخريات، حيث يتم الاتفاق على سقف المطالب وإعداد نص بالتعاون مع محامين وحقوقيين يتم اقتراحه من قبل عضوة أخرى كحلٍ مقترن عند عدم الوصول لاتفاق

- دعوة الأقليات غير الممثلة: بعض الأقليات لم تكن ممثلة في الحوار الوطني وهناك غياب لمطالبيها، لم تستطع النساء تغيير أجندة الحوار الوطني والمكونات الحاضرة بعد إقرارها من قبل اللجنة التحضيرية للحوار، لذا عملن على دعوتهم لحضور بعض الجلسات وتسلیم مطالبهن للجان المختلفة ليتمأخذها بعين الاعتبار في النقاشات واتخاذ القرارات.

- الاستعانة بالإعلام: الإعلام هو السلطة الرابعة ووسيلة حشد مجتمعي فاعلة، لذا عملت العضوات على تسريب بعض القضايا للإعلام ليتم بثها مجتمعياً وتشكيل ضغط مجتمعي على المتحاورين من قبل المجتمع المناصر لهم والموافقة على بعض المواد خصوصاً

تلك المتعلقة بالحقوق والحربيات كان للنساء المستقلات الدور الأبرز في ابتداع هذه التكتيكات، وكانت حقوق المرأة والدفع بأجندتها النساء هي أولويتهن الأساسية، وقد ساعد المناخ العام للحوار الوطني والهيكل الخاص به والفترة الزمنية في ابتداع هذه التكتيكات وتطورها بناء على الدروس المستفاده من استخدام كل تكتيك.

فلجأت المشاركات لإقامة وقفات احتجاجية في أروقة وساحة فندق موفنبيك (الفندق المخصص لإقامة جلسات الحوار الوطني). وتذكر «بهية السقا» إحدى عضوات مؤتمر الحوار الوطني الوقفة الاحتجاجية التي نظمها الشباب والنساء وبعض الأحزاب اليسارية لرفضهم اعتماد الشريعة الإسلامية كمصدر وحيد للتشرع والذى كان ضمن القرارات التي ينافقها فريق بناء الدولة، ونظمت الوقفة الاحتجاجية لمنع تمرير القرار والمطالبة باعتماد مصادر أخرى إضافية للتشرع، ولم ينجح هذا التكتيك، واستُخدمت بالمقابل تكتيكات مناهضة من قبل الأحزاب والمكونات المعارضة مثل تأثير الوقوف ضد المادة واستخدام المنابر لدعم تمرير القرار، وتنظم هذه الوقفات عبر الاجتماعات الفردية واللقاءات غير الرسمية، إذ يقوم الأشخاص من مختلف اللجان بالمشاركة في الوقفات الاحتجاجية والتي تسعى لإظهار الرفض وتشكيل ضغط.

- رفع سقف المطالب: غالباً ما تحدث الكثير من المشادات حول بعض المواد والقضايا التي تناقض، وتحدث مساومة يتم فيها تخفيض سقف المطالب والوصول إلى أرضية مشتركة بين أعضاء الفريق، لذا عملت النساء على التفاوض على أساس مرتفع للوصول إلى أرضية مقبولة، وتذكر «بلقيس العبدلي» إحدى عضوات مؤتمر الحوار الوطني المعارضة الشديدة حول الكوتا المخصصة للنساء، لذا قامت المحتاوارات برفع سقف مطالبهن للكوتا لنسبة 50%， ومن ثم تم خفضه وإقرار نسبة 30% بعد أن تدخلت إحدى عضوات الحوار بتقديم نص مقترن مُعدّ مسبقاً يقترح نسبة 30% كحل وسط بين المحتاوارين.

توقفت النساء إلى هذا التكتيك بعد تجربتهن في المراحل الأولى من الحوار، ويطلب هذا التكتيك تعاوناً مسبقاً من قبل عضوات الفريق

في الحوار ويتم ذلك عبر الاتفاق على تصويت على مواد معينة تهم النساء والشباب مقابل دعم هذه المكونات والتصويت لصالح مواد أخرى تشكل أهمية في أجندتها ولا تتعارض مع أجنددة الشباب والنساء ولا تمس حرياتهم، وتم هذه الاتفاقيات خارج الإطار الرسمي للحوار غالباً في فترة ما بعد الظهرة بعد الانتهاء من حضور الجلسات أعطى هذا التكتيك للنساء قوة تفاوضية أكبر وأثمر في تحقيق نسبه الكوتا وتمرير مواد هامة تخص حقوق النساء، لكن المصوّبة كانت تكمن في إيجاد توازن بين مصالح النساء والمصالح الأخرى، وضمان عدم تضارب الأجندة، مما جعل النساء أكثر حذراً في استخدام هذا التكتيك.

- الحشد المجتمعي: شاركت منظمات المجتمع المدني كمكون في مؤتمر الحوار الوطني الشامل ولكنها لم تكن تملك قوة كبيرة مقارنة بالأحزاب السياسية، لذا تم العمل بالشراكة مع منظمات المجتمع غير المشاركة في عقد جلسات حوارية مع النساء والشباب وباقٍ فئات المجتمع في مختلف المناطق وعلى كافة المستويات ورفع مطالبهم واحتياجاتهم لفرق العمل المختلفة، وعملت منظمة يمن عطاء بشكل ممتاز في جمع المطالب المحلية في كافة المحافظات ورفعها لطاولة الحوار، ساهمت النساء في إيصال أصوات المجتمعات المحلية إلى طاولات الحوار، وساهمت المطالب المجتمعية في تشكيل ضغط على أعضاء عضوات الحوار الوطني خصوصاً في ملف الحقوق والحربيات والعدالة الانتقالية والتنمية المستدامة، ودعمت إقرار كثير من المواد.

- الوقفات الاحتجاجية: لم يكن من السهل التوافق على إقرار بعض المواد، خصوصاً في ظل التنوع في المكونات المشاركة في كل مجموعة عمل، وفشلت النساء في الوصول لقرارات مصيرية للمرأة اليمنية،

بالجند، وهذا التأثير يدفعنا إلى تفكيرك مفهومي الأنوثة والرجلة على حد سواء وفي الوقت ذاته، ففهم العلاقة المتشابكة بين الأنوثة والرجلة ضمن سياق الهيمنة والسيطرة ليس مجرد تحليل للنوع الاجتماعي، بل هو أيضًا مفتاح لفهم كيفية استخدام أجساد الرجال والنساء كأدوات في الحرب وصراعات الهيمنة.

علاوةً على ذلك، فإن هذه النظرة السطحية تغفل الدور الفاعل الذي تضطلع به النساء في الحروب والمقاومة. تجاوزت نسائية الضحية والجاني، يجب أن ننظر إلى النساء كمشاركات فاعلات في صنع التاريخ، سواءً في الحرب أو في النضال في سبيل التحرر، في هذا السياق، ستناقش عدة أمثلة من فلسطين وسوريا والسودان، وتحديداً من دارفور، من خلال تسليط الضوء على نشاط النساء والنسويات في هذه السياقات، نستكشف أهمية تحليل الحروب والنزاعات ذات الطابع العرقي أو الإثني كإطار معياري للجند، فالحروب لا تصنع فقط دمارها، بل تُنْتَجُ أيضًا نساعها ورجالها، الذين يعيدون تشكيل معانٍ القوة والمقاومة.

تكتيكات النجاة والتعايش مع فوضى الحرب

استعارة القوة / تكتيك نسائي في العراق

لعل أحد أبرز آثار الحروب هو غياب النظام وضعف مؤسسات الدولة والقانون نتيجة النزاعات على السلطة. في سياقات الحروب الأهلية والنزاعات طويلة الأمد، تنشأ أنماط معقدة من القوة تُستخدم لقمع النساء وأخواتهن، كما يفتح المجال لإعادة إنتاج هيكل ما قبل الدولة، مثل العشيرة، ويتعزز دورها التنظيمي والأخلاقي في ضبط السلوك.

ولكن هذه الرؤية الرومانسية للوطنية تتجاهل فكرة أن كل الهويات قابلة للتحول إلى هويات قاتلة إن تحققت شروط «آخرنة - يجعله آخر» المواطنين من الدرجة الثانية من النساء المهاجرات أو من خلفيات عرقية أو طبقية غير تلك السائدة. الحرب هي إحدى أدوات ممارسة الدولة القطرية لفرض سيادتها، فهي إذن حسب هذه المقاربة جزء لا يتجزأ من الدولة القطرية وليس خلاً استثنائياً، أو حدّاً طارئاً في أدائها.

أنوثة الحرب ورجلاتها

غالباً ما يتجاهل تأثير الحرب والعنف المسلح على الرجلة، فالعدالة الجندرية لا تقتصر فقط على إنصاف النساء بل تهدف إلى تحقيق عدالة عامةً وشاملة، وبالضرورة فإن أي تغيير في الرجلة سيؤثر بالضرورة على الأنوثة، فالصورة الشهيرة من سجن أبو غريب، على سبيل المثال، التي تظهر فيها جندية أمريكية تقف إلى جانب سجين عراقي عارٍ، مغطى الرأس ومقييد، تدفعنا لإعادة التفكير في مفهومي الأنوثة والرجلة في إطار الحرب، هذا المشهد، الذي عكس رجلة «مقهورة» وأنوثة «مضطهدة»، يتجاوز نسائية المرأة الضحية والرجل الجاني، ويبيرز الحاجة إلى تفكيرك الصور النمطية المعيارية للأنوثة والرجلة في سياقات الحرب، تفكيرك فهم الرجلة في إطار علاقات القوة بين الجنوب العالمي والغرب يصبح أكثر أهميةً في ضوء الأحداث المتكررة التي تعيد إنتاج هذا المشهد، مثل ذلك الصور المنسوبة من مذبحة غزة، حيث ظهر عدد كبير من الرجال شبه عراة، معصوب الأعين ومقيدين، مقتادين إلى مصير مجهول، كما أن التسريريات عن ممارسات الاغتصاب باستخدام أدوات في السجون الإسرائيلية تعكس بوضوح التكتيكات الموجهة لإهانة الرجلة كجزء من أدوات الحرب، تتأثر الحرب إدّاً وبلا شك

تحليل التكتيكات: في الحاجة إلى فلسفة نسوية للحرب من منظور نساء الجنوب العالمي

تدفعنا الصور النمطية للنساء في سياقات الحرب والنزاع المسلح إلى تبني فلسفة جديدة لفهم الحرب والنزاعات والاستعمار الإلالي، تتبّع من تجارب نساء الجنوب العالمي، هذه المقاربة تقدم دروساً جوهيرية، أهمها الإقرار بأن التمييز وال الحرب ليستا حالات استثنائية، بل هما ركيزان أساسيان للدولة الوطنية الحديثة وقوام بفائزها، يعني فهم الدولة القطرية وعلى مستوى العالم من رومانسية مفرطة تجاهل تاريخ هذا التنظيم السياسي الحديث، فتاريخ الدولة القطرية حديث العهد، نشأ مع سقوط الإمبراطوريات الأوروبيّة وتحوّل أوروبا إلى دول وطنية حديثة، سواء كانت ديمقراطية أو ملكية ديمقراطية، وقد أُسقط هذا النموذج على دول الجنوب في القرن التاسع عشر بفعل الاستعمار.

لا تدعى هذه المقاربة أن دول الجنوب دول غير حقيقة أو مصطنعة، بل تشير إلى أن كل الدول الحديثة هي في جوهرها كيانات مصطنعة، ما هو حقيقي وثبتت هو البشر أنفسهم، وليس الهياكل السياسية التي تدعى تمثيلهم، وعليه، تدعو هذه الرؤية إلى تجاوز الرومانسية المرتبطة بمفهوم الوطن، وبدلاً من ذلك، إلى تعریته والكشف عن حقيقته ككيان يسعى إلى تطوير الأجداد البشرية إلى درجة تحبيدها عبر العنف أو القتل، بفضل تصنيف الأجساد ضمن إطار المواطن وغير المواطن، هذا المنطق لا يقتصر على الحدود الخارجية للدولة الوطنية، بل يمتد عبر قوانين داخلية تخلق طبقات من المواطنين، تمنح حقوقاً للبعض وتميّز ضد الآخرين، الوطنية من خلال هذه المقاربة هي نمط من الهوية الميسّرة التي يعتد بها على أنها هوية متقدمة على الهويات التقليدية والفرعية الأخرى،

وقت التعنيف وحرمانها من حقها في الإرث الذي طالبت به، حاولت اللجوء لمنظمات حقوقية عدّة، لكنها جمِيعًا طلبت حضورها شخصيًّا رغم احتجازها قسريًّا في المنزل. أما الشرطة المُجتمعية فتدخلت هاتفيًّا بعد أن استجدتهم، لكن عندما حضروا طلب أفراد الشرطة من أفراد الأسرة المعديين التوقيع على تعهد لم يمنع تكرار العنف بعد ساعات من مغادرة الشرطة. وكانت الشرطة المحلية بعد علمها بحالتها من تقرير المستشفى، قد أجرت صلحاً بين زينب وعائلتها لتجنب فضيحة مجتمعية، رغم تصنيف الحادثة



توجيهه ملزماً إلى الزوج أو الأخ أو الإبن، مفهوم الدخالة العشائري الذي تصفه منال هنا يمثل استعارة للقوة لمن لا قوة له، وهو ليس فقط عرفاً عشائرياً يُحترم أدبياً بل يحمل تبعات مهمة تصب مباشرةً في سمعة وصورة الشيخ والرجل موضع الشكوى، فيمخالفته توجيهه الشيخ يتضرر المعنف، حسب حميد، «بالنسبة أو عدم المساعدة أو رفع الحماية أو نقصان التقدير الاجتماعي وكلها جزاءات يشكل فقدانها خوفاً من خطر محقق ووارد بالنسبة للرجال»، وعلى لسان إحدى السيدات الناجيات من عنف مارسه إخوانها الذكور عليها بمنعها من الخروج من المنزل، تصف حميد قوة تأثير هذا التكتيك: «مرأة أو مرتين التجأت إليه (شيخ العشيرة) وما أخذوا بكلامه قال لهم أي راح آخذها مع أولادي ومحمد يوصلها أو يمسها بكلمة وأكون مسؤولة عنها إذا استمررتوا بتعنيفكم إليها ومدح بتفاصيل شخصيٍّ إنه أي بنيّة مؤدبة ودارسة وفاهمة وحرام يسوقون بيا هييج وحسيت كلامه جدي». ³⁷

تعود جذور هذا التكتيك في العراق إلى الأعراف القبلية في البايدية، ولكنها برز أيضًا في المدن خلال العهد العثماني منذ القرن 17 والـ18 عندما ضعفت الدولة العثمانية وأصبحت تتجاهل شؤون الناس، وأصبح متداولاً في الآونة الأخيرة مع ضعف الدولة ومؤسساتها وضعف تطبيق القانون وأبويته، فحسب ملاحظات حميد، «تلجا النساء المنتيميات للطبقة الوسطى وما فوقها والنساء منهن تحصلن على تعليم جامعي وعاليٍ لهذا النوع من المقاومة بعد تجربتهن للأطر القانونية والرسمية في طلب الحماية بدون نجاح، ففي الغالب يكن قد ذهبوا إلى الشرطة واستعن بالشرطة المجتمعية وطلبن تدخل الأقارب وفي بعض الأحيان حق الجيران والمنظمات المحلية بدون أن يجدن النصرة التي تمكنهن من حماية حقوقهن بالحياة والسلامة البدنية. فزيـنـبـ، البالـغـةـ 30ـ عـاـماـ

في العراق، حيث ضعفت سيادة الدولة والقانون بسبب عقود من الحروب والاحتلال وعنف الميليشيات المسلحة، أصبحت العشيرة والميليشيات بديلاً عن الدولة في فرض النظام وضبط السلوكيات، ومع تعمق الانقسامات السياسية والأمنية، تبَّأَت العديد من النساء العراقيات تكتيكات تقليدية لدرء الظلم الواقع عليهن من أفراد أسرهن، فرغم الجهود الحثيثة للمنظمات النسوية لتعديل التشريعات التمييزية ضد النساء، وإنشاء ملاجئ وتقديم خدمات قانونية وتوعوية، ترى بعض النساء أن اللجوء إلى العشيرة أو الميليشيات قد يكون أكثر فعالية. الباحثة النسوية العراقية منال حميد درست هذا التكتيك عن قرب ووصفت دوره في «ردم الفجوة بين الطموح التشريعي والواقع الفعلي للنساء في العراق»، حيث يستمر العنف في ظل غياب تطبيق فَعَال للقانون، كما أوضحت إحدى النساء اللواتي قربلن: «تطبيق القانون هو الحل، لكنهم لا يطبقونه، الشرطة تغلق الشكاوى بينهم، وإذا ذهبت، ستعرضين لكلام غير لائق». ³⁷

تلجا النساء إلى العشائر والمليشيات على تقليديتها ومحافظتها لحماية أنفسهن في ظل غياب قوانين تحمي حقوقهن، حيث يتميز التكتيك باستخدام النساء لعلاقتهن بالعشائر أو الميليشيات للضغط على المعديين أو تهديدهم بقوة مؤقتة تستعيرها النساء من هذه الهياكل، ما يمنحهن وسيلةً غير رسمية لتحقيق العدالة، وهذا التكتيك على محدوديته، يسهم في حماية النساء اللواتي يتعرضن للعنف الأسري أو التمييز في العمل، تصف الباحثة منال حميد آلية عمل هذا التكتيك، فتقول «تتصل النساء بشيخ العشيرة هاتفيًّا بالغالب بسبب الحبس المنزلي القسري أو وجاهيًّا ليبلغنه بوجود عنف لا يمكن احتماله، ويطلبُن منه التدخل أو الحماية، ليتول إصدار

كما كشفت الدراسة عن إنشاء النساء صناديق تعاونية ساعدت في تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتخفيف من حدة الفقر، بالإضافة إلى ذلك، وثقت سارة مبادرات مجتمعية مثل تنظيم جماعات مرافقة لضمان حماية النساء أثناء استخدام المرافق الصحية في مخيمات اللاجئين، مما شكل أداةً فعالةً للحد من مخاطر العنف الجنسي، هذه التكتيكات حسب سارة، تظهر تنوع المشهد النضالي للنساء في السودان، فهي تؤكد أن نضال نساء دارفور من أجل التحرر لم يكن مجرد امتداد للحركات النسوية المنظمة حسب تأثير الأديبيات الغربية والمعروفة، بل ينبع من تجاربهن الخاصة، المتحذرة في مجتمعاتهن وثقافاتهن المحليّة، مما يضيف بعدها أصيلاً ومتفرداً إلى السردية العالمية للنضال النسائي.

ستنا عبدالله من السودان أيضاً وثقت لدور جلسات القهوة أو الونسة نسائية في خلق مساحات آمنة ومساحات للتشبيك والتخطيط إبان الثورة السودانية، في هذا التكتيك تحايل على السلطة الأنبوية التي تفصل دائماً بين حيز النساء وحيز الرجال وتجعل حيز النساء محراً وخاصاً، مما يجعله مؤهلاً بشكل استثنائي ليكون تلك المساحة الآمنة التي استغلتها طالبات الجامعات في الخرطوم لتنظيم جهودهن ونقاش مطالب التغيير السياسي في السودان، هذه المساحات خلقت ما سمي وفق بحث ستنا بلجان المقاومة، هدفت هذه اللجان إلى تنظيم مطالب التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي ورحيل النخبة الحاكمة، كما أنها قامت بتطوير حملة مهمة لتشجيع الفتيات الجامعيات على الانضمام للجان المقاومة بسبب إحكام القبضة الأمنية مع بدايات الثورة والغضب الشعابي والشعبي، فحملة (خشى اللجنة) ظهرت لتشجيع الشابات في الأحياء والجامعات بالانضمام إلى لجان المقاومة السودانية.

أهمية هذه الحملة تكمن في استهداف الدول القومية والسلطية

بين الرسمي وغير الرسمي – من زعامات دينية ومحليّة، إلى شبكات قرابة ومصالح اقتصادية، ولكن ما يجب التأكيد عليه هو أن هذه الظاهرة لا تنحصر في الدول «الضعيفة» فقط، بل تمتد إلى الدول القوية والمتسلطة، حيث تأخذ علاقات القوّة أشكالاً أكثر تعقيداً، وغالباً ما تختلف باطر مؤسسيّة بيروقراطية أو أمنيّة تعيّد إنتاج الهيمنة بطرق أقل مباشرةً ولكن أكثر رسوحاً، لذا، فإن التعامل مع خرائط القوّة المتعددة يتطلب استراتيجيات ذكية وتكنيكية على المدى القصير، لكنه لا يغفي عن ضرورة بناء مشروع نسوي شامل يعيد التفكير في الدولة والقانون معاً، باعتبارهما مجالين للصراع وإعادة التشكيل، لا مجرد أدوات جاهزة للتنفيذ أو الإصلاح.

تحقيق خلق المساحات الآمنة في ضوء غياب الأمن- السودان

سارة آدم، باحثة وناشطة نسوية من السودان، سلطت الضوء في مقابلاتها الميدانية على الأدوار القيادية والتغييرية التي اضطاعت بها النساء في دارفور خلال الفترة بين عامي 2003 و2023، مع التركيز على التكتيكات التي استخدمنها لمواجهة التهميش والعنف الاقتصادي بفعل النزاع المسلح، هذه الفترة شهدت تحولات جوهيرية في حياة النساء، فقد أعيد تشكيل الأدوار الجندرية بطرق ملحوظة، فأدلى غياب العديد من الرجال بسبب النزاع المسلح إلى دفع النساء لتعزيز حضورهن في سوق العمل، لسد الفجوة في القوى العاملة، إلى جانب زيادة مشاركتهن الاجتماعية والسياسية، وجدت سارة من خلال بحثها أن النساء لجأن إلى مجموعة متنوعة من التكتيكات لمقاومة آثار الحرب، من بينها جلسات القهوة التقليدية، التي كانت ممارسة شائعة بين النساء على مدى عقود، إلا أنها في سياق النزاع المسلح، تحولت إلى منصات حيوية للنقاش والتخطيط الجماعي،

كشروع في القتل، أما النساء من الطبقات الفقيرة وغير المتعلمات فيلجان غالباً للعشيرة كحليٍّ وحيد و مباشر، حيث تكون احتمالية نجاح التكتيك أكبر للعائلات ذات النفوذ، فيما تواجه النساء من عشائر أقل قوّة تحديات أكبر.

يعتمد نجاح هذا التكتيك، الذي يفاضل ضمن إطار الأنبوية، بالطبع على قوّة علاقة المرأة بالعشيرة ومدى قوّة العشيرة ومدى استجابة المعتدين لحكم شيخ العشيرة، كما يعتمد نجاحه أيضاً على اقتناع الشيخ بأسباب الشكوى وفحواها لأن لا تكون المرأة المستجيبة أو طالبة الدخالة قد ارتكبت ما يُعد مخالفًا للأعراف العشائرية، مثل إقامة علاقات خارج إطار الزواج أو التصرف بشكل غير «محترم» وفق رؤية العشيرة، حماية المرأة هنا مشروطة بخضوعها للمعايير المجتمعية المترقبة منها.

تقييم التكتيك

يعبر هذا التكتيك عن الفجوة القائمة بين النضال التشريعي، الذي يركّز على المطالبة بتعديل القوانين التمييزية أو إلغائها لتحقيق مساواة قانونية بين النساء والرجال، وبين الواقع الاجتماعي والسياسي الذي غالباً ما يبقى على حاله رغم التغييرات في النصوص القانونية، إن التركيز الحصري على إصلاح القوانين يُغفل بعدها تقاطعياً جوهرياً يتمثل في أن السلطة لا تتجسد فقط في القوانين الرسمية، بل تتحذّل أشكالاً متعددة ومتداخلة في المجتمعات.

وتتجلى هذه الحقيقة بشكل أوضح في دول الجنوب العالمي، حيث تتسم الدولة في العديد من الأحيان بالضعف النسبي، وتكون سيادة القانون هشّة، ما يفتح المجال أمام تعدد مراكز القوّة وتوزعها

جلسات القهوة: مساحات النساء الآمنة في السلم وال الحرب

تعد جلسات القهوة من الموروثات الثقافية العربية في السودان، حيث تشكل فضاءات اجتماعية خاصة للنساء، خاصةً في ظل الهيمنة الأنبوية التي تحدّ من مساحاتهنّ العامة أو تعزلها بسبب معتقد أن الفضاء العام للرجال والخاص للنساء، وهو ما تختصره التعبيرات في الأمثلة الشعبية «المرأة لو بقت فاس ما بتقطع الراس» و«المرأة مرا من الباب ولوري ورا» و«ما يقطع الصلاة إلا الكلب والحمار والمرأة».

في المناطق الريفية، مثل دارفور، تُعتبر هذه الجلسات من المساحات النادرة التي تتيح للنساء مشاركة تجاربهن، والتضامن مع بعضهن، وتبادل الأفكار في بيئة آمنة وغير رسمية، هذه اللقاءات لا تقصر على الحديث العابر، بل تتحول إلى منصة للتواصل العميق، حيث تتمكن النساء من التعبير بحرية عن مشاكلهن، واستكشاف الحلول الجماعية بشكلٍ تعاوني عبرت عنه إحدى مشاركـات هذه الجلسات: «أحب جلسات القهوة لأنها توفر لي مساحة للتحدث عن مشاكلـي دون خوفـ حقـ لـو لم أجـد حـلاـ، يـكـفيـ أـنـيـ أـشـارـكـ ماـ يـؤـلـمـيـ»، تـشـمـلـ هـذـهـ جـلـسـاتـ أـنـشـطـةـ مـتـوـعـةـ تـحـمـلـ طـابـقـ اـجـتمـاعـيـاـ وـ ثـقـافـيـاـ، مـثـلـ قـرـاءـةـ الـفـنـاجـينـ وـ الـلـوـدـعـ وـ الـنـقاـشـاتـ الـيـ تـمـتدـ مـنـ الـأـمـورـ الـيـوـمـيـةـ إـلـىـ الـقـضـائـاـ الـعـمـيقـةـ، إـلـىـ جـانـبـ ذـلـكـ، تـبـتـكـرـ خـلـالـهـاـ اـسـتـراتـيـجـيـاتـ فـعـالـةـ لـتـعـالـمـ مـعـ التـحـديـاتـ، عـلـىـ سـبـيلـ المـثـالـ، أـشـارـتـ إـحـدىـ النـسـاءـ فـيـ إـحـدىـ الـجـلـسـاتـ إـلـىـ تـجـربـةـ مـلـهـمـةـ، حـيثـ سـاعـدـتـ الـمـجـمـوعـةـ صـدـيقـتـهاـ فـيـ إـقنـاعـ زـوـجـهـاـ بـالـسـماـحـ لـهـاـ بـالـعـمـلـ، بـنـاءـ عـلـىـ اـقـتراـحـ جـمـاعـيـ، قـامـتـ الـمـجـمـوعـةـ بـتـمـثـيلـ مـوـقـفـ درـامـيـ فـيـ الـحـيـ اـسـتـهـدـفـ تـغـيـرـ مـوـقـفـ الـزـوـجـ، وـبـالـفـعـلـ نـجـحتـ هـذـهـ اـسـتـراتـيـجـيـةـ فـيـ تـحـقـيقـ الـهـدـفـ. سـارـةـ آـدـمـ



1. تكتيك الانسحاب الاستراتيجي والبدء من جديد

تحكي حالة النمر، المديرة التنفيذية لمؤسسة «مساحة آمنة»، عن تجربتها في مواجهة التهميش داخل الأحزاب السياسية التي شاركت فيها بعد الثورة، حيث تم وصمها بسبب ممارسات شخصية كخلع الحجاب أو الدفاع عن الحقوق الجنسية والإنجابية، بعد تعرضاً لها للتحرش داخل الحزب ومطالبتها بالاستقالة، اتخذت تكتيك الابتعاد عن المجال السياسي الذكري وتأسיס عمل نسوبي مستقل، واصلت هذا النهج عبر إطلاق مبادرة «أني» ثم مؤسسة «مساحة آمنة»، رغم العقبات البيروقراطية والمجتمعية.

2. تكتيك التعمويه والتكتيم

في ظل الرقابة المجتمعية والرسمية، طورت هالة وزميلاتها تكتيك «التكتيم» لتجنب الاصطدام المباشر، عبر تقديم مواضيع جنسانية تحت عناوين مقبولة مثل «الصحة الإنجابية» أو «الوعية ضد التحرش بالأطفال»، كما واجهن رفضاً مبطئاً عند محاولة تسجيل مؤسسة باسم «أني»، مما يعكس قلق الدولة من مجرد تسمية تُحيل إلى الأنوثة والتمكين.

3. تكتيك الردود الدينية وتكييف الخطاب

آية منير، مؤسسة مبادرة «سوبر وومان»، واجهت مقاومة مجتمعية شديدة، خاصة في الأقاليم، ليس فقط من الرجال بل أيضاً من النساء، طورت آية تكتيك استخدام اللغة الحساسة والردود الدينية، فكانت تنتقي آيات وأحاديث تدعم رسائلها حول العدالة والكرامة، خصوصاً في مواضيع مثل تعدد الزوجات أو الاغتصاب الزوجي. كما استخدمت تكتيك «المكان الآمن» عبر تأسيس موقع ثابت وأمن لقاء النساء.

ويتمثل هذا التكتيك النسوبي تحدياً مزدوجاً: أولاً في رفض الانهيار أمام القمع الأمني، ثانياً في فضح البنية الذكورية للنظام القائم الذي يحمل النساء كلفةً مضاعفةً للمقاومة، ويستخدم أجسادهن كأدوات للردع العام، الدولة في لحظات الثورة والاحتجاج لا تكتفي بأجهزتها الأمنية، بل تستدعي أبوية المجتمع لتقييد النساء عبر العار والشرف والتهديد بالعنف الجنسي، ما يجعل وجود المرأة في الحيز العام تهديداً مضاعفاً، تتطلب مواجهته أشكالاً ذكية من الصمود تتجاوز المقاومة المباشرة، تكتيك «تحسين شروط العبودية» ليس استسلاماً، بل شكلٌ من أشكال التفاوض مع الهر، تُديره نساء مثل بحنة ووعي سياسي عميق، وبهذا المعنى، يُعدّ هذا التكتيك تعبيراً عن سياسة نسوية في ظل غياب مشروع نسوبي للدولة والقانون، يعمل على إعادة إنتاج الكرامة والمبدأ في الفضاءات التي ضُممت لتجريد الإنسان منها، كما يفضح وهم المساواة القانونية في الأنظمة القمعية، حيث يُستخدم القانون نفسه كأدلة لإسكات الأصوات المناادية بالحرية، هذا التكتيك يُثبت أن السلطة لا تُمازس فقط عبر العنف المباشر، بل أيضاً من خلال إنتاج العجز، وأن مقاومة هذا العجز - وإن بآدوات صغيرة - هي فعل سياسي نسوبي في جوهره، يستحق التوثيق والتأمل.

تكتيكات ما بعد الثورة في مصر- الباحثة الميدانية فاتن

في خضم التحديات السياسية والاجتماعية التي واجهت النساء بعد ثورة 2011، لجأت ناشطات نسويات في مصر إلى مجموعة من التكتيكات النسوية والمقاومة، للتعامل مع القمع السياسي والوصم الاجتماعي والعنف القائم على النوع ورفض المجتمع المحافظ لأي خطاب تحرري.

أجساد النساء بشكل خاص في أوقات الاحتجاجات الشعبية والثورات، إدراكاً منها لقوة مشاركة النساء الرمزية والمادية في الحركات الجماهيرية المطالبة بالتغيير الشامل والعام، فوجود النساء في الفضاء العام يهدّد النظام الأبوي الذي تستند إليه هذه الأنظمة، ما يدفعها إلى استخدام أسلحة اغتيال الشخصية وتشويه السمعة والابتزاز الاجتماعي والتحرش والعنف الجنسي كأدوات قمع فعالة، وتعول الدولة في ذلك على الأبوية المجتمعية ومفهوم الشرف لضبط النساء وردعهن عن المشاركة، عبر خلق بيئة تجعل انخراطهن محفوفاً بمخاطر إضافية لا يواجهها الذكور بنفس الحدة، فتحمّل النساء كلفة سياسية وجسدية واجتماعية مضاعفة، وُتستخدم أجسادهن كمساحات لصراع رمزي حول السيطرة على المجال العام، تكتيكات شبيهة رصدتها الباحثات الميدانيات فاتن ووبينا رستم في مصر حيث ترتفع وتيرة الحد من حرية التعبير عن الرأي والنشاط السياسي المعارض لسياسات الدولة، نستعرضها في المربعين التاليين:

تحسين شروط العبودية: تكتيك نسوبي في مواجهة قمع الدولة الأبوية - وينا رستم من مصر

في سياق قمعي يستهدف أجساد النساء وأصواتهن، تحوّل الناشطة والصحفية اع تجربة السجن من حالة إخضاع إلى مساحة مقاومة رمزية، عبر ما تُسميه «تحسين شروط العبودية». لا تسعى (إ) في هذا التكتيك إلى كسر القيد الكامل بقدر ما تعيد ترتيب شروطه لصالح البقاء والكرامة داخل فضاء مصمّم لكسر الروح والجسد، فتحوّل الرadio وأدوات التجميل والكلمات المتقاطعة والروتين اليومي إلى وسائل للبقاء النفسي والسياسي، تُمكّنها من الحفاظ على وعيها النقدي وهويتها السياسية في مواجهة عزلة الزنزانة،

واعتقدوا هم أن النساء يُقمن بهذا الرقص تحت طلب الرجال، إلى أن اتضح لهم أن النشاط كان مستقلًا تماماً عن نشاط الرجال التحريري ونابعًا من معايشتهن الخاصة كنساء تحت وطأة أبوبية الاستعمار، فالاستعمار لم يكن اضطهاداً عسكرياً فقط بل وقانونياً وثقافياً أيضاً، فقد شمل احتجاجهن فرض نظام جديد على المحاصيل الزراعية التي كانت من نتاجهن وتحت إشرافهن، وطالبن أيضًا بأن تتحرر النساء من تهم الزنا، لأن الممارسة الجنسية لا ترقى بفعل الزواج إلا في الغرب حيث قوانين الزنا، كما رفضن لباس الفتيات وطالبن بحقهن في الظهور عاريات لأن لا عاري في أجساد النساء حتى يُخفى تحت الملابس.

في السودان اشتهرت الفنانة حواء الطقطقة في الخمسينات حيث



النساء على حرف ومهارات إنتاجية وفَرْت دخلاً للعائلة، مما عَزَّز دعم الرجال للنشاطات النسوية وخفف حدة الاعتراضات، كما استهدفت فئات مهتمة مثل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وربطت النشاط الحقوقي بالخدمات المباشرة مثل العلاج والدعم الغذائي.

تظهر هذه التجارب أن النسوية ليست فقط خطاباً نظرياً، بل تكتيًّا يوميًّا يُطَوَّر من رحم التحديات، يتغير بتغيير السياقات، ويتجسد في قرارات استراتيجية: الانسحاب حينًا، والمواجهة أحياناً، والتمويه والتحالف والتكمين الاقتصادي وتوظيف الدين واستخدام الجسد كمساحة مقاومة، هذه التكتيكات تعكس مرنة النسوية المصرية وقدرتها على التجذر في بيئات مُعادية.

تكتيكات المقاومة بالفن الرقص والغناء

لطالما استخدمت النساء الأغاني والرقص كوسائل للنضال السياسي والنسوي، في عام 1925، قامت النساء في شرق نيجيريا بإنتاج نوع جديد من الرقص أسميه «نواويبالا» ردًا على التدخلات الاستعمارية والتدخلات التبشيرية الغربية، أسلوب وشكل ومحظوظ هذه الرقصات أدخل روتين التنظيف/التطهير القبلي إلى الرقص وأضفى رمزية عَنِتَ أن مهمات التطهير (التنظيف) وهي مهمة قللتها الأدوار الجندرية التقليدية للمجال الخاص وجعلتها دور النساء دون الرجال، تتسع لتشمل تنظيف البلاد والمجال العام من تلوث الاستعمار (رمزية الاستعمار كقدارة).

كانت فرق الرقص تظهر في السوق فجأة جاذبةً اهتمام الجميع إلى رسالتهن السياسية التي فهمها المستعمر البريطاني بعد وهلة

4. تكتيك خلق مساحة تعبير جسدي ونفسي

وللتعامل مع الضغوط النفسية المرتبطة بالعنف والصدمات، ابتكرت المبادرة تكتيكات جديدة مثل جلسات الرقص للتحرر الجسدي، وتنظيم ورشات حول المتعة وال العلاقات العاطفية، كانت هذه الفعاليات جزءاً من استراتيجية شمولية للتعافي والمقاومة، كما استخدمن «البلاك ليست» لِقصاء الأفراد غير الآمنين ومنع التصوير داخل المجتمعات، لضمان الخصوصية والحماية.

5. تكتيك النضال الحقوقي والصمود داخل المؤسسات

أما د. خديجة حنفي، القيادية الاشتراكية والنسوية، فتمثل نموذجاً لـ تكتيك المواجهة المباشرة من داخل الحركات السياسية، خاضت نضالات عديدة منذ عهد مبارك في تأسيس النقابات والحركات الاحتجاجية، واستمرت رغم تراجع الحريات بعد الثورة، وفضحت التناقض بين الخطاب السياسي والدستوري وممارسات القمع، خصوصاً في ما يتعلق باعتقالات التعسفية والسجون وظروف النساء السجينات.

6. تكتيك بناء التحالفات العائلية والمجتمعية

سمر محمد، التي بدأت عملها النسوي منذ 2007، استخدمت تكتيك التحالف مع العائلة والمجتمع المحلي كآلية حماية وتوسيع نشاطها الحقوقي، بدأت بدعم أسرى مباشر، ثم بنت جسروًا مع نساء وفتيات المنطقة الالتي أصبحن خط دفاع أول عنها، كما استخدمت تكتيك إقناع «المعارض» من خلال استضافة رجال القرية في ورشات تعريفية.

7. تكتيك الربط بين التمكين الاقتصادي والنضال النسوبي

ابتكرت سمر، ناشطة نسوية، تكتيك الاستفادة المادية، فدربت

وببرره، روجّت «لاس تيسس» فرقة أداء ورقص لهذه الأغنية التي اشتهرت منذ عام 2019.³⁸

رسم الجداريات

توثيق ثورات الشعوب ودور النساء فيها ولا سيما إذا كان هذا التوثيق آنيًّا، أي ليس بعد فوات زمن على حدوث الثورات ومحاولة توثيقها بعديًا، شكل أيضًا أحد الأشكال المهمة لنضال النساء الفي في السودان، في البحث الميداني الذي قامته به ضمن إطار هذه الدراسة، درست يسري حسن، الباحثة النسوية والفنانة التشكيلية من السودان، الجداريات التي ظهرت في السودان أثناء الثورة الشعبية على حكم عمر البشير في الفترة الواقعة بين 2013-2023.



الجداريات كانت وسيلة الفنانات التشكيليات السودانيات الالتي

³⁸ يمكن مشاهدة أداء الفرقة للأغنية عبر هذا الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=s5AAsty7qbl>

وأنا ليبلعث معليريح الشمالي لالي يا رويللووو وأنا الليلة
لبعث مع الريح الشمالي).

ياصليلار ويدور ليلى على لحبيلابا يا رويللووو (يوصل ويدور
على الأحباب).

وطالاللت الغربة الليلى واشتقنا ليلى لهم يا رويللووو (وطالت
الغربة واشتقنا لهم).

يا طيرلش روح لي للحباب واصللهم يا رويللووو (يا طير
روح للأحباب ووصل لهم). واصللهم ودورلي على ناسللهم يا
رويللووو (وصلهم ودورلي على ناس لي منهم).

وسلللملي على اللي للمحبوب ميللهم يا رويللووو (وسلم لي على
المحبوب وميل عليهم). وسللرب لا تخيلرب يا معلراس يا
رويللووو (وسرب ولا تخرب يا عالي الراس).
 وإن سللريت روولوح مع السلامي يا رويللووو (وإن سربت روح
مع السلامة)».

كما كانت الأغاني في مواجهة الاغتصاب أيضًا أحد أشكال النشاط النسووي في تشيلي، فمن خلال الكلمات التالية:

« وذلك لم يكن خطأي أنا،
أو أين كنت،
أو ماذا ارتديت،
المغتصب:
هو أنت!»

فعبرت النساء في تشيلي في هذه الأغنية عن رفضهن للثقافة المجتمعية والإعلام ومؤسسات تطبيق القانون
التي كانت دائئًما تلقي اللوم على ضحايا الاغتصاب

كانت المغنية الراحلة واحدةً من أوائل المغنيين لاستقلال السودان الذي تحقق في عام 1956، كانت حواء قد قاتلت ضد الاحتلال البريطاني بشكل مباشر واعتقلت مرارًا وتكرارًا، وكانت تتمتع بعلاقة استثنائية مع قادة الأحزاب السودانية، خاصةً مع حزب الاتحاد الديمقراطي، وحينما علمت بأن العلم السوداني بعد الاستقلال سيحمل ثلاثة ألوان حاكت ثوابًا سوداتيًّا قبل رفع العلم يحمل اللون الأزرق والأصفر والأخضر وظلت ترتديه طوال حياتها، شاركت في أول مظاهرة ضد المستعمر وعمرها ستة عشر عامًا حيث قُبضَ عليها، لتقضي ستة أشهر داخل السجن، ولتعود من بعد إطلاق سراحها إلى الخرطوم وتحد بعض المغنيات من بنات جيلها مثل عائشة الفلاتية، مني الحير ومهلة العبادية فانخرطت معهن لتمييز بينهن بالغناء الشعبي القومي، حواء الطقطقة ونشاطها يشكل تحديًّا للتحليلات النسوية التي اعتبرت أن القومية التقليدية وصناعة الهوية الوطنية قد كانت فقط من صناعة الرجال، لم تشارك النساء في النضال التحرري ضد المستعمر وحسب وبكل وأسهم من بفعالية في تشكيل وتعريف الثقافة القومية لما بعد الاستقلال.

الغناء كان أيضًا شكل المقاومة النسائية الفلسطينية، فاشتهرت مجموعة من الأغاني التقليدية المشعرة كانت ترددتها النساء في المجال العام لتنقل خلالها رسائل إلى الأسرى القابعين في السجون، الترويدات الشعبية كترويدة الشمالي تعدّ أحد أهم الأمثلة على هذا النوع من النضال. فالترويدة تقول:

«شمالي لالي يا هوالي لديره شمالي لالي يا رويللووو (شمالي يا
هوا الديرة شمالي).
ع لالي للبواب هولوم تفتح شمالي يا رويللووو (على اللي بوابهم
تفتح شمالي)».

وناشطين لتصحيح أبوبية القوانين التي تستند إلى قراءات في الدين مميزة ضد النساء. بالإضافة إلى بناء هذه المعرفة الفقهية، تعمل مساواة على التدريب والاتصال والتشبيك عالمياً لإيصال صوت المرأة المسلمة عالمياً متحدية بذلك الصورة النمطية للمرأة المسلمة التي تراها سلبية وبجاجة إلى إنقاذ.

تكتيكات التنظيم السiberاني العابر للحدود

تُعد تجربة النساء السوريات في الشتات مثلاً بارزاً على التضامن العابر للحدود واستئناف قوى المقاومة المدنية في ظل ظروف صعبة، ففي دول الشتات والمهجر تواجه اللاجئات السوريات تحديات جسيمة تتعلق بالقيود الإدارية التي تَحُول دون حصولهن على تصاريح العمل، وفقدان العديد من النساء أو زوجهن فرص العمل بسبب الأوضاع الاقتصادية أو الترحيل القسري، بالإضافة إلى ذلك، عانت اللاجئات من غياب الدخل المستدام للأسر في ظل ظروف اللجوء، هذه التحديات عادةً ما تتطلب تنظيماً مجتمعياً عالياً، لكن الحرب واللجوء أدى إلى تفكك مؤسسات المجتمع المدني، خاصة التنظيمات النسائية.

في مواجهة هذا الواقع، لجأت العديد من السوريات إلى الإنترنيت واستخدمت وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتنظيم الجهود وتوثيق الانتهاكات، عبر هذه الوسائل، تمكّنَ من فضح ال欺er الذي تعرّضن له داخل سوريا وخارجها، وسلطَنَ الضوء على ضعف الخدمات المقدمة للإجئات، مما ساعد في جذب انتباه المانحين والداعمين الدوليين، من هنا، برزت قدرة النساء السوريات على بناء شبكات دعم بديلة وتنظيم أنفسهن رغم الصعوبات، وهو ما مَكِّنهنَ من مواصلة النضال من أجل العدالة والحقوق.

وصول إلى التعليم والعمل والرعاية الصحية، وبرغم ذلك، يُظهرن مقاومةً لافتةً، إذ يطّورن أساليب للبقاء والتكييف، ويساهمن في بناء مجتمعاتهن الجديدة رغم كل المعوقات.

وينبع التضامن العالمي حجر أساس في بناء حركة نسوية عابرة للحدود، تُعيد تعريف العلاقة بين الشعوب لا على أساس العطاء المادي أو التمويل الأجنبي كما يصوّر حالياً، بل على أساس المقاومة المشتركة والتعلم المتبادل. غالباً ما يختزل هذا التضامن في شكله المالي، حيث يُنظر إليه كعلاقة أحادية الاتجاه تُتبع من الشمال العالمي نحو الجنوب، إلا أن الواقع أكثر تعقيداً وغنى. وفي الجنوب العالمي، تتجاوز التنظيمات النسوية هذا الاختزال وتعيد صياغة التضامن كفعل سياسي وميداني، ينطلق من الواقع المعاش ويستجيب لأولويات النساء على الأرض. من خلال شبكات التضامن العابر للدول، تتمكن هذه التنظيمات من كسر القيود التي تفرضها الدولة الوطنية حين تتقاعس عن حماية الحقوق أو تخضع العمل النسوي لمصالحها أو مصالح النخبة الذكورية المهيمنة. كما تتجاوز هذه الحركات حدود السلطة الأنبوية المحلية التي غالباً ما تُقصي مطالب النساء من الأجندة العامة، وتعمل على توجيه الموارد والتمويل نحو قضايا لا تُعدُّ أولوية حكومية

أو ينظر إليها كتحدٍ للبني الذكوري الراسخة، بهذا المعنى، يصبح التضامن العالمي أداةً لإعادة توزيع السلطة، وليس فقط الموارد، وأسلوباً لاستعادة حق النساء في تحديد أولوياتهن، والنضال من أجلها ضمن أفقٍ تحريري مشترك. تعد شبكة مساواة وهي حركة عالمية من أجل المساواة والعدالة في الأسرة المسلمة تعمل على تعزيز حقوق الإنسان للمرأة التي تعيش في سياقات إسلامية مثلاً مهماً على هذا التشبيك والتضامن، إذ تسخر الشبكة تكتيكات بناء المعرفة من خلال جمع علماء/علمات وفقهاء/فقهيات وناشطات

كُنْ يواجهن تمييزاً في الدائرة الضيقية لفن التشكيلي في البلاد، فقد كانت خارطة الفن التشكيلي محظلةً من قبل رجال فقط احتفلي بهم بشكلٍ دائم كفناني السودان الأكثر موهبة.

موضوع الثورة وشكلها الشعبي ألهم العديد من الفنانات التشكيليات للبدء برسم جداريات توثق الثورة وتسهم في دمقرطة الفن التشكيلي الذي كان ولا يزال تجربةً خاصةً لنجيب تستطيع الوصول إليه عبر المعارض الفنية في العواصم والمدن الكبيرة، انتشرت في الشوارع والأحياء الصغيرة العديد من الجداريات التي وُقفت للثورة وتحايلت على سطوة النظام الذي كان يعاقب النصوص المكتوبة فيما لم يلتقطت بدقة لفن المؤرخ للثورة على الجدران في الحيز العام.

الجداريات كانت أيضاً ممارسة منظمة في الثورة المصرية التي وثقت لمشاركات النساء في النهوض الشعبي ضد نظام حسني مبارك ونجحت في إزاحته عن السلطة في العقد الماضي، عبرت هذه الجداريات عن أسماء نساء الثورة الأولى وأرجأت بشكلٍ فني لا يزال قائماً حتى اليوم لمساهمتها الفاعلة في تحقيق الثورة.

تكتيكات التنظيم النسوي في الشتات³⁹

تعاني النساء في الشتات واللجوء من تحديات مضاعفة تجمع بين فقدان الأمان والاستقرار وبين التمييز المبني على النوع الاجتماعي، فيجدن أنفسهن في مواجهة أعباء نفسية واجتماعية واقتصادية، حيث يتعرضن للعنف والاستغلال، ويواجهن صعوبةً في

³⁹ يمامه العبيد: نسوةً سوريةً ومدافعةً عن حقوق الإنسان والنساء، مختصة بالعمل المجتمعي مع اللاجئين واللاجئات والمبادرات القاعدية وتشغل منصب نائبة قطرية في مؤسسة النساء الإن للتنمية

التعبير عن مطالبهن، ومناصرة قضيائهن. شملت هذه الأنشطة مناقشة قضايا سياسية وحقوقية وإنسانية، فضلاً عن توفير الدعم النفسي والاجتماعي، تقول «حنان»: «بتركيا فيه نشطاء وناشطات وكان يتم تنظيم مظاهرات ووقفات احتجاجية عند مكاتب الأمم المتحدة والقنصليات... السوريات يساعدن السوريات... كنا نتناقش كيف فيينا نساعد بعض بيهي الظروف.»

أثارت الشبكات الافتراضية والمؤسسات النسوية العابرة للحدود فرصاً للتعاون وتبادل الخبرات، إلا أن بعض النساء فضّلن العمل الفردي لما يوفره من مرنة واستقلالية، توضح «آلاء»: «صرت أشتغل شيء أكثر إلّو علاقة بالفكر النسووي، أشعر أنه أكثر شمولية وتأثير...وعي النسووي الفردي أثراه أكبر من أي عمل ثانٍ». أما «ناريمان» فتشير إلى الأثر النفسي للعمل الفردي: «دائماً أحاول رفع وعي النساء والفتيات بلي حواي ليكونوا قويات بالغيرة...اليوم أي ضرورة بتجيبي معاً ديجي بقساوة الضربة الأولى.»

رغم صعوبة الظروف، حققت النساء السوريات إنجازات ملموسة على المستويين الفردي والجماعي، منها إيصال أصواتهن إلى المانحين، وتمكين النساء الأخريات من التعليم والعمل، تقول «حنان»: «قدرت النساء توصل صوتها للمانحين... ضمن الشبكات فيه تشبيك شخصي بين النساء السوريات لمساعدة سيدات سوريات أخريات أقل حظاً.»

كيف قاومت السوريات الشتات وتحدياته؟ يمامه عبيد

فرض الشتات السوري ظروفاً استثنائية استدعت وسائل مقاومة مختلفة، ليس فقط للتعامل مع تحديات الهجرة واللجوء، بل أيضاً للحفاظ على روابط متينة مع الوطن الأم، وبناء شبكات تضامنية بديلة تعزز التماسك المجتمعي والنضال النسووي، في مدينة غازي عنتاب جنوب تركيا، التي استقطبت العديد من النساء السوريات بعد انطلاق الثورة السورية في عام 2011، برزت تكتيكات نسوية متنوعة لمواجهة هذه التحديات. فوسط قيود الحركة وأعباء الحياة اليومية في الشتات، لجأت النساء السوريات إلى الفضاء الافتراضي لتنظيم الجهود النسوية،





تؤمن النساء المؤسسات لشبكة «نحن هون» بالتكافف والتضامن كمفاهيم أساسية في مواجهة النظام الرأسمالي المتمثّل من وجهة نظرهن في قانون الكفالّة في لبنان الذي يسمح باستغلالهن ويجبرهن على العمل لساعات غير محدودة مقابل أجرٍ زهيد، ويعتقدن أنه لا يوجد فائدة في السياق الراهن من مخاطبة الدولة لتغيير القانون، وإنما العمل الجماعي لتشكيل نواة صلبة يمكن الاعتماد عليها خصوصاً في مرحلة الحرب التي تمر بها لبنان، وفي هذا السياق حدّثني إحدى مؤسسات الشبكة عن موقف حصل مؤخراً، أن عاملة مهاجرة من الجنسية الإثيوبية احتاجت عملية جراحية سريعة فعملت شبكة «نحن هون» على مدار ثلاثة أيام متواصلة لجمع مبلغ العمليّة من خلال قرع أبواب العاملات الآخريات وجمع المبلغ المطلوب وبذلك قُمن بعمل تكاففي عميق.

شبكة «نحن هون» النسوية (الباحثة جنان الجندي)

نحنا هون هي شبكة نسوية تضم عاملات مهاجرات في لبنان من جنسيات مختلفة عملن على افتتاح روضة للأطفال دون عمر الـ 6 سنوات لأبناء وبنات العاملات خارج المنزل بمحاولة منها توفير مساحة تستطيع الأمهات فيها ترك أطفالهن مقابل أجر بسيط يعود للشبكة التي تساعد عاملات آخريات كن قد تعزّزن لوعكات صحية أو تجارب تحتاج المساعدة المادية وبذلك أنتجن شبكة تموّل ذاتها وتعمل على أساس التضامن بالمرتبة الأولى.

في الشبكة استخدمت الناشطات التنظيم وبناء الشبكات ككتيك نسوي للوصول لهدف الوجود من أجل الآخرين والآخريات وتقديم المساعدة التبادلية المركزة على التضامن كمفهوم ثابت، استخدمت مجموعة «نحن هون» مبدأ الأفقيّة في اتخاذ القرارات حيث لا وجود لمديرة أو قائدة للمجموعة بل القيادة متمحورة حول الجميع والقرار يؤخذ بشكل جماعي وأفقي بالرغم من وجود صعوبة بالتواصل نتيجة اختلافات لغوية بين مؤسسات المجموعة إلا أن «روح العمل» حسب تعبير منتجة المعرفة هو الأهم وهو الذي يساعد في خلق لغة مفهومة بينهن.

المتأثرة بالنزاعات والحروب، غالباً ما تستهدف المدارس مباشرةً من قبل الجيوش أو الجماعات المسلحة، كما هو الحال في غزة ولبنان حيث تحولت المدارس إلى مراكز إيواء لللاجئين أو تعرضت للاستهداف العسكري، وهذه الهجمات تُغيّر من مفهوم المدرسة لدى الأطفال، وخاصةً الفتيات.

تعيّد دوافع التزويج تدفعنا للإقرار بأن العادات والتقاليد والأعراف والدين ليست وحدها المسؤولة عن زواج الأطفال وإن كانت الدوافع الرئيسية له، فهناك أمثلة متعددة تعكس ارتباط زواج الأطفال بالنزاعات المسلحة: ففي نيجيريا، اختطفت جماعة «بوكو حرام» أكثر من 270 فتاة من مدرسة شيبوك عام 2014، وتعرّضن لعنف جسدي وزواج قسري، وفي الصومال، أجرت جماعة الشباب الإسلامية المسلحة فتيات على الزواج من مقاتليها بعد اختطافهن من المدارس، بل وتعرضن آباءهن الذين اعترضوا للتهديد أو القتل، وفي السلفادور وغواتيمالا وهندوراس، تجبر العديد من الفتيات على الدخول في علاقات قسرية مع أعضاء العصابات تحت التهديد، أما خلال الحرب الأهلية في سريلانكا التي دامت 26 عاماً بانتهاها في عام 2009، فقد لجأ الآباء إلى تزويج بناتهم اعتقاداً بأن ذلك سيحميهن من التجنيد القسري من قبل جماعة «نمور التاميل». في ظل هذه الظروف، قد يعتبر زواج الأطفال خياراً «واقائياً» للأسر وليس تقليداً أو عرفاً ثقافياً، رغم ما ينطوي عليه من انتهاكات جسيمة لحقوق الفتيات.

فهم زواج القاصرات من منظور تقاطعي يأخذ في الحسبان تعقيد العوامل المؤدية إليه، بما في ذلك الدور المحدود والمحدود للأعراف والتقاليد المجتمعية، وبعيداً بـالغ الأهمية لمواجهة الخطاب الحضاري الاستعماري، هذا الخطاب، كما تشير ليلى

يمثل مشكلةً كبيرةً على الرغم من الجهود الوطنية والدولية المبذولة لمكافحته، وقد تفاقم الوضع بسبب النزاع الدائر بين الميليشيات المسلحة منذ 2020 والأزمة الإنسانية الناجمة عنه والتي لا تزال آثارها تتشكل حتى اليوم، إذ يُقدر أن حوالي 38% من الفتيات السودانيات يتزوجن قبل سن الثامنة عشرة⁴¹، ونظراً لتجذر هذا الزواج في الممارسات الثقافية وشرعيته بقرارات دينية أبوبية، تتعرض العديد من الزوجات الصغيرات لاغتصاب الزوجي وغيره من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي. أما في اليمن، فالوضع لا يقلّ سوءاً، إذ يُقدر أن نحو 30% من الفتيات اليمنيات يتزوجن قبل سن الثامنة عشرة⁴²، و7% منها يتزوجن قبل بلوغ سن الخامسة عشرة؛ غالباً نتيجة للضائق الاقتصادية التي فاقمها النزاع المستمر وانعدام الاستقرار، تعاني العرّائس الصغيرات في اليمن من العنف الجنسي، بالإضافة إلى القيود الشديدة على حريةهن وتعليمهن، مما يكرّس دوائر الفقر وعدم المساواة الجندرية.

تعد العوامل الثقافية والاجتماعية، مثل التقاليد التي تُبرر زواج الفتيات والمستندة إلى رؤية مختزلة للدين الإسلامي مثل، وبدعوى أن النبي محمد تزوج السيدة عائشة وهي صغيرة، ومفهوم قيمة الشرف ومفهوم قيمة الزواج «كسترة» للبنات بمعنى حماية لهنّ من الانزلاق في «الفتنة» أو الاغتصاب، من أبرز المحفزات على زواج الأطفال في مجتمعات اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان، برغم إنها ليست الوحيدة فالعوامل الاقتصادية تلعب دوراً مهمًا أيضاً، إضافةً إلى انعدام الأمان ونقص الخدمات التعليمية، في المناطق

من بين أبرز المبادرات التي تعكس هذه الجهود تأسيس الحركة السياسية النسوية السورية في نوفمبر 2017، التي جاءت كاستجابة للتهميش السياسي المُزمن الذي تعرضت له النساء السوريات، تأسست الحركة في باريس بمشاركة نساء سياسيات وناشطات نسويات، وتوسعت لاحقاً لتشمل نساء ورجالاً من جميع الأعمار والخبرات، موزّعين بين الداخل السوري وبلدان اللجوء، تعمل الحركة على بناء دولة ديمقراطية قائمة على المساواة الجندرية، خالية من التمييز بكافة أشكاله، مع التأكيد على المساواة الجندرية وضمان الحقوق الكاملة للنساء، وأطلقت الحركة برنامج الإرشاد السياسي الذي يجمع بين خبرات سياسيات وشابات/شابات لنقل الخبرات وتجديد الأفكار وتوسيع دائرة النضال السياسي النسوي.

تكتيكات العد من زواج الأطفال

تواجه الفتيات في النزوح واللجوء تحدياتٍ جسيمة، يأتي على رأسها زواج القاصرات والإتجار بالبشر النساء والفتيات خاصةً. فوفقاً لليونيسف وصندوق الأمم المتحدة للسكان، فإن واحدة من كل خمس فتيات تتزوج قبل بلوغها سن الثامنة عشرة فيما تسميه المنظمتان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فحسب تقارير المنظمتين فإن 70% من الفتيات المتزوجات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و19 عاماً يتعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي من أزواجهن.

تُعد السودان واليمن من بين الدول التي تسجّل أعلى معدلات لزواج الأطفال في المنطقة، حيث تُزوج واحدة من كل ثلاث فتيات قبل سن الثامنة عشرة⁴⁰، في السودان، ما يزال زواج الأطفال

Equality Now: A Just World for Women and Girls. https://equalitynow.org/news_and_insights/41/child-marriage-a-gateway-to-rape

أبعدت النساء وبالقوة عن أطفالهن الذين أنجبنهم بعد الاختطاف والاغتصاب، فبتريريهن على طريقة الدبلوماسية الذكورية فقدت النساء الاتصال مع أطفالهن بغض النظر عن رغباتهن وأولوياتهن التي لم تؤخذ بعين الاعتبار حين تم التفاوض على إعادة النساء المختطفات بين الجانبين، ميزة التاريخ النسووي إذًا إنه يوضح حدود الممارسة السياسية غير الواعية لمطالب واحتياجات ومصالح النساء.

هناك أمثلة أخرى مهمة لكتيك إعادة التاريخ، منها:

استرجاع الذاكرة النسوية الجزائرية



في الجزائر بُرِزَ السعي لاستعادة الذاكرة النسوية كجزء من النضال النسووي اليوم، من خلال تسليط الضوء على بطلات المقاومة الجزائرية، وإدماجهن في السردية الوطنية، وتوارث إرثهن النضالي، أحد أهم تكتيكات استعادة التاريخ هي الكتابة وتحويل التاريخ الشفوي المهدّد بالزوال بسبب كبر سنّ وموت ناقلاته إلى تاريخ موثق ومكتوب، فمجلة La Place، التي أسسها نسويات شابات،

ما بعد الاستعمار في العديد من دول الجنوب العالمي مسحت تاريخ مساهمات النساء القتالية والعسكرية لصالح مساهمات الرجال، ومنحت مساهماتهن المجتمعية قيمةً أدنى لكونها انشغلت برعاية المجتمع أو بتركيزها على أدوار النساء الرعائية، أو استخدمت وسائل أنوثة في المقاومة، واستبدلتنهن بسرديات مهيمنة تتبرج بإيجازات الرجال الأبطال.

إعادة كتابة التاريخ كانت مهمة العديد من نسويات الجنوب العالمي ولعدة أسباب، أهمها أن التاريخ لم يكن أبداً سردية منفصلة عن الجندر والطبقة والعرق، وبالتالي نحو التاريخ تظهر هناك ثلاث ممارسات نسوية: الأولى هي إعادة كتابة التاريخ بردّ الاعتبار لمساهمات النساء السياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، والثاني هو توثيق أشكال العزل والاضطهاد والتهميش، والثالث من خلال كتابة تاريخ شمولي لا يجد طبقة أو جندر أو إثنية أو عرق على حساب آخر.

لم تكن منهجية إعادة التاريخ تستند إلى الوثائق التاريخية المكتوبة والتاريخ المؤقت والمدون، بل توجهت أيضًا إلى التاريخ الشفوي، لأن التاريخ المدون والمكتوب قد متأخّر، وعبر التاريخ، امتيازاً للخب القوة المسيطرة ولا سيما نخب الرجال، في الهند مثلاً رُكِّزَ على جمع شهادات النساء اللواتي عايشن قرار التقسيم بين الهند وباكستان عام 1947، هذه الشهادات والتي تعتبر مثلاً على التاريخ الشفوي جمعت من قبل متوفعين ومتقطعين قابلين العديد من الناجيات في أرشيف تستضيفه جامعة ستانفورد، من خلال الروايات الشفوية ظهر وجه آخر للتقسيم بين البلدين، فحوادث اختطاف النساء بين البلدين كانت أهم مظاهر الاضطهاد الذي تعرضت له النساء من الطرفين، المؤلم في هذه الشهادات أن الدول حين قررت تبادل النساء المختطفات لم تأبه إلى أن صدمةً أخرى كانت تحدث حين

أحمد، يسعى إلى تبرير آثار الحروب والنزاعات وتدخلاته العنيفة في المجتمعات غير الغربية من خلال تبني ما تسميه «النسوية الاستعمارية»، إذ تختزل هذه النسوية واقع النساء والعنف الممارس ضدهن في الثقافة المحلية، التي توصف بأنها مضطهدة بطبيعتها وأن نساعتها بحاجة إلى الإنقاذ، ويُروج هذا الخطاب لفكرة أن تحرير النساء لا يتحقق إلا من خلال رفضهن لثقافاتهن المحلية واعتماد قيم غربية تُقدّم بوصفها نموذجاً عالمياً للتحرر، هذا الطرح لا يُخفى فقط العنف البنيوي والسياسي الذي تخلقه الحروب والنزاعات بل يُسهم أيضًا في استمرار الهيمنة الاستعمارية الثقافية على المجتمعات المستهدفة.

سرديات المقاومة خطاب معياري

سادت في فلسطين كما كان حال الجزائر ومصر وغيرها من دول ما بعد الاستعمار من قبل سردية مهيمنة جعلت التّحرّر من الاستعمار ومقاومة الاحتلال شائعاً رجوليّاً بحتاً، فعلى الرغم من المساهمات الكمية والنوعية للنساء الفلسطينيات في حرب التحرير الطويلة وعلى مدى المائة عام وأكثر المُنصرمة إلا أن الروايات التاريخية عادةً ما تستثنى مساهمة النساء وتركز على الرجال بالاسم والفعل، اتبعت النساء الفلسطينيات العديد من التكتيكات لتصويب هذا التاريخ المجزأ، ومن أهم التكتيكات المتبعة لعمل ذلك هي إعادة كتابة سردية المقاومة الفلسطينية.

تكتيكات إعادة كتابة التاريخ

العنف السياسي المبني على النوع الاجتماعي قد يأخذ أيضًا منحى سريًا، فسرديات التّحرّر الوطني التي شكلّت ملامح الدولة الفطرية

كاتبة وباحثة فلسطينية، في اللقاء تتحدى سمر السردية التاريخية للثورة الفلسطينية وتعتبرها أبوية، لتصحيحها شاركت أسماء وأشكالاً للنضال النسائي والنسوي الفلسطيني غمراها التاريخ المكتوب والمحكي لقصة نضال الشعب الفلسطيني، فشخصيات كأسماء الموقع وخزامي رشيد ودلال المغربي وسلافة جاد الله وعنبرة الخالدي وفایزة كنفاني وهي صايغ ونهيل عويسية هي أمثلة لفلسطينيات تراوح نشاطهن النضالي بين حمل السلاح واحتلال طائرات لجذب انتباه العالم للقضية الفلسطينية، إلى تنظيم المجتمع المحلي، والعمل بجد على تلبية احتياجات النازحين واللاجئين في المخيمات، قدمت المقابلة المستندة إلى بحث أوسع نقدياً واعيّاً لسردية الثورة، ومنحت العديد من النساء حقهنّ في دخول التاريخ الفلسطيني بعد عقود من الطمس - سواءً كان طمساً منهجاً أم غير واع ببعاته - والسؤال الضمئي الذي طرحته الحوار هو: لماذا نوثق تاريخ النساء وأفعاهم؟ وقد أجيب عنه بدقة: لأن ذلك هو السرد الأحق والأدق للتاريخ.

تحقيق التاريخ ومقاومة السردية المهيمنة: رؤية نقدية

السؤال حول كيفية توثيق تاريخ النساء ولماذا نوثق هذا التاريخ يمثل تحدياً فكريّاً يتقاطع مع مقاومة السردية المهيمنة وإعادة التفكير في التاريخ من منظور ديكولونيالي، فالطبع لا يمكن الفصل بين تاريخ النساء وتاريخ الرجال، إذ لا يمكن اختزال التاريخ في سردية مُجزأة تعزل الأفراد عن الجماعات أو تعزل النساء عن النسيج العام للتاريخ، وعلى الرغم من أهمية ذكر الأسماء، أسماء النساء من من صنعن التاريخ الفلسطيني أو غيره، سواءً كانت مغمورة أو معروفة، وتحويلها إلى «عملة يومية» تظل حاضرةً في

التاريخ النسووي في فلسطين

كما كان الحال مع نساء الجزائر، التفتت النساء في فلسطين إلى أهمية التاريخ وسردية التاريخ في النضال التحرري ومقاومة الاحتلال، من أوائل الأمثلة على هذا الالتفات نشاط الباحثة فيحاء عبد الهادي، بتأريخها للنضال النسائي الفلسطيني، ولهذه الغاية انخرّطت في مشاريع بحثية عن أدوار المرأة الفلسطينية فأنجزت ستة كتب في هذا الإطار بدأتها بـ«المرأة الفلسطينية والذاكرة»، ثم «بيلوغرافيا التاريخ الشفوي الفلسطيني»، ثم «أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينيات: المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية»، ثم «أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات» و«أدوار المرأة الفلسطينية في الخمسينيات حتى أواسط الستينيات 1950 - 1965»، وتوقفت أخيراً عند «أدوار المرأة الفلسطينية منذ منتصف الستينيات حتى عام 1982».

تحقيق مقاومة السردية المهيمنة للمقاومة في فلسطين

تقديم سردية مقاومة ومصّححة لتلك المهيمنة هو أمرٌ ملهمٌ ومهمٌ جدًا، فمن الضروري أن ينصف من ساهموا وساهمن في النضال الفلسطيني، بودكاست عيب⁴⁴ من إنتاج شركة صوت، تقديم قصص معاشرة، فرضتها القضايا التي غالباً ما توصم بالعيوب، ويطرّق للعديد من القضايا التي غالباً ما توصم بالجندريّة، ويتعلّق في إحدى الحلقات حول سؤال من هنّ مناضلات الثورة الفلسطينية تلتقي راما سباناخ، مقدمة الحلقة، مع سمر سعيد،

قدمت في أعدادها الأولى مقالات عن تاريخ الجزائرات المنسي، تناولت المجلة العديد من الشخصيات كفاطمة نسومر أحد أبرز شخصيات المقاومة الجزائرية، التي ولدت عام 1830 بالتزامن مع بداية الاستعمار الفرنسي، ورغم حضور فاطمة نسومر وأمثالها في حركات التحرير فقد أطلق عليها مؤرخو الاحتلال الفرنسي لقب «جان دارك لджوجورا»، لم تحفظ السردية الرسمية بعد استقلال الجزائر عام 1962 إلا بالقليل من الأسماء اليسائبة، مختزلةً أدوارهن في رمزية رومانسية مثل التمريض وصناعة الطعام للمجاهدين، أو زرع القنابل، وحصر الاحتفاء بالشخصيات النسائية كجميلة بوحيرد وحسيبة بن بوعلي في قوالب جمالية بطيولة، بينما أهل ذكر آلاف المناضلات الأخريات اللواتي شاركن في كل مراحل النضال.

بدأت أولى محاولات الكشف عن الأدوار الفعلية للنساء في المقاومة خلال الثمانينيات، قدمت الباحثة جميلة عمران⁴³، مثلاً دراسة أكاديمية عام 1988 وثّقت فيها شهادات وإحصائيات رسمية عن النساء في المقاومة، كشفت أن 8% من المجاهدات قُتلن على يد الجيش الفرنسي، بينما ظلت العديد من القصص مخفية، مثل قصة لوبيزة أغيل أحريز التي كشفت في عام 2000 عن تعرضها للاغتصاب في السجون الفرنسية، وواجهت انتقادات مجتمعية لكشفها عن اغتصاب المستعمر لها، الأمر الذي قد يؤثّر على أن العديد من قصص المقاومة النسائية والنسوية لم تُسرد بسبب ثقافة العيب التي تفرض حالةً من الرقابة الذاتية وتشجّع على الصمت بدل تجديد العقوبة مرةً من خلال الاغتصاب وثانيةً بالدرجة الأولى.

⁴⁴ بودكاست عيب: من هنّ مناضلات الثورة الفلسطينية؟: <https://www.youtube.com/watch?v=A3PcuGKBoik>

Amrane, Djamilia. «Les combattantes de la guerre d'Algérie.» Matériaux pour l'histoire de notre temps 26.1 (1992): 58

منظمة (جمعية التضامن النسائي) نسائية تحت رعاية أميرة من الأسرة الحاكمة في الأردن.

ليست السردية الأبوية لتاريخ النضال الوطني ومشاريع بناء الدولة والنضال الوطني وحيدةً في إقصاء تاريخ النساء أو اختزاله إلى نماذج تتماهي مع الصور النمطية لأدوار النساء، فهناك أيضًا سرديةً مهيمنةً من نوع مختلف، هي السردية النسوية للتاريخ، حيث يسلط الضوء على مساحات النسويات ممن أسسن تنظيمات نسويةً أو جمعيات نسائيةً أو منظمات تُعنى بحقوق النساء، أو بالتركيز على الكاتبات والنساء أعضاء الأحزاب من الطبقات الوسطى والعلياً من امتلكن أدوات التعبير الحزبي أو الصحفي أو الكتابي، فتاريخ نساء مصر عادةً ما يركز على النساء من الطبقات الوسطى والعلياً منهنّ نَظَّمنَ العمل النسائي العام ومنحته الزخم والاعتبار الذي يستحقه فعلاً ولكن على حساب روايةٍ فعلت تماماً مثمناً فعلت السردية الأبوية للتاريخ؛ أقصت مساحات النساء من الطبقات العمالية والفقيرة ومن المناطق غير الحضرية.

قصة الأخوات المجال من الأردن مثالٌ مهمٌ في هذا الصدد⁴⁵، وكانت هذه الأخوات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ناشطاتٍ في النضال والمقاومة ضد الدولة العثمانية التي تحولت في أيامها الأخيرة إلى دولة استبدادية واستغلالية سعت العديد من المجتمعات المنضوية تحت راية إمبراطوريتها للتحرر، فالنساء كالأخوات المجال مُؤلِّنَ الثورة ونقلنَ الرسائل وحملنَ السلاح، واعْنَقلنَ وكنَّ من أوائل الأردنيات اللّواتي أُسْهَمنَ في تشكيل البنات الأولى للدولة الأردنية، تاريخ النشاط النسائي في الأردن يبدأ بالأسف من الأربعينات من القرن العشرين حين تشَكَّلت أول

تاريخ النسوية وتاريخ النساء

خطابنا الثقافي، إلا أن هذا النهج يحمل خطرين أساسيين يجب الحذر منها: الأول هو أن يتتحول توثيق التاريخ إلى مجرد نشاط لسد الفراغات، بالإضافةً أسماء النساء فقط لإكمال الرواية دون تفكير الأسس البنوية التي غيّبت تلك الأسماء في الأصل، والثاني هو تقديم السردية التاريخية كفعل أفراد منعزلين (بطلات فردية)، مما يؤدي إلى تهميش الديناميات الجماعية التي شَكَّلت التاريخ المشترك.

تاريخ النضال الفلسطيني يُعدّ مثلاً غنياً لدراسة هذه الأسئلة، في بينما يبرز التاريخ أدواراً فردية بطولية، مثل النساء اللّواتي حملنَ السلاح، فإنه غالباً ما يغفل أدوار النساء اللّواتي حُضنَّ رحلة اللجوء مع أبنائهنّ، أو حمّينَ كبار السنّ وذوي الإعاقة من خطر الموت والاعتداء، هذا التناقض في السرد يطمس الجهود الجماعية التي بُنيَ عليها النضال، النساء اللّواتي تَرْجَنَ بأسرهنّ لدرء المخاطر، مثلاً، لم تُوثق أفعالهنّ كبطولات بل غالباً ما جُرِّدن إلى مجرد أرقام في تقارير النزوح.

إعادة السردية من منظور ديكولونيالي تتطلب إداً تجاوز نشاط «ملء الفراغات» وتجنب تمجيل الفرد بمعزل عن الجماعة، الهدف ليس فقط إحياء الأسماء، بل إعادة التفكير في الهيكل العام للسرد التاريخي الذي يُعطي من قيمة أفعالٍ معينة على حساب أفعال أخرى، وتوثيق تاريخ النساء ليس غايةً بحد ذاته، بل وسيلةً لإعادة بناء سردية شاملةً وعادلةً تُعطي كل دورٍ قيمته، سواءً أكان ظاهريًّا بطولاتٍ أم ضمنياً بنوبيًّا، السؤال إداً ليس فقط كيف نُوّق، ولكن لأي غاية نفعل ذلك؟ وكيف يمكننا تحقيق العدالة السردية التي تتجاوز تصنيفات «الضحية» و«البطل»؟ هذه أسئلة متداخلة تتطلب مقارنةً نقديةً وشاملةً لفهم التاريخ وإعادة كتابته.

⁴⁵ نساء الثورة: شخص وبندر المجال: <https://www.jordanheritage.jo/reserches/activities-heritage/>; /women-in-revolt-1

المقاومة بالأمومة: أمهات الشهداء والأسرى

لذكريات من الماضي، وفي لحظة أخرى يضحكن بطريقةٍ تردد الحياة لمن يسمعهن، وفي وقتٍ آخر يحتضنَ بعضهن وينتسلنَ بعضهن من وجع فقد، تعبّر عن ذلك لحظة تعرّف كل من عادلة (أم الشهيد فادي غطاس) وناريمان (أم الشهيد عمر مناع)، كان ذلك في اليوم الثالث لعزاء الشهيد عمر مناع، الذي استشهد يوم 12/5/2022، فكما حذّرت أم الشهيد عمر مناع قائلةً: «هذا شو ضحكتنا ظنك بنص العزا... هاي المخلوقة قعدت تيجي عندي يوم يوم باستمرار أول ثلاث شهور.. وهي إللي خلتني أصحى... وطلعتي من الحالة إللي أنا فيها»، عادلة هي تلك السيدة المرحمة القادرة على رسم الضحكة على وجه الجميع، قادرة على إعطاء الحب والاحتضان لكل من حولها، وهي كما وصفتها أم محمد رزق صلاح: «هي أقوى وحدة فينا كلنا... هي إللي طلّقتنا من الإشي إللي إحنا فيه».

أمهات الشهداء في فلسطين... وآمهات ميدان مايو في الأرجنتين... تقاطع رغم اختلاف السياق،

المقاومة بالأمومة كفعل مقاومةً جماعية؟ وكيف استطعن نزع الصورة النمطية للأمومة كدور خاصٍ بالمنظومة الأسرية بالشكل التقليدي؟ وجعله شكلاً من أشكال المقاومة السياسية؟ رغم أنه من المؤلم أن تستمر بتعريف أحدٍ بأكبر خسارة وأكبر فاجعةٍ لقلب أي أم، إلا أنه بنفس الوقت يحمل هذا التعريف قوًّا واعتزازاً وإيماناً كبيراً، فهو تكبيكٌ مُبطنٌ وشكلٌ للمقاومة والتمسك بذكري الأبناء وبأسماهم، فكلٌ واحدٌ منهاً الخمسة وخلال جلستنا كانت متمسكةً بشيءٍ من ابنها كتعبيرٍ عن ذكراه وحقيقة استشهاده: فمعظمهنَ كنَ يرتدينَ قلادةً عليها صورة ابنها الشهيد أو ما زلن يحتفظن بقداحاتٍ من ريشة ابنها أو بما كان يرتديه وقت استشهاده، كما كان لتلك القلادات رمزيةً كبيرةً وإن كانت خفيةً فهي تعود بنا وتذكرنا كيف كانت جداتنا بزمن النكبة والتهجير يتمسّكن بمفتاح العودة على صدورهنَ فيضعنه بحبٍ ويبقى حول أعنائهنَ لا ينفك أبداً إيماناً بحق العودة لكن المفارقة هنا هي إيمانهنَ بحق أبنائهنَ.

بالفقد أصبحت هذه النسوة يتشاركن تفاصيل الحياة معًا ويترافقن حول كل شيء، في لحظة تجدهنَ يبكين معًا متشاركتِ الألم والحنين

تبداً قصتنا مع خمس نساء من مخيم الدهيشة وضواحيه والقرى المجاورة له، وهنَ كما أحببن أو بطريقٍ أكثر إنصافاً قد فرض أن يعرفن بأنفسهن على أنهنَ آمهات الشهيد فلان... وفلان... فكلٌ واحدةٌ من النساء الخمس وهنَ: والدة الشهيد فادي غطاس، ووالدة الشهيد عمر مناع، ووالدة الشهيد محمد رزق ووالدة الشهيد أحمد ووالدة الشهيد إيمان فريدة، واحدةٌ منهاً بخلفيةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ وسياسيةٍ فريدة، فمنهنَ من كانت منذ الطفولة منخرطةً بالنشاط الوطني تهرب من المدرسة للمشاركة بالمظاهرات، فحملت الحجر منذ نعومة أظافرها ونزلت للشارع، ومنهنَ من كانت خارج البلاد، مقيمةً بالاردن، ومنهنَ التي لم تُنخرطْ بالسياسة، لكن جميعهنَ عايشنَ فقد الذي خلق بينهنَ وحدةً حالٍ وفرض عليهنَ أن يعشنَ الخسارة والألم، فوجدنَ أنفسهنَ متضامناتٍ ومتأزراتٍ معًا، فكيف تشكلت تلك الرابطة بينهنَ؟ وكيف مارسنَ



إنَّ وحدة الحال تخلق حالَةً من التضامن وترسم علاقَةً إنسانيةً قائمةً على الترابط العميق والمتجلَّز، فقصة النساء الخمس من أمهات الشهداء في مخيم الدهيشة تلتقي وإن اختلف السياق مع قصة أمهات ميدان مايو، قصة سيدات ميدان مايو والتي تحولت فيما بعد لحركة مقاومة، جاءت في فترة كانت الأرجنتين خالها تحت حكم دكتاتوري بين عامي 1976-1983، فانطلقت تلك النساء للتجمع والنزول لميدان مايو في العاصمة بوينس آيرس، منتفضاتٍ ومطالباتٍ بمعرفة مصير أبنائهنَّ الذين اختفوا على يد النظام العسكري القمعي القائم وقتها، ثم أصبحت أكثر تنظيماً وابتعدن خالها رمزاً للمقاومة وصورةً لا تُنسى تُعتبر عن الحركة، والتي تتمثل بارتدائهنَّ لوشاح أبيض لكل واحدة مطرداً باسم ابنها أو ابنته المختطف/ة، ومن هنا تجلَّت وبرزت المقاومة بالأمومة تكتيك، فالأمومة قد تشكل مقاومةً وتخرج من سياقها المُتعارف دور يقتصر على دور الأم التقليدي في الأسرة، فتلك النساء أجمع مارسنَ أمومتهنَّ كمقاومة سواءً بشكلٍ مدروِّس ومنظَّم أم بشكلٍ عفويٍ وتقليديٍ تمثَّل بكونها أمّا، وتلك الممارسة بالمجمل وبتخطيط الموقِّع الجغرافي، قد استطاعت خلق تأثيرٍ كبيرٍ تمثَّل بالبداية بحفظ ذكري الأبناء وأسمائهم وصورهم وضمان عدم ضياع قصصهم أو تهميش وإخفاء الحقيقة حول وحشية الاضطهاد الذي وقع عليهم وبالتالي إبقاء الذاكرة الجماعية حية.

ميار العزة، طالبة علم نفس في جامعة بيت لحم والباحثة في الدراسات النسوية

مُخلصُ الْجَسِدِ. وَكَيْنَ كَمَا تَحْضُرُ الْكَنِيسَةُ لِمُسِيحٍ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ». والبعض يعتقد أن تفسير الآيات القرآنية ك «الرجال قوامون على النساء» النساء: آية 34، و«لِلرجال عليهنَّ درجة» البقرة: آية 228، تأكيد لمبدأ طاعة الزوجة لزوجها أيضاً. أما الجنس داخل إطار مؤسسة الزواج، فالاعتقاد الشائد أنه حق من حقوق الرجال، خصوصاً في إطار الزواج وأن رفض الزوجة للجنس يعد انتهاكاً خالقاً لحقوقه، فيستخدم البعض الحديث الإسلامي عن النبي ﷺ والذي يقول: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ إِلَى فَرَاشِهِ فَأَبْتَثَ، فَبَاتَ عَصْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُضْبِحَ». (رواه البخاري: 3237، ومسلم: 1436).

تُعد ممارسة الجنس خارج إطار الزواج أحد أبرز المواقف التي يُستخدم فيها العنف ضد النساء كأداة للضبط والمعاقبة، حيث يعلو الغرف المجتمعى في كثير من الأحيان على التشريع الديني ذاته. ففي مجتمعات تُركب فيها جرائم قتل النساء تحت ذريعة «حماية الشرف» العائلى أو القبلي، غالباً ما يغتصب الطرف عن متطلبات الإثبات الدقيقة التي يفرضها الدين، والتي تقيد إمكانية إنزال العقوبة. وحق عندما توفر الأدلة، تختلف العقوبات وفقاً للحالة الزوجية للمعنيين بالفعل (في حالة الزنا)، بين القصاص للمتزوجين، أو الجلد والرجم لغير المتزوجين.

لكن هذا النوع من القتل، والذي يُمارس غالباً دون إثبات أو محاكمة عادلة، يعكس منظومة قبلية وعرقاً عشائرياً يجد دعمه في القوانين المدنية السائدة، لا سيما حين تسوغ الدولة استمراره بدعوى الحفاظ على «الهوية الثقافية» لما بعد الاستعمار، غير أن اختزال هذه الجرائم إلى مجرد بقايا تقاليد عشائرية يُغفل تأثير البنية القانونية الحديثة، التي ساهمت في تقوين هذه الممارسات

زميلاها بعد رفضها اهتمامه، ورقة الشارني التونسية التي قضت بخمس رصاصات أطلقها زوجها عليها، وفاطمة الأردنية التي فقأ زوجها عينها أمام أطفالها، بشاعة العنف بشكل يتجاوز الأرقام والإحصائيات، وتفضح صمت المجتمع وتواطؤ القانون حيال معاناة النساء.

في كثير من الأحيان، تُلام الصحبة نفسها على العنف الذي تواجهه، وفي استطلاع للرأي حول العنف ضد النساء والفتيات في منطقة جنوب البحر المتوسط⁵⁰، وافقت نسبة 83% من المشاركات على أنه من غير المقبول أن يضرب الزوج زوجته بغض النظر عن الأسباب، لكن مع ذلك، ترى واحدة من كل خمس نساء أن ضربها مبرر إذا غادرت المنزل دون إبلاغ زوجها، وواحدة من كل عشر نساء أن الضرب مبرر إذا رفضت ممارسة الجنس معه، و7% من النساء يرون أن الضرب مبرر إذا تجادلت مع زوجها، وسجلت الجزائر ومصر نسباً أعلى من النساء اللواتي يُبررن العنف الجسدي من جانب الأزواج، حيث صرّحت 34% منهن في كلا البلدين بأن العنف مبرر إذا خرجت المرأة دون إعلام زوجها.⁵¹

تبّرر العديد من النساء ويبّرر العديد من الرجال قبول العنف ولوه الضحية من خلال اعتبار الرجل رئيس الأسرة وصاحب الكلمة فيها من خلال التفسيرات الأبوية للتشريع الديني حيث يقول البعض أن مبدأ الطاعة راسخ في الإنجيل مثلاً كما ورد في رسالة بولس إلى أهل أفسس (25:22): «أَيُّهَا النِّسَاءُ، أَخْضُعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِرَبِّ، لَأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيُّضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ

50 المرصد الإقليمي حول العنف ضد النساء. 2021 دراسة إقليمية حول العنف ضد النساء والفتيات في منطقة جنوب البحر المتوسط Study%20/03-https://www.efi-rcso.org/sites/default/files/2021

Brief%20Arabic.pdf

المعايير الاجتماعية والعنف الأسري في المجال الخاص

تشير الأرقام الصادرة عن منظمة الصحة العالمية إلى أن امرأة واحدة من كل ثلاثة نساء حول العالم، أي حوالي 736 مليون امرأة، تعرضت خلال حياتها للعنف البدني، أو الجنسي، ويعود عنف الشريك الأكثر انتشاراً، حيث يمس نحو 641 مليون امرأة، ومع ذلك، تشير التقارير إلى أن 6% فقط من النساء يبلغن عن تعرضهن للاعتداء الجنسي من غير الشريك، مع احتمال أن تكون الأرقام الحقيقية أعلى بكثير بسبب الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإبلاغ عن هذا النوع من العنف، بعيداً عن الأرقام، تظهر قصص مثل قصة مهسا أميني⁴⁶ التي قضت تحت عنف شرطة الأخلاق في إيران، وأحلام الأردنية التي أطلقت صرختها الأخيرة قبل أن يقتلها والدها بلينة بناء⁴⁷، وإسراء أبو غريب الفلسطينية⁴⁸ التي صرخت في المشفى قبل أن تفارق الحياة نتيجة الضرب المفضي إلى الموت من قبل أسرتها، ونيرة أشرف الطالبة المصرية⁴⁹ التي قُتلت بوحشية على يد

وفاة مهسا أميني، ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9_%D9%85%D9%87%D8%B3%D8%A7_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A

47 صرخات احلام الأردنية: انتفاضة في وجه دائرة عنف متواصل ضد المرأة: BBC Arabic News https://www.bbc.com/arabic/trending-53480692

48 إسراء غريب: ما حقيقة الإفراج عن المتورطين في قضيتها؟ BBC Arabic News https://www.bbc.com/arabic/trending-55306619

49 قضية الطالبة نيرة أشرف من البداية للنهاية، إنفوجراف: /14/6-https://www.youm7.com/story/2023/D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A9-%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D8%B4%D8%B1%D9%81-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%86%D9%81%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%

6212805/A7%D9%81

الحقيقة مسيسةً باستمرار.

هناك أيضاً أمثلةً أخرى للغضب الذي التفت إلى تقاطعية الثقافة والنظام العالمي المستبد والاحتلال، طالعات هي حركة غضبٍ نسائيٍّ ونسويةٍ ولدت في فلسطين ولاقت تضامناً عالمياً. فقد ظهرت حركة «طالعات» في فلسطين عام 2019 كردٍ فعلٍ جماعيٍّ نسويٍّ على تصاعد جرائم قتل النساء في المجتمع الفلسطيني وتوطأ المؤسسات الرسمية مع العنف ضد المرأة، جمعت الحركة نساءً من مختلف المناطق الفلسطينية، بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة وأراضي 48، في احتجاجات موحدة تحت شعار «لا وطن حر بدون نساء حرّات»، ركزت «طالعات» على رفض العنف البنيوي والمجتمعي ضد النساء، معتبرةً أن تحرير المرأة جزءٌ لا يتجزأً من النضال الوطني الشّوري، بفضل تنظيمها غير المركزي وخطابها الراديكالي، أسهمت الحركة في تعزيز الوعي بقضايا النسوية الفلسطينية ووضعت العنف ضد النساء في صدارة النقاش العام. تماماً مثل طالعات، ولدت تقاطعات، وهي جماعةٌ نسويةٌ أطلقتها مجموعة من الناشطات النسويات الشابات المقيمات في الأردن، وكما أسلفنا، من رحم الغضب الذي رافق قصة فاطمة، وبدأت تقاطعات في العام 2020 بالتنظيم في وجه جرائم القتل العنيفة بحق النساء والتمييز البنيوي في المجالات القانونية والاجتماعية والأقتصادية والثقافية والسياسية في الأردن، كان الهدف الأول لبناء هذه المجموعة هو المساهمة في تقوية ودعم الحراك والنشاط النسوي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ونقل هذه التجربة إلى الأردن.

موضعًا يتجاوز البيولوجيا إلى كونه موقع الهوية الثقافية للمجتمع، وكونه الموقع الذي تمارس عليه أخلاق وقيم المجتمع، فتقنين ممارساتٍ عنيفةٍ عدّة يتعرض لها الجسد الأنثوي تحت مسميات حفظ الهوية والأخلاق العامة أو الشرف أو الالتزام بالدين، تثير هذه الممارسات ردود أفعالٍ مُتباعدةٍ بين الأوساط النسوية والحقوقية، كما أنها تلاقى في العديد من الأحيان رفضاً شعبياً عاماً وتضامناً دولياً، ومن أهم التكتيكات التي ظهرت في هذا السياق هي التالية:

تكييف تنظيم الغضب

أثارت قصص مهسا وفاطمة وأحلام ونيرة وإسراء وغيرهنَّ غضباً نسويًّا وحقوقياً عارماً في العديد من دول الجنوب العالمي والعديد من دول العالم الذي تضامن مع الغضب والرفض المجتمعي لترك هذه الجرائم تمر دون عقوبة، في أعقاب وفاة مهسا أميني ثارت نساء إيران حول العالم ضد عنف الدولة التي سيست أجساد النساء لصالح ضمان مشروعيتها في السلطة من خلال فرض الحجاب على النساء في المجال العام، فظهرت حملة قفن الشعر احتجاجاً على موتها غير المشروع وعلى تقنين الحجاب كآلية للسيطرة على أجساد النساء المواطنات والسلط، اكتسب هذا التكييف رواجاً عالماً وشهد تضامناً عالماً عبر القارات، ولكنه لم يحدث دون نقد، فالنساء ونضالهنَّ في الجنوب العالمي مهددان وبشكل دائم بالاستيعاب السياسي Cooptation الذي يسمح للغرب بالسيطرة مرّةً أخرى على سردية العالم وتسخير هذا النضال الرافض كرافعةٍ لدعم الإسلاموفobia، وكان الدعم العالمي لنساء الجنوب العالمي مشوّطاً بنوهضهنَّ ضد الدين والثقافة المحليّة على حساب تبني قيم ومعايير تُقدّم على أنها شاملةٌ وعالميّةٌ وعلميّةٌ وهي في



ومنها غطاءً شرعياً، في بينما قد تكون الأعراف القبلية قد ابنت مفهوم «القتل من أجل الشرف»، فإن دول ما بعد الاستعمار هي التي جعلت هذا القتل قانونياً ومشروعياً من خلال أطراها التشريعية.

إخضاع الجسد الأنثوي لهيمنة ذكورة متسلطةٍ تعد أحد أهم أشكال العنف التي ينتج عنها تقنين وتقيد حريات هذا الجسد في الحركة وفي الاستخدام، فجسد المرأة في العديد من الثقافات يعد





المساواة في الإرث: «لجنة الحريات الفردية والمساواة» في تونس
من أهم المبادرات التي سعت إلى تحقيق المساواة بين النساء والرجال في الجنوب العالمي، هي لجنة الحريات الفردية والمساواة التي تشكلت بعد انهيار نظام حكم زين العابدين بفعل الاحتجاجات الشعبية في 2017 من ثمانية شخصيات منهاهن أربعة نساء وأربع رجال. تولت اللجنة إعداد تقرير عن الإصلاحات التشريعية المتعلقة بالحرفيات الفردية والمساواة وفقاً للدستور المؤرخ 27 يناير 2014 والمعايير الدولية لحقوق الإنسان. قدمت اللجنة تقريرها النهائي في 8 يونيو 2018، متضمناً التوصيات التالية:

- منع استعمال حرية التعبير للدعوة إلى الكراهية.
- إلغاء تجريم المثلية الجنسية.
- إلغاء التمييز في قانون الجنسية.
- إلغاء أو إعادة تحديد المهر وعدة الوفاة والنفقة، إلى جانب إلغاء التمييز في الواجبات الزوجية وإلغاء نظام رئاسة الزوج للعائلة.
- منح الجنسية لكل من يتزوج تونسية.
- إلغاء التمييز في المواريث أو ترك الحرية في اتباع الطريقة.
- إلغاء التمييز بين الأطفال حتى الذين ولدوا في حالة غير زواج الأم والأب.
- إلغاء المصطلحات الدينية من القانون التونسي (الشرع، الموانع الشرعية، المحرمات، الفحش...).

تكتيك ثورات تحرير الجسد الفردانية - (علياء ماجدة المهدى ولجين العذلوں وآمنة مثاً)

الثورات المصغرة والفردانية هي أيضاً تكتيكٌ مهمٌ ابتدعه بعض نساء الجنوب العالمي احتجاجاً على تقييد أجساد النساء في خدمة صفقات سياسية للنخب السياسية في العديد من البلدان التي تتسم بالسلط وانعدام المشروعية، فتسعي هذه الأنظمة إلى كسب مشروعية عبر تكتيكات شعبوية تهول من خطر تحرير النساء، فهي تعلم حجم التوتر الذي سيتركه أثر زوال قدرة الرجال على السيطرة على النساء (زوجاتهم وبناتهن) وهي المعقل الأخير لقوبة المواطن الذكر الذي لا قوة أخرى لديه، فقوته السياسية وقدرته على تحرير مصيره قد جُردَت بفعل تسلطية الدولة التي منحته قوًّا وهميًّا من خلال السيطرة على الوطن الأصغر (العائلة) تفاوضه عليها كل مرّةٍ تجرّده فيها من حقوقه الأخرى.

تعددت أشكال الثورة على سلطة المجتمع والدولة على أجساد النساء واعتبارها محظمةً إلا في موقع يحددها القانون (الزواج وداخل المجال الخاص)، وتعدّ الثورات الفردانية والمصغرة واحدةً من التكتيكات التي مارستها شبابات كعلىاء ماجدة المهدى من مصر حيث نشرت صورةً لجسمها عارياً على صفحتها الخاصة في الفيسبوك أثارت ضجةً في الوقت الذي كانت فيه مصر تمر في مخاض تغييرٍ حقيقيٍ سعى للتحرر من الاستبداد السياسي لنظام حسني مبارك، وضفت صورة علىاء الاحتجاجات الشعبية في مصر أمام سؤالٍ مصيريٍ يتعلق بواقع أجساد النساء وموقع الجسد من مصر الجديدة التي كان يطالب بها جموع المحتجين والمتحججات، السؤال كان صعب الإجابة وعرّى الحركة الحقوقية التي كانت تتحدث عن الحقوق بشمولية إلا إنها حين تعلق الأمر بالنساء أصبح فهمها للحقوق مقيداً ومحدوداً.

يتضمن هذا العنف أيضًا السيطرة على دخل النساء والتمييز في الأجر والترقيات والحرمان من الملكية والميراث ومصوّبة الوصول إلى القروض والتحرش الجنسي في أماكن العمل، وصولاً إلى الممارسات المشروطة التي تربط حصول النساء على وظائف أو ترقيات بقبولهن أشكالاً مختلفة من الاستغلال الجنسي، غالباً ما تلام القيم والمعايير الاجتماعية على وضع النساء الاقتصادي، فتفسيرات الدين الأبوية تحرمهن حقوقاً متساوية في الميراث، والتقاليد التي تضع قيمةً علياً لأدوار الرعاية والأمومة تخلق وعيّاً متناقضًا عند النساء فيجدن تحفيزاً للانخراط بالتعليم وتبيّطاً للعزيمة عند الانخراط بالعمل والتطور فيه مهنياً، أو الحث على إيجاد عملٍ لا يهدد دورهن في الرعاية.

غالباً ما تركز الحلول المطروحة على تعديل القوانين وتبيّن سياسات تميّز إيجابياً لزيادة تمثيل النساء في موقع صنع القرار ورفع وعي المؤسسات بالتمييز الوعي وغير الوعي ومنع التحرش وتعزيز مشاركة النساء في ريادة الأعمال، لكن هذه الحلول كثيرة ما تتجاهل تأثير الفجوات الطبقية، إذ غالباً ما تُعنى بمشكلات نساء الطبقة الوسطى بينما تُهمّل معاناة النساء من الطبقات العاملة أو الفقيرة، رغم أنهن يشكلن قاعدة عريضة من النساء اللاتي يساهمن في الاقتصاد بطرق غير مُعترف بها، كالأعمال الرعائية غير مدفوعة الأجر والعمل في الاقتصاد غير الرسمي مثل الزراعة، وفي العديد من دول الجنوب العالمي، وخصوصاً المنطقة التي يُشار إليها دولياً بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يبدأ التمييز من خلال تجاهل الإحصاءات الرسمية الإشارة إلى العمل الرعائي غير مدفوع الأجر الذي تتحمّل النساء مسؤوليته بشكلٍ رئيسي أو العمل في الاقتصاد غير الرسمي، عندما تعلن أن المنطقة هي الأدنى عالمياً من حيث مساهمة النساء في سوق العمل، كما أن هذه الإحصائيات غالباً ما

تحققها في القيادة ومناهضة نظام ولاية الرجل، بدأت لجين نشاطها العلني في عام 2013 عندما قادت سيارتها داخل المملكة متقدمةً الحظر آنذاك وضمن حملة «من حقي أن أقود سياري!»، تعرضت للاعتقال عدة مرات بسبب نشاطها الحقوقي وتعرضت خلال مدة سجنها للتعذيب والتحرش الجنسي، كما تعرضت لحملة اغتيال للشخصية واتهامات بالخيانة الوطنية بسبب نشاطها الحقوقي، المفارقة في قصة لجين هي أن السعودية منحت النساء حق القيادة في 2018، أي في ذات العام الذي أُلقي فيه القبض على لجين، فالدولة في السعودية كما هو حال العديد من الدول تسعى دائماً للسيطرة على أي تحرك يسعى للتحرر من قيود السلطة، فالأبوية والسلطانية نظامان متكاملان يعملان في الغالب معاً.

نشاط آمنة ولجين وعلياء وغيرهن الكثيرات يمثل تياراً في الحركة النسوية العربية يسعى إلى تحدي المعايير السائدة حول أجساد النساء كتابوه مجتمعياً وإعادة صياغة النقاش حول أجسادهن كمساحة للحرية والتمكين.

المعايير الاجتماعية والعنف الاقتصادي المبني على النوع

الجتماعي

يعرف العنف الاقتصادي المبني على النوع الاجتماعي بأنه كافة الممارسات أو السياسات التي تؤدي إلى استبعاد النساء من الاستفادة الكاملة من الفرص الاقتصادية، أو التي تعيق تحقيق المساواة في الموارد والفرص بين الجنسين، ويشمل ذلك الممارسات التي تحرم النساء من حق العمل أو تحُدّ من مشاركتهن فيه، بما في ذلك الحظ من قيمة عملهن أو بحصر دورهن في العناية بالأسرة والمنزل.

ثورة علياء التي اتخذت منحىً فنياً قبل أن تتحول إلى ثورة سياسية عامةٍ بانضمامها إلى منظمة Femen « فمن» النسوية العالمية، هذا المنحى الذي اتخذته آمنة الشرقي أيضاً، المعروفةإعلامياً بـ«آمنة التونسية»، وهي ناشطة حقوقية وفنانة تونسية أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط التونسية والعربية بعد إعادتها نشر نص تحت عنوان «سورة كورونا»، اعتبرتها مسلية فيما اعتبرها قادها «كفراء» أو على الأقل احتقاراً للقرآن، تتعلق القصيدة بجائحة كوفيد 19 وتضمنت سطوراً عن البقاء في المنزل وغسل اليدين واتباع العلم، لم تكن القصيدة موجهة ضد التشريع الديني بقدر ما تناولت القرآن لكنه أدى أنتجه بأسلوب بلاغي ولغوياً معينين حاولت محاكاته، نظر إلى تحويل النص الديني إلى نص أدبي على أنه مساس بقدسية النص، ففي القرآن ينص على أنه لغة الله وليس شرعاً، وأن النبي محمد ناقل النص ليس بشاعر (سورة الشعراة مثلاً)، على إثر نشر القصيدة ووجهت اتهامات للشرقي بموجب المادتين 52 و53 من المرسوم 115 لعام 2011 تحظران استخدام أنواع معينة من الكلام للدعوة « مباشرة ... إلى الكراهية بين الأجناس أو الأديان أو السكان وذلك بالتحريض على التمييز واستعمال الوسائل العدائية أو العنف أو نشر أفكار قائمة على التمييز العنصري» وتعتمد «النيل من إحدى الشعائر الدينية المرخص فيها»، وفي تموز يوليو، 2020 أدانتها المحكمة الابتدائية بتونس بكلتا الجرمتين وحكم عليها بالسجن ستة أشهر ودفع غرامة، الحكم على آمنة وتعريضها للتهديد بالاغتصاب والقتل يوضح تواطؤ الدولة مع قوى سياسية شعبوية تجرّم التعبير عن الرأي، فنشاط آمنة كان نشاطاً يصبت في إطار التحرك النسوبي لديمقراطية الدولة والتي تعدّ غاية نسوية أولى.

لجين الهذلول مثال آخر، فهي ناشطة سعودية بارزة اشتهرت بدورها في النضال من أجل حقوق المرأة في السعودية، خصوصاً

تكتيكات مناهضة العنف الاقتصادي

تتعدد أشكال تكتيكات مناهضة التمييز والعنف الاقتصادي، فمنها ما هو إصلاحي، أي من خلال إصلاح الأطر القيمة كالقوانين والسياسات والعمل من خلال النقابات المهنية والتنظيمات العمالية والحرفية المختلفة ومنها ما يحدث خارج الأطر الرسمية ويأخذ شكل تحالفات نسائية تعاونية، نسلط الضوء تاليًا على أمثلة لكلا الشكلين: المثال الأول من تونس حيث استطاعت الباحثة الميدانية أميمة تحليل تكتيكات النساء التونسيات في الفضاء المهني النقابي، أما الشكل الثاني فأمثلته من الأردن والسودان وسوريا.

تكتيكات مواجهة العنف والتمييز المبني على النوع الاجتماعي في العمل

وثقت الباحثة الميدانية أميمة من تونس عدة أشكال لتكتيكات النساء العاملات في القطاع العام في تونس، كان من أهمها تكتيك الإضراب. وعلى الرغم من أن هذا التكتيك معروف وممارس باعتيادية في أوساط الحركات العمالية إلا أن إضراب النساء العاملات في تونس قد اتخاذ طابعاً نسائياً ونسوياً خاصاً.

تكتيك الإضراب عن العمل⁵³

تكتيك الإضراب في تونس ذو تاريخ هام فقد نشأ في قضايا عديدة منها ما تعلق بالدفاع عن السيادة الوطنية إبان الاستعمار الفرنسي

إفريقيا، الذي أُجري في عدة دول⁵²، أن المعايير الاجتماعية التقليدية المتعلقة بالنوع الاجتماعي ما زالت تؤثر بشكل كبير على العلاقات الأسرية والمجمعيّة، فقد أظهرت النتائج أن حوالي 75% من الرجال يؤيدون أدواراً تقليدية تضعهم في موقع القيادة الاقتصادية والاجتماعية، بينما ترى 50% من النساء أن الرجال يجب أن يتحملوا مسؤولية إعالة الأسرة وحدهم، على الرغم من ذلك، أبدى 25% من الرجال استعداداً لدعم المساواة في الأدوار داخل الأسرة، وبشكلٍ محدودٍ أكثر، حين سُئل المسح عما إذا كانت مهام «تغيير الحفاضات وإعطاء الأطفال حمامات وإطعامهم هي مسؤولية الأم»، وافق ما نسبته 72% من الرجال في المغرب، و77% في فلسطين، و98% في مصر على ذلك، فيما وافقت 54% من النساء في المغرب مع هذا التوقع للدور، مقابل 68% في فلسطين، و85% من النساء في مصر.

التحديات الاقتصادية التي تواجه النساء تُبرز أهمية تبني نظرية نسوية نابعة من تجارب نساء الجنوب العالمي تربط بين الاقتصاد والسياسة، وتشفّع عن الدور الذي يلعبه النظام الرأسمالي العالمي في استغلال عمل النساء داخل المنازل بشكل غير مدفوع الأجر لضمان استمرارية هذا النظام، في بينما تظهر بعض السياسات وكأنها تدعوا لتحرير النساء عبر دخولهن سوق العمل، فإنها في الحقيقة تتيح فرصاً إضافيةً للنظام الرأسمالي لاستغلالهن كما استغل العديد من الرجال من قبل، التحرير الحقيقي يتطلب اقتصاداً نسوياً عادلاً يضع المجتمع والسوق والدولة أمام مسؤولياتهم لتوفير ظروف عمل إنسانية وأجور تحقق العيش الكريم للجميع.

تنظر إلى النساء كأفراد بمعزلٍ عن أسرهن، متجاهلةً تأثير الفقر المتزايد الذي يعني منه جميع أفراد الأسرة نتيجة للتغيرات الاقتصادية، كما تعتبر الرعاية أيضًا جانباً مهمًا في هذا التمييز حيث يركز النقد النسوي عادةً على دور العادات والتقاليد في تحمل الأمهات مسؤولية رعاية الأطفال وكبار السن.

ومع أهمية تقاسم مسؤوليات الرعاية بين الآباء والأمهات، إلا أن هذا النقاش يغفل مسؤولية الدولة والسوق في توفير أنظمة دعم للأسر، بما يضمن ظروف عمل إنسانية وأجوراً تحقق الكرامة الاقتصادية للأباء والأمهات، التركيز على توزيع أدوار الرعاية العادل داخل الأسرة من خلال دعم تغيير معياري للأدوار فيها، يجعل الأسرة مسؤولةً عن تفريغ الأب والأم للعمل أو جعل عملهما معًا خارج الأسرة ممكناً وسلسًا بدون مشاكل، أي إنها تجعل استغلالهما ممكناً.

أدوار الرعاية وإناطتها بالنساء ليست نتيجة العادات والتقاليد فقط، ف الصحيح أن العديد من ثقافات العالم يربط الرعاية بالأمومة ويخضع النساء والفتيات لهذا الدور على أنه أساساً لوجودهن وهو يتحقق كبشر، إلا أن الأطر القانونية والسياسات الاقتصادية تفرض هذا الواقع أيضاً وبشكل حاسم، فالقوانين إن اعترفت بدور الرعاية فإنها تمنح إجازات الرعاية للنساء، قليلة هي الدول التي تمنح إجازة الرعاية للأبوبين، وقليلة هي الأسر التي تفضل أن يقوم الرجل بدور الرعاية «الأب القاعد في المنزل» أو «الأب الذي يعتني بالأطفال في المنزل»، وتکاد هذه الفكرة تكون غير مقبولة أو متحفظة لدى العديدين لاعتقاد بأنها تحظى من قيمة الرجلة التي تميز الآباء. أظهر مسح الرجولة في الشرق الأوسط وشمال

Citation El Feki, S., Heilman, B. and Barker, G., Eds. (2017) Understanding Masculinities: Results 52 From the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES) – Middle East and North Africa. /Cairo and Washington, D.C.: UN Women and Promundo-US. <https://imagesmena.org/ar>

نلعب معًاهم لعبة القط والفار»

«كنت نواجهه برفع شكايات و كنت ننتهي مبدأ التصعيد في الشكایة في كل مرة، مثلاً أول مرة توجهت بشكایة للإدارة المعنية وقدمت كل الوثائق والابيات الدالة على الظلم اللي تعرضت له لكن دون فائدة، في مرة ثانية توجهت بشكایة للاتحاد العام التونسي للشغل فقاموا بتحديد جلسة للنظر في ملفي لكن دون جدوى، آخر مرة التجأت للقضاء، عندي شكایتين في القضايا والقضية ما زالت إلى الآن لم يقع البت فيها لكن ديمما كنت نمشي نستفسر، فما قضية بيد محامية والأخرى ما زالت موجودة كقضية مفتوحة ومحل متابعة».

يعتبر تكتيكات الإزعاج من التكتيكات الذكية المستعملة من طرف النساء، حيث كنّ ينتهيجن مبدأ سياسة التصعيد في مواجهة العنف، أي أن ردة الفعل تكون على قدر الفعل الموجه لهن، ومن بين أبرز هذه التكتيكات الإزعاج بالقانون عبر مراحل، ابتداءً من رفع الشكاية إلى الإدارات العامة الراجعة لها هذه المؤسسات بالنظر، ثم في مرحلة أخرى إلى المؤسسات النقابية المُدافعة عن حقوق العمال، وصولاً إلى مرحلة رفع الشكاية إلى القضاء، وذلك حسب مدى نجاعة الشكاية والرد عليها في كل مرحلة، ففي كل مرة لم يقع أخذ الشكاية والتعاماً، معهـا بشـكا، جـديـرـ بـقـعـ المـوـالـيـ الـمـحـلـةـ أـخـرىـ.

نذكر على سبيل المثال لا الحصر قطاع الصحة، تكون رفع الشكایة في مرحلة أولى إلى الإدارة الجهوية للصحة بتلك المنطقة، وإن لم تكن هناك نتيجة ترفع الشكایة إلى النقابة الأساسية للصحة بتلك الجهة والذي يشرف عليها الاتحاد العام التونسي للشغل، ونفس الأمر، إن لم تكن هناك نتيجة يلجأن لرفع الشكایة للسلطة القضائية.

كذلك نفس التمثي لقطاع التعليم، يقدمون شكاياتهن في البداية للمندوبيّة الجهوية للتعليم، ثم بعد ذلك إلى نقابة التعليم، ثم الالتجاء إلى القضاء.

وتعيّرًا عن هذا التكتيك قالت إحدى منتجات المعرفة: «كنت

يُعد مفهوم «منتجة المعرفة» حجر أساس في هذه الدراسة، وهو مفهوم نشأ من التمرد على هرمية علاقات القووة بين الباحثة والمحبوبة، كما تُجسّدُهُ الأساليب الباحثية التقليدية. ففي مقابل الصور السائد الذي يفترض أن الباحث هو المنتج الوحيد للمعرفة، يؤكد هذا المفهوم على أن «المحبوبين» – أو بالآخر منتجي المعرفة الأصليين – هم مصدر المعرفة الحقيقي، وأن دور الباحثة ليس الإنتاج بل التعلم، الإنصات، وإعادة التمييل.

ينبع من هذا المفهوم من نقد نسووي وما بعد كولونيالي لطائق البحث الذي غالباً ما تُشكّل أصوات المشاركين، ويعيد إنتاج علاقات الهيمنة عبر البحث نفسه. وعليه، فإن منتجة المعرفة ليست موضوعاً للبحث، بل شريكه في صناعتها، حاملة لتجربة وخبرة لا تخُلُق في بنيانها. بل تُؤخذ باعتبارها معرفة قائمة بذاتها

كتاب الأزاج

لتونس، ومنها ما كان احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و حتى السياسية في فترة ما بعد الاستقلال وصوّل إلى الإضراب العام في 14 جانفي 2011 لثورة الربيع العربي الذي أدى إلى سقوط النظام الرئاسي. فكان الإضراب وسيلة ناجحة في عديد من القضايا للتعبير عن الغضب والرفض والدفاع عن الحقوق، إلا أن نجاح هذه الإضرابات يعود إلى الدعم والمساندة الجماعية العامة حتى يسلط عليه الضوء ويحقق أهدافه، لذلك التجأت النساء داخل أو سلطنهن المهنية للإضراب عن العمل لساعات معدودة عن طريق وقفات احتجاجية كتعبير عن غضبهن من التمييز والعنف الذي يتعرضن له. حيث قالت منتجة المعرفة (رأينا) في مقابلة أجترتها معها الباحثة الميدانية أميمة: «كنا نمارسوا وقفات احتجاجية في المؤسسة، إضراب بساعتين نتيجة العنف الذي نتعرض له، وديما نلقى مساندة نسوية في المؤسسة».

مقابل ذلك تواجه النساء نتيجة استخدام هذا التكتيك بعض التحديات أهمها عقاب اقطاع أجور كل من شارك/ات في الإضراب، لكن رغم ذلك أصررن على الاستمرار والمواجهة من خلال الاستخفاف بالعقاب. كما قالت نفس منتجة المعرفة في هذا السياق: «كانوا يقوموا بالاقطاع من الأجور على خلفية احتجاجي على العنفالي تعرضلوا مع مجموعة من الزملاء وقت توقف العمل... حتى وقت تم اقطاع من الأجور نتيجة الإضراب للزملاء اللي دعموني وقت تعرضت للعنف اللفظي وكاد يكون مادي، كان رد فعل المجموعة النسائية وكان فيها نسبة رجالية هو الاستخفاف بالعقاب، وهذا كان رد النساء اللي عجبني برشا وقت قالوا «محسوب حتى كان قصيتولنا ماشهرية عادي» وهذا خلاني نستمر في المواجهة، والأشخاص هاذم حتى وقت اقطعت أجورهم كملعوا معايا وما تخلوش عليا وهذا يشجعني أكثر».

شهرياً لإحدى المشاركات، يوفر هذا النظام رأس مال صغير يُستخدم لتلبية احتياجات عاجلة، دعم مشاريع صغيرة، أو تحقيق استقلال مالي بعيداً عن تحكم الأسرة أو الزوج.

أخبرت لمياء، إحدى المشاركات في المقابلات، كيف أنها شاركت في مثل هذه المجموعة لتجاوز الصعوبات المالية في عملها في مجال مستحضرات التجميل، من خلال استخدام آليات الادخار الجماعي، تمكّنت من الحفاظ على استمرارية عملها ودعم أسرتها حيث قالت: «عشان الديون فلت بجمعية مع أم عبادة دفعت فيهم كهرباء كتير بتراكم علي وجبت أغراض للبيت وأغراض لمشروعني»، وقالت ريم في هذا السياق أيضًا: «بآخر فترة صرت أجيأ للجمعيات لأنه في كتير أشياء بدبي أغطيها يعني صلحت البيت بما بقدر أغطي كامل رحـت فلت جمعية مثلـاً السطح عنا بدلفـ في اضطرـتـ أدخل جمعـية عـشـان أعملـهـ فـ كلـهاـ تصـليـحـاتـ للـبيـتـ».

تُعد مجموعات الادخار الجماعي وسيلةً قويةً لمواجهة العنف

بشـكلـ كـبـيرـ عـلـىـ حـيـاةـ النـسـاءـ،ـ تـظـهـرـ الإـحـصـاءـاتـ أـيـضاـ أنـ نـسـبةـ الـبـطـالـةـ بـيـنـ النـسـاءـ فـيـ عـمـانـ بـلـغـتـ 34.7%ـ فـيـ الـرـبـعـ الـأـوـلـ مـنـ عـامـ 2024ـ،ـ مـاـ يـزـيدـ مـنـ حـدـةـ التـحـديـاتـ الـقـيـوـنـهـنـ لـتـحـقـيقـ الـاسـتـقـلـالـ الـاـقـتـصـاديـ لـأـنـفـسـهـنـ وـلـأـسـرـهـنـ،ـ الـعـوـامـلـ الـاجـتمـاعـيـهـ،ـ بـماـ فـيـ ذـلـكـ التـقـالـيدـ الـمـحـلـيةـ وـقـسـيمـ الـعـمـلـ الـقـائـمـ عـلـىـ الصـورـ الـنـمـطـيـهـ لـلـأـدـوارـ الـجـنـدـرـيـةـ،ـ تـزـيدـ مـنـ صـعـوبـةـ حـصـولـ النـسـاءـ عـلـىـ فـرـصـ اـقـتصـاديـ مـلـائـمةـ،ـ الـقيـودـ الـعـائـلـيـةـ الـمـفـروـضـةـ عـلـىـ حـرـكـةـ النـسـاءـ وـاخـتـيـارـهـنـ لـنـوـعـ الـعـمـلـ تـفـاقـمـ هـذـهـ التـحـديـاتـ،ـ مـاـ يـدـفـعـ النـسـاءـ إـلـىـ تـطـوـيرـ تـكـيـكـاتـ مـبـتـكـرـةـ لـضـمـانـ الـبقاءـ الـاـقـتـصـاديـ وـالـتـغلـبـ عـلـىـ الـظـرـوفـ الـقـاسـيـةـ الـقـيـوـنـهـنـ.

الادخار الجماعي عديم الفوائد (الجمعية)

تلـجـأـ النـسـاءـ فـيـ شـرقـ عـمـانـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ مـنـ التـكـيـكـاتـ لـمـجاـبـهـةـ الـعـنـفـ الـاـقـتـصـاديـ الـمـبـنـيـ عـلـىـ النـوـعـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـتـغـلـبـ عـلـىـ الـقـيـودـ الـاـقـتـصـاديـ وـالـاجـتمـاعـيـ الـقـيـوـنـهـنـ،ـ مـنـ بـيـنـ هـذـهـ التـكـيـكـاتـ نـظـامـ الـادـخـارـ الـجـمـاعـيـ الـمـعـرـوفـ بـ«ـالـجـمـاعـيـةـ»ـ،ـ حـيـثـ تـجـمـعـ مـجـمـوعـةـ مـنـ النـسـاءـ وـتـسـاـهـمـ كـلـ وـاحـدـةـ بـمـيـالـهـ صـغـيرـةـ تـسـلـمـ بـالـتـنـاوـبـ

تكتيكات مجابهة المعايير المسببة للعنف الاقتصادي في شرق عمان-الأردن (جهينة زريقات)

تـمـثـلـ عـمـانـ الشـرـقـيـةـ مـنـطـقـةـ تـعـكـسـ تـحـديـاتـ اـقـتصـاديـ وـاجـتمـاعـيـةـ مـعـقـدـةـ،ـ حـيـثـ تـعـانـيـ مـنـ اـرـفـاعـ مـعـدـلاتـ الـفـقـرـ وـالـبـطـالـةـ،ـ وـنـدـرـةـ الـفـرـصـ الـاـقـتصـاديـةـ الـمـتـاحـةـ لـلـنـسـاءـ،ـ تـضـمـ الـمـنـطـقـةـ عـدـدـاـ كـبـيرـاـ مـنـ السـكـانـ الـأـرـدـنـيـينـ وـالـلـاجـئـيـنـ،ـ مـاـ يـعـكـسـ تـنـوـعـاـ اـجـتمـاعـيـاـ وـاسـعـاـ نـتـيـجـةـ الـاـخـتـلـافـ فـيـ الـطـبـقـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـاـقـتصـاديـةـ،ـ إـذـ تـواـجـدـ فـيـهـاـ أـسـرـ مـنـ الـطـبـقـاتـ الـمـتوـسـطـةـ وـالـفـقـيرـةـ،ـ مـاـ يـسـاـهـمـ فـيـ تـكـوـيـنـ نـسـيجـ اـجـتمـاعـيـ مـتـبـاـيـنـ،ـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ،ـ تـحـافظـ عـمـانـ الشـرـقـيـةـ عـلـىـ الطـابـعـ الـثـقـافـيـ الـشـعـبـيـ الـأـرـدـنـيـ،ـ حـيـثـ تـتـمـسـكـ العـائـلـاتـ بـالـعـادـاتـ وـالـتـقـالـيدـ الـقـلـيـديـ،ـ حـيـثـ تـبـرـزـ الـهـوـيـةـ الـثـقـافـيـةـ الـمـلـيـئـةـ مـنـ الـكـثـافـةـ السـكـانـيـةـ وـالـتـنـوـعـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـثـقـافـيـ بـيـئـةـ مـلـيـئـةـ بـالـتـحـديـاتـ الـاـقـتصـاديـةـ،ـ خـاصـةـ بـالـنـسـاءـ،ـ يـتـبـدـيـ الـعـنـفـ الـاـقـتصـاديـ هـنـاـ فـيـ أـشـكـالـ مـخـلـفـةـ مـثـلـ السـيـطـرـةـ الـاـقـتصـاديـةـ،ـ الـحرـمانـ مـنـ الـموـاردـ،ـ وـالـاستـغـلـالـ فـيـ بـيـئةـ الـعـملـ،ـ مـاـ يـعـكـسـ



إنك تدرّسي بالبيت وتأخدي من وقت البيت، ووقت ولادك، وتأخدي من وقت زوجك وتتأخرى بالطيخ فما تتصرّف بالمصارى على كيفك». قالت أيضًا: «بالنسبة الله احتياجاتي الشخصية هاي مكملات، بس أنا بشتغل عشان هاي المكملات!».

على الرغم من أن مجموعات الادخار الجماعي توفر العديد من المزايا، فإنها ليست خالية من القيود، الاعتماد على الشبكات غير الرسمية يعني أنها تفتقر إلى الرقابة التنظيمية التي تتمتع بها المؤسسات المالية الرسمية، قد يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى مشكلات تتعلق بالشفافية والمساعدة، بالإضافة إلى ذلك، يعتمد نجاح هذه المجموعات في كثير من الأحيان على قوّة العلاقات الشخصية بين الأعضاء، والتي يمكن أن تكون هشّة، رغم هذه التحديات، تبرز فعالية مجموعات الادخار الجماعي في شرق عمان كدليل على مرنة النساء وابتكارهن حيلًا متعددة في مواجهة العنف الاقتصادي.

الاقتصادي، يظهر العنف الاقتصادي غالباً من خلال السيطرة والقيود الهيكليّة المفروضة على الموارد المالية، مما يجعل من الصعب على النساء تحقيق الاستقلال المالي، توفر هذه المجموعات وسيلةً لتجاوز الحاجز النظامية للوصول إلى رأس المال وبناء شبكة أمان مالي من خلال التضامن الجماعي.

تعزز هذه المجموعات أيضًا رأس المال الاجتماعي للنساء من خلال إنشاء شبكات من الثقة والمساعدة المتبادلة، مفهوم مهم جدًا، يساعد هذا التضامن النساء في التفاوض على شروط مالية أفضل ويوفر دعمًا عاطفيًا خلال الأوقات الصعبة، فتحثّت معظم النساء عن كون هذه الوسيلة مثل مخبأً للمال من أزواجهن أو عوائلهن لكون هذه الأطراف تمارس السلطة على الموارد المالية للنساء وتجبرهن في بعض الأحيان على إنفاق أموالهن على التزامات البيت أو الأولاد وبالتالي حرمانهن من التمتع بحصيلة جهودهن، وعقبت فاتن أحد المشاركات في المقابلات على ذلك: «يعني هذا دخل أنا، تدرّسي بالبيت، إنه سامحلك مقابل إنه يعني أنا مخليك إنك تدرّسي بالبيت، إنه سامحلك

تكتيكات العد من فقر الدورة الشهرية

لا يتجلّ الفقر من منظور النوع الاجتماعي في نقص الموارد المادية فقط، بل يشمل أيضًا الحرمان من الحقوق والفرص والقدرة على الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية بسبب التمييز المبني على النوع الاجتماعي، هذا الحرمان يمتد ليشمل عوائق ثقافية واجتماعية وسياسية تُكِرّس الفجوات بين الجنسين وتفاقم من أوجه عدم المساواة، إذ يعتبر الفقر أيضًا شكلاً من أشكال العنف البنيوي، حيث يؤدي غياب العدالة الاجتماعية والاقتصادية إلى تهميش النساء والفئات الأخرى غير المهيمنة، مما يحدّ من قدرتهنّ على تحقيق حياة كريمةٍ ومن مشاركتهنّ الفعالة في المجتمع، يظهر هذا العنف بشكلٍ خاص في المجالات المتعلقة بالصحة والتعليم والعمل.

ويعدّ فقر الدورة الشهرية واحداً من أهم أشكال الفقر بُعد الجندي، فهو يعكس التحديات التي تواجهها النساء والفتيات⁵⁵ في الحصول على المنتجات الصحية الخاصة بالدورة الشهرية (مثل الفوط الصحية)، إذ تعاني ملايين النساء والفتيات في أنحاء العالم من عدم القدرة على تحمل تكلفة المنتجات الأساسية مثل الفوط الصحية أو السدادات القطنية، كما يعانين من عدم الوصول أو فقر المرافق الصحية الملائمة، بالإضافة إلى عدم الوصول إلى التعليم المناسب حول الصحة الجنسية والإنجابية⁵⁶،

⁵⁵ تشير دراسة من UNICEF وWHO في 2022 إلى أن حوالي 500 مليون امرأة وفتاة حول العالم لا يستطعن الوصول إلى المنتجات الصحية الأساسية للدورة الشهرية

⁵⁶ في بعض الدول الإفريقية مثل كينيا وأوغندا، تفقد الفتيات ما يصل إلى 20% من أيام الدراسة السنوية بسبب فقر الدورة الشهرية، المصدر نفسه

أيضاً؛ فيتوقع من كل جار حفظ حق الجيرة. في الجلسات تناقض النساء أموراً تتعلق بالعلاقات الزوجية والعنف الزوجي والظروف الاقتصادية الصعبة ومستوى الخدمات في الحي وشأن الأسرة والأطفال... إلخ، فعند ظهور حاجة مالية تتعلق برسوم مدارس الأبناء أو الجامعات أو الأعراس أو شراء أجهزة أو أدوات منزليّة أو لسداد دين على الأسرة، تُعد «الجمعية» وهي الاسم بالعامية لتكثيك تجمیع نقود من مجموعة صغيرة أو كبيرة من الأشخاص حسب الرقم المطلوب وحسب حجم الحاجة وتوزيعها على النساء بالدور بدون فوائد. وتعُد الجمعية واحدةً من أهم التكتيكات التي تعامل دور القروض البنكية التي قد لا تأهل لها النساء، أو أن مبالغ الفوائد على قرض بنكي باهظة إلى درجة قد ترهق بعض الأسر. هذا التكتيك التضامني يقدم فرصه للحصول على المال بدون فائدة ويساعد على حل أزمات أسرية مختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، تلجأ النساء إلى العمل في الاقتصاد غير الرسمي، مثل الحرفي المنزلي كالتطريز والطهي وبيع المنتجات المصنوعة يدوياً. ورغم محدوديّة الدخل الذي يحققه هذا العمل، إلا أنه يمنح النساء مرونةً في الجمع بين العمل ومسؤولياتهن المنزليّة، مع تجنب القيود الاجتماعيّة التي قد تعيق مشاركتهن في سوق العمل الرسمي. كما تسعى النساء، وكما أظهر البحث الميداني، إلى تنظيم أنفسهن في مجموعات تهدف إلى تبادل الخبرات وتطوير المهارات المهنيّة، مثل التدريب على التسويق الرقمي وإدارة المشاريع الصغيرة، تُسهم هذه المبادرات في تعزيز فرصهنّ الاقتصاديّة وتمكينهنّ من تحقيق الاستقلال المادي، إضافةً إلى ذلك، تلجأ بعض النساء إلى المؤسسات غير الحكومية للحصول على دعم مالي أو تدريبي، حيث تقدم هذه المؤسسات برامج للفروع الصغيرة والتدريب الفي والتسويق، مما يعزز من قدرات النساء على إطلاق مشاريعهنّ الخاصة.

تكتيكات التضامن والتنظيم المجتمعي غير الرسمي

تماماً كما لعبت جلسات القهوة في السودان دوراً مهمّاً في تنظيم جهود النساء في مواجهة آثار الحرب وتجربة النزوح، تقدّم الجلسات النسائية لنساء أحياء مدينة عمان الأردنية فرصةً مهمّةً لمجاهاة تحديات الفقر والقيود التي يفرضها بعض الآباء والأزواج على النساء بمنعهن من العمل خارج المنزل أو استغلالهن بأخذ أجورهن كاملةً ومنعهن حق التصرف بها. في الأردن عندما يتم الحديث عن المجالس يتم التركيز على مجالس الرجال التي لا تتخذ شكلاً عشايرياً وحسب، بل جلسات سياسية قد تكون عالية المستوى بمشاركة عدد من صناع القرار من الرجال تحت المسئى المعروف بالصالونات السياسية. في العادة تكون هذه المجالس مقتصرةً على الرجال فلا تمثيل ولا مشاركة نسائية فيها رغم أهميتها. ولكن هذا التركيز على مجالس الرجال يغفل الدور المهم الذي تلعبه مجالس النساء في حل مشكلات الحي الاجتماعي وصولاً إلى مشكلات العلاقات الحميمية بين الأزواج. لهذه المجالس، التي سنطلق عليها مجالس النساء في الظل، ووفق البحث الميداني الذي قامت به الباحثة النسوية جهينة زريقات، بنية هرميّة ومنهج تشاركيٍّ تضامنيٍّ من المهم الإضافة عليه.

تعقد الجلسات النسائية في العادة في منزل سيدة لديها المساحة الكافية لاجتماع نسوة الحي كأن يكون بيتها كبير المساحة ويتسع لعدد كبير من النساء قد يصل إلى عشرین امرأة في الجلسة الواحدة. يكون لهذه السيدة في العادة موارد مالية كافية أيّضاً (بالعامية: وضعها المالي مرتاح)، ويكون لديها الشخصية والحضور اللذين يوّظفهما اهتمامها بأمور الحياة العامة والخاصة. تأتي النساء إلى هذه الجلسات من باب الفضفضة والتثبيك، ومن باب الالتزام

عام وأخر خاص، في الخاص تقوم النساء بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر مما يقلل من قيمة عمل النساء ومساهماتهن الاقتصادية، لأن قيمة العمل تحددها قيمة الأجر المدفوع مقابله، في سياق هذا السوق الاقتصادي يُنظر إلى عمل النساء على أنه ثانوي مقارنةً بعمل الرجال، بناءً على افتراض أن الرجل هو المعيل الرئيسي للأسرة، في العادة تستخدم تعابير كـ«غير عاملة» أو «ربة منزل» للدلالة على الدور الرعائي غير مدفوع الأجر للنساء وبالتالي قليل القيمة مجتمعياً، هذا التصور يضعف ثقة النساء في إمكانية الانخراط في العمل النقابي والسياسي للمطالبة بظروف عمل أفضل وأجور أعلى وحماية من العنف والتحرش والاستغلال، فتصوّر النقابات على أنها مجازفة كبيرة تفوق قدرة النساء على تحمل تبعاتها، نتيجةً لذلك، تواجه النساء الظلم في بيئه العمل بأسلوبٍ سليٍ؛ إذ يفضلن مغادرة سوق العمل أو البحث عن فرص أخرى، حق لو كانت أقل إنسانية، لكنها تُعتبر «أفضل قليلاً» بالمقارنة مع أوضاعهن السابقة.

في دراستها الميدانية عن تكتيكات النساء العاملات في الزراعة لمواجهة العنف الاقتصادي، الذي يتمثل في ظروف العمل غير الإنسانية والأجور الهزيلة، توضح الباحثة النسوية آية نور كيف نجحت العديد من عاملات الزراعة في ريف مصر في السعي نحو تشكيل نقابة مستقلة، هذه المبادرة جاءت كاستجابة لمطالبهن، وسعياً لتأمين حقوقهن وحمايتها من الاستغلال.

وفي لبنان أيضًا، أطلقت مبادرة «دورتي» وحملة «شفتونا دمنا»، للحد من فقر الدورة الشهرية، كذلك أطلق «الاتحاد النسائي الحر» في المغرب حملة لتوفير احتياجات النساء المغربيات من الفوط الصحية، أما مبادرة «فوطة تسد الخانة»⁶⁰، فأسّست لتسبيس الحين ووقف فقر الدورة الشهرية في السودان.

في مصر مثلاً ظهرت العديد من التكتيكات، ففي 2019، أطلقت «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية» حملة واسعة بعنوان «الدورة الشهرية في السجون»، كما أطلق مركز «تدوين» لدراسات النوع الاجتماعي، بالتعاون مع مبادرة «سند للدعم القانوني للنساء» ومؤسسة «براج آمن» حملة بعنوان «ضرورية مش رفاهية»، سنفِيَ تاليًا على تكتيكات مكافحة فقر الدورة الشهرية من مصر كما وثقتها الباحثة الميدانية آلاء عبد النبي.

تكتيكات التنظيم النقابي- العاملات في الزراعة في مصر

يتسم قطاع الزراعة في مصر بالتأرجح بين التنظيم واللاتنظيم، مما يترك العديد من النساء العاملات فيه عرضةً للاستغلال والظلم، وكما هو الحال في قطاعات أخرى، تخضع الزراعة لمنظومة قيمية تقلل من قيمة عمل النساء، مما يؤدي إلى استغلالهن عبر دفع أجور أقل وحرمانهن من الحمايات القانونية أو الضمانات الاجتماعية، مع انعدام آليات تحميهن من التحرش والاستغلال تأثرت العديد من الثقافات في المجتمعات الجنوب العالمي بالاقتصاد الرأسمالي الذي قسم الفضاءات المجتمعية إلى فضاء

فقص المياه النظيفة والمراحيض الآمنة يؤدي إلى صعوبات في إدارة النظافة خلال الدورة الشهرية، كما تتعرض النساء للوصمة والتمييز بسبب المعتقدات الثقافية⁵⁷ التي تربط الدورة الشهرية بالعيب أو النجاسة، ويؤدي عدم توافر المرافق الصحية المناسبة إلى تغيّب الفتيات عن المدرسة خلال فترة الحين، مما يزيد من الفجوة الجندرية في التعليم.

تستخدم دول الجنوب العالمي العديد من تكتيكات مواجهة فقر الدورة الشهرية⁵⁸، لبنان وكينيا والهند ألغت الضرائب على المنتجات الصحية المتعلقة بإدارة النظافة الشهرية. وأصبحت كينيا أول دولة تُنشئ «سياسة وطنية لإدارة النظافة الشهرية»، والتي أطلقت في عام 2019⁵⁹، حين أثارت غلوريا أوروبوا، وهي عضو في مجلس الشيوخ في البرلمان الكيني، ضجة إعلامية بدخولها مبنى البرلمان مرتدية بدلة بيضاء بالكامل ملوثة بدم الحين. أما في السودان فقبل اشتعال الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع، كانت أعلنت هيئة التأمين الصحي بولاية الخرطوم عام 2021، إدخال الفوط الصحية ضمن مظلة التأمين وذلك بعد ضغط المجتمع المدني منذ الثورة لتحسين أوضاع النساء والحفاظ على حقوقهن. إلا أن هذا القرار بفعل الحرب الأخيرة لم يشهد تنفيذًا فعليًا.

57 وفقًا لدراسة من (Plan International 2021)، تعتقد 64% من الفتيات في نيجيريا أن الدورة الشهرية تجعل الفتيات «غير نظيفات»، مما يكرّس العزلة الاجتماعية. <https://plan-international.org/srhr/menstruation>

58 Levitt RB, Barnack-Tavlaris JL. Addressing Menstruation in the Workplace: The Menstrual Leave Debate. 2020 Jul 25. In: Bobel C, Winkler IT, Fahs B, et al, editors. The Palgrave Handbook of Critical Menstruation Studies [Internet]. Singapore: Palgrave Macmillan; 2020. Chapter 43. Available from: 43_7-0614-15-981-978; <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK565643/>; doi:10.1007

59 تحدث Gloria Orwoba عضو البرلمان الكيني عن تطورات هذه السياسة في المقابلة المنشورة عبر الرابط <https://harvardpublichealth.org/reproductive-health/battling-period-poverty-in-kenya>: التالي:



الاقتصادية والاجتماعية.

تفاصيل التأسيس والتحديات

جمعت هناء أسماء 50 مؤسساً من قريتها والقرى المجاورة لتلبية الشروط الرسمية، تواصلت بشكلٍ مباشر مع العاملات والعمال، وشرحـت لهم أهمية النقابة، بعد جمع التوقيعات، واجهـت تحديـات، مثل إيجـاد مقر للنقابة، فـقررت التبرع بجزء من منـزلها لهذا الغرض، كانت الموارـد المالية عقبـةً أخرى، إذ تطلبـ فتح حسابٍ بنـكي مـبلغـاً أوـلـيـاً كـبـيرـاً، رغمـ أنـ الاشتراك السنـوي للنقـابة كان مـحدـداً بـ60 جـنيـهـاً، إلاـ أنـ ضـالـلةـ أجـورـ العـامـلـاتـ جـعلـتـ دـفعـ هـذاـ المـبلغـ صـعـباًـ، بعدـ نقـاشـاتـ معـ الأـعـضـاءـ، جـمـعـ مـبلغـ 17,500 جـنيـهـ منـ 700 عـضـوـ، إلاـ أنـ البنـكـ وضعـ شـرـطاًـ بـعـدـ السـحبـ إـلاـ عندـ بلـوغـ الرـصـيدـ 20,000 جـنيـهـ، فيـ عـامـ 2021ـ، قـدـمـتـ أـورـاقـ النقـابةـ لـوزـارـةـ القـوىـ العـامـلـةـ، وـرـغمـ التـعاـونـ النـسـيـ، اـسـتـغـرقـتـ المـوـافـقـةـ عـامـينـ، حـتـىـ حـصـلتـ النقـابةـ عـلـىـ الأـورـاقـ الرـسـميـةـ فيـ 2023ـ، تـعـدـ النقـابةـ الـيـوـمـ نـمـوذـجاًـ نـادـيـاًـ لـالـعـمـلـ الجـمـاعـيـ الذيـ تـقـودـهـ النـسـاءـ فيـ مصرـ، وـوسـيـلـةـ لـلـدـفـاعـ عنـ حـقـوقـ العـامـلـاتـ الزـرـاعـيـةـ وـتـحـقـيقـ العـدـالـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ.

تكتيك إنشاء نقابة مستقلة للعاملات الزراعيات (آية نور)

تبدأ قصة هذا التكتيك من مركز سمالوط بمحافظة المنيا بصعيد مصر، حيث برزت هناء عبدالحكيم كأول نقيبة للعاملات الزراعيات، مستفيدةً من خبرتها الطويلة وسط العمال والعاملات لفهم ظروفهم القاسية، بدأت هناء عملها في مجال التنمية منذ عام 2000، حيث لاحظت الفجوات الكبيرة في حقوق العمال الزراعيين، خاصةً العاملات وعمال التراحليل وعملة الأطفال، إذ يعاني هؤلاء من غياب حقوق أساسية، مثل التأمينات والمعاشات وعدم تحديد ساعات عمل واضحة إضافةً إلى طبيعة أعمالهم غير المنتظمة التي تُنْفَذ بنظام «اليومية»، مما يعرضهم لمخاطر متعددة، كما يفتقر المجتمع إلى الوعي بالقوانين والتشريعات، ما يجعل العمال والعاملات بلا حماية من أشكال العنف المختلفة، لا سيما العنف الجنسي.

دافع إنشاء النقابة

جاء تأسيس النقابة كرد فعل على حادثةٍ مروعةٍ تعزّزـتـ فيها عاملةٌ زراعـيـةـ لـلـاغـتصـابـ ثـمـ قـتـلـتـ عـلـىـ يـدـ أـخـيهـاـ بـمـبارـكةـ أـهـلـهـاـ، الذين اختلفـواـ بـالـجـرـيمـةـ كـ«ـرـدـ شـرفـ»ـ، دـفـعـتـ هـذـهـ الحـادـثـ هـنـاءـ وـعـدـاًـ مـنـ العـامـلـاتـ إـلـىـ التـحـرـكـ لـتـأـسـيـسـ النقـابةـ، بـهـدـفـ خـلـقـ مـسـاحـةـ آـمـنـةـ لـلـنـسـاءـ بـحـقـوقـهـنـ وـمـنـاقـشـةـ قـضـائـهـنـ وـتـقـديـمـ الدـعـمـ لـمواـجهـةـ العنـفـ، بـإـضـافـةـ إـلـىـ حـمـاـيـةـ مـصـالـحـهـنـ

تنوع تكتيكات حماية البيئة في الجنوب العالمي ولعل أحد أهم أشكال الشاطئ البيئي فيه هو نشاط نساء المجتمعات الأصلية، فيترواح نشاطهن بين مقاومة سياسات الدولة المشجعة للاستثمار على حساب أرض وثقافة الشعوب الأصلية وطريقة حياتها، إلى النشاط على المستوى الدولي للتأثير في المعايير الدولية لحماية البيئة التي تتضمن بالضرورة حماية طريقة حياة الشعوب الأصلية، التنظيم المحلي وعلى المستوى العالمي بالتوافق هو أهم أشكال التكتيكي التي تبنتها جمعية نساء الشعوب الرجل والشعوب الأصلية في تشاد (AFPAT)، وهي منظمة مجتمعية تُعنى بتعزيز حقوق الفتيات والنساء في مجتمع مبورورو والهام القيادة والمناصرة في مجال حماية البيئة، كما يشكل تحالف الشعوب الأصلية (AMAN) الذي تديره نساء، أكبر منظمة للشعوب الأصلية على مستوى إندونيسيا في العالم، وهناك أيضًا التحالف العالمي للمجتمعات الأصلية الإقليمية، وهو شبكة عالمية توحد أكبر شبكات الشعوب الأصلية التي تعمل على حماية الغابات وتعزيز الحلول لتغير المناخ المستندة إلى المعرفة التقليدية للشعوب الأصلية.

بالإضافة إلى التشبيك والتنظيم والمناصرة تدعم نساء المجتمعات الأصلية البحث العلمي لحماية حقوق المجتمعات الأصلية وتبيان التكلفة العالية لاستغلال الأرض والموارد البيئية، فيعدّ برنامج التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره التابع لمركز تباثيابا الدولي للبحوث والسياسات والتعليم للشعوب الأصلية في الفلبينمبادرة عالمية تهدف إلى تعزيز دور نساء الشعوب الأصلية في معالجة التحديات المتعلقة بتغيير المناخ من خلال توظيف المعرفة التقليدية للشعوب الأصلية والتقنيات المجتمعية المستدامة لزيادة القدرة على حماية البيئة، إذ يشمل عمله مجموعة من الأنشطة مثل البحث الميداني والتعليم المجتمعي

عمليات صنع القرار البيئي، لذلك، يعدّ الاحتباس الحراري قضية عدالة اجتماعية وجندية، تتطلب استجابات شاملة تمكّن النساء وتعالج العوامل الهيكيلية التي تكرّس هذه التفاوتات.

تظهر عند الحديث عن قضايا البيئة وضرورة حمايتها خطابات معيارية تفاوض على أولويتها، أو تجعل أهميتها قضيّة حديثة التفتت إليها النّخب الناشطة حديثاً في الغرب، حماية البيئة والاستدامة في الجنوب العالمي هي قيم أساسية، ففي ثقافة الشعوب الأصلية وفي الثقافة البدوية في العديد من دول الجنوب العالمي يغيب مفهوم ملكية الأرض الذي يسمح باستغلالها بغرض الربح، وفي البيانات السماوية أيضًا يعطي مفهوم ملكية الخالق للعالم مسؤولية للبشر لتنعيم الأرض وليس تدميرها، هذه القيم والمعايير المرتبطة بشكل علاقة البشر بالأرض والبيئة تتناقض مع منطق رأسمالي يحول البيئة والأرض بما فوقها أو في بطنها مساحة للاستغلال بحجة التقدم والتحديث، أدى انتشار النمط الاقتصادي الرأسمالي إلى انتشار ثقافة خلقت منافسة بين النجاة (أو الحياة بنعيم أو بدون حاجة) وبين المحافظة على البيئة.

كما أدت ثقافة الاستهلاك الرأسمالية بالبحث عن بضائع أكثر وأرخص بغض النظر عن ظروف وتباعات إنتاجها إلى تفاقم مشكلات استغلال البيئة وتزايد الفضلات وارتفاع نسب الاحتباس الحراري بفضل نمط الحياة غير المستدام الذي فرضه هذا النمط الاقتصادي للحياة، نتيجةً لذلك يجد الفقراء أنفسهم مقتنيين أن حماية البيئة وخيارات الاستدامة هي خارج حدود قدراتهم، وتجد الدول والحكومات ذاتها في حالة مستمرة من محاولة خلق توازن بين الاستدامة وتطبيق المعايير الدولية وبين جعل الاقتصاد مجدياً ومشجعاً للمستثمرين المدفوعين بالربح أولاً وأخيراً.

تأسست النقابة رسمياً في عام 2023، وبدأت في تقديم التوعية للعاملات والعمال بالذهب إلى اليمن في أماكن عملهن للتحدث معهن بالتركيز على قضيّة إلّا الصحة والتعليم وحقوق العمل والعنف ضد النساء، وذلك في ظل مقاومة ورفض من أرباب العمل ممن كانوا يخشون تأثير هذه التوعية على أرباحهم، مع جملة متكررة «لو إنتوا ناس فاضية إلّا إنا مش فاضيين»، وبعد إنجاز تغيير المهنة في البطاقة الشخصية، حيث تمكّنت النقابة من مساعدة العضوات في تغيير وضعهن من «ربة منزل» إلى «فلاحة»، إنجاًراً بتأثير عميق فتح الباب أمام العاملات في الزراعة للحصول على المعاشات والتأمينات، وتفيد هذا التكتيكي تطّلب إجراء النقابة لبروتوكول تعاون مع المجلس القومي للمرأة لاستخراج بطاقات الرقم القومي، مما ساهم في تسهيل الإجراءات وتقليل التكاليف المرتفعة، حيث استطاعت النقابة استخراج 600 بطاقة رقم قومي مجاناً، وهو ما ساعد في جذب 700 امرأة إلى النقابة، مما زاد من شعورهن بالدعم والانتماء، كما عملت النقابة على التمكين الاقتصادي من خلال تقديم قروض بدون فوائد، مما أتاح للنساء تأجير أراضٍ زراعية والعمل بشكل مستقل.

التكتيكات النسوية للتغيير المعايير المجتمعية وحماية البيئة

يمكن فهم أثر الاحتباس الحراري وتدھور البيئة كعنف ضد النساء من خلال تأثيره غير المتكافئ عليهن، حيث يؤدي إلى تفاقم الفقر والهشاشة الاقتصادية وانعدام الأمن الغذائي والمائي وزيادة النزوح القسري والنزاعات على الموارد، مما يعرض النساء للعنف الاقتصادي والجسي والجسي، كما يزيد التغيير المناخي من عبء العمل غير مدفوع الأجر، ويحدّ من فرص النساء في الوصول إلى الخدمات الصحية والإيجابية، وتقصيّهن أبوية الدولة من

وبناء القدرات وتعزيز المشاركة السياسية للشعوب الأصلية في صنع القرار المتعلقة بالمناخ على المستويين الوطني والدولي، كما يركز على حماية الأراضي والغابات والموارد الطبيعية التي تعتمد عليها هذه المجتمعات، مع ضمان إدماج حقوقهم ومعارفهم في السياسات المناخية العالمية، كما يسعى من خلال التعاون مع المنظمات الدولية والمحلية، إلى تسهيل نقل التمويل المناخي المباشر إلى الشعوب الأصلية لضمان الاستدامة والعدالة المناخية الصحفية البيئية تعدّ أيضًا شكلاً آخر من أشكال التكتيكات النسائية والنسوية لحماية البيئة والتوعية بمخاطر الاحتباس الحراري، فمجلة بدائل التي تديرها نسويات بيئيات مصرّيات تتناول قضايا التلوث وتدور المحميات الطبيعية، بالإضافة إلى توثيق وكتابة تقارير شاملة عن الاحتجاجات البيئية.

كما اعتمدت المبادرات النسوية في مصر وغيرها على تكتيكات مُتكاملة، شملت التدريب الميداني ونشر التوعية، مثل تشجيع الشجير وإعادة التدوير، وإشراك الشباب والشابات في المبادرات البيئية، كما استخدمت تكتيك «القدوة والتطبيق الذاتي»، حيث لعبت النماذج الفردية دورًا في تعزيز الاستدامة بين أفراد المجتمع من خلال ممارسات بسيطة كالتنقیل من البلاستيك وتشجير الشوارع.



التحديات والإغلاق:

رغم الأهمية الكبيرة للقضايا التي تتناولها، إلا أن جمهور المجلة ظل محدوداً بسبب ضعف الاهتمام بالقراءة العلمية. توقفت المجلة الأم في بريطانيا عن الإصدارات الورقية منذ زمن، وتحولت إلى منصة إلكترونية، إلا أن الظروف السياسية في العالم العربي حالت دون تحقيق تحول مشابه لمجلة بدائل.

التوثيق والتاريخ البيئي:

ساهمت مجلة بدائل في توثيق التدهور البيئي في مصر، من خلال تغطية التلوث، وضعف الحماية للمحميات الطبيعية، والتعنت الحكومي. كما وفرت منصة لفضح تحديات الصحافة البيئية ومشاكل قطاع البيئة في العالم العربي، مما يجعل أرشيفها وثيقة هامة لفهم المناخ البيئي والاجتماعي في المنطقة.

مجلة بدائل (الباحثة نهى عبي)

نبذة عن المجلة

تأسست مجلة بدائل كالشقيقة الثامنة لمجلة The Ecologist، بعد سبع طبعات بلغات مختلفة في بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرازيل، الهند، نيوزيلندا. تتناول المجلة موضوعات بيئية تهدف إلى تعزيز الحلول البديلة الصديقة للبيئة، وصدر التعاون بينها وبين ذي إيكولوجيست وجمعية أصدقاء البيئة في العالم العربي. ترأست المجلة الدكتورة ليلي غانم، اللبنانيّة الأصل، وزوّعت إصداراتها في عدة دول عربية تشمل لبنان، سوريا، مصر، السعودية، الإمارات، والمغرب.

الاهتمامات والمحتوى:

ركزت بدائل على قضايا البيئة في الوطن العربي، بما في ذلك ترجمة موضوعات من المجلة الأم ونشر تقارير متخصصة. ومن أبرز الأعمال، تحقيق الأستاذة هدى كامل بعنوان « محمية وادي دجلة: بين تقارير الحالة البيئية الوردية والواقع المر » (صيف 2007)، حيث سلطت الضوء على تدهور المحمية نتيجة الاستثمار غير المنضبط، وتأثير ذلك على الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض. تناول التحقيق الاتفاقيات الدوليّة التي وقعتها مصر لحماية البيئة، وجهود النشطاء البيئيين لوقف الانتهادات، ورصد الآثار السلبية لهذه السياسات على الأجيال القادمة.

الخاتمة

لا تقبل الاختزال فأُطْر الاِضطهاد عديدة وواضحة للعيان، فهي اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة دُوليةٍ ومحليّة، ومنفذوها أفراد وجماعاتٍ مؤسّسات وهياكل وقوانين وسياساتٍ ودول، نساءً ورجال، ولأنّها متعددة ومتنوعة ولأنّ النساء لسن جماعةً اجتماعيةً متGANسسةً فإنّ نضالهن لا بد له من تنوعٍ وتعدد.

يشكّلن جماعة اجتماعية متGANسة، وأنّ أنظمة الـقهر التي يتعرضن لها تتقاطع وتختلف وفقًا لمحددات مثل العمر والطبقة والعرق ومكان السكن والحالة الاجتماعية والسياسيّة (بما في ذلك المواطنة واللجوء).

الدرس الثاني الذي تعلمناه من هذه الرحلة البحثيّة، هو أن أدوات الاحتجاج والتغيير التي طورتها نساء الجنوB العالمي متعددة، أهمّها إعادة كتابة سردية التحرّر الوطني، والتاريخ الإنساني بهدف إعادة الإنسانية لمجموعات البشر التي حولها الاستعمار الغربي إلى أشياء تُمتلك وُستُتغلّب، كما تضمنت مشاركة مباشرة في التحرير بالتركيز على التعليم وشرعية النضال المسلح، النساء في الجنوب العالمي عملن كأرشيف تاريخي لأحداث العالم، لعله الوحديد الخالي من أدلة السياسة، يكفي أن ندرج هنا مثل نساء فلسطين اللاتي حفظن تاريخ فلسطين من خلال القصص والشعر والأغاني ودمجن كل ذلك في تنشئة أطفال حافظوا على حق ومشروعية نضال الفلسطينيين في ذات الوقت الذي نظرت فيه نخبة الرجال إليهN على أنهن مجرد أرحام وطنية وأمهات ماجدات، تحؤُل النضال إلى جبهة الدولة الحديثة بأبويتها الهجينة، لم يمنع من ظهور نسويات ما انفكّت تنظر إلى الاستعمار في صوره المتّحورة والمتجددة كجبهة للتحرير، حتى وإن ظهرت تيارات نسوية في الجنوب العالمي توظّف أطراً نيوليبرالية وتساهم في خلق أجساد نسائية طيّعة متّحرة من الثقافة وأبوية (ذكورية) الأسرة ولكنها أسييرة اقتصاد شرس يستغل أجسادهن بدون كلل.

وأخيرًا، إن ما يميّز العديد من أشكال النسوية في الجنوب العالمي أنها قد كانت وعلى الأقل خلال أكثر من مائة عام مضت مثلاً للنضال النسووي السياسي العادل، أجندـة التحرّر الخاصة بهنّ

سعينا في هذه الدراسة إلى توثيق التكتيكات النسوية التي ابتعتها نسويات الجنوب العالمي، ولم يكن هدفنا إجراء مسح شامل، بل التركيز على تقديم أمثلة محددة تعبر عن الأجندة النسوية في هذا السياق، من خلال الجمع بين البحث المكتبي والعمل الميداني. لقد عرضنا نماذج متعددة من أشكال النضال النسوـي، التي خاضتها النساء في الجنوب العالمي منذ منتصف القرن العشرين وحتى اليوم.

على الرغم من أن هذا العرض لم يتضمّن تقييـمـاً شاملـاً للنضالات النسوية التي وتنـقاـها، إلا أن بعض التكتيـات قد خضـعت لتقيـيمـاً نقديـاً في سياقـ الـبحـثـ، ليس بهـدـفـ الـانتـقاـصـ منـ قـيـمـتهاـ أوـ التـقـليلـ منـ شـأنـهاـ، بلـ بـدـافـعـ الرـغـبةـ فيـ التـعـلـمـ منـ هـذـهـ الـجـهـودـ. لقدـ كانـ هـذـهـ النـقـدـ وـسـيـلـةـ لـفـهـمـ أـعـقـمـ لـمـاـ تـحـمـلـهـ هـذـهـ النـضـالـاتـ منـ إـمـكـانـيـاتـ وـحـدـودـ، وـلـمـسـاعـلـةـ مـدىـ اـقـرـابـاـهـ أوـ اـبـتـعادـهـ عنـ وـعـودـ نـزـعـ الـاستـعمـارـ وـالتـقـاطـعـيـةـ. إنـ هـذـاـ النـوـعـ منـ الـاشـتـباـكـ الـقـدـيـ لـ يـسـتـهـدـفـ الـانتـقاـصـ منـ النـشـاطـ النـسـوـيـ، بلـ يـنـطـلـقـ منـ حـرـصـ عـلـىـ تـطـوـيرـهـ وـتـعـمـيقـ أـثـرـهـ فيـ اـتـجـاهـ الـعـدـالـةـ وـالتـحرـرـ، وـمـنـ إـيمـانـ بـأـنـ الـمـراجـعـ جـزـءـ لاـ يـجـزـأـ مـنـ أـيـ عـلـيـةـ تـحـوـلـيـةـ حـقـيقـيـةـ.

من خلال هذا العرض، تعلمنـا عـدـدـاًـ مـنـ الدـرـوـسـ الـمـهـمـةـ، لـعـلـ أـبـرـزـهـاـ، فيـ سـيـاقـ مـواـصـلـةـ تـوـثـيقـ أـمـثـلـةـ أـخـرىـ مـنـ أـنـحـاءـ مـتـفـرـقـةـ مـنـ الـجـنـوبـ الـنـسـوـيـ، أـنـ الـأـجـنـدـةـ الـنـسـوـيـةـ وـمـطـالـبـ التـغـيـرـ لـنسـاءـ هـذـهـ الـجـنـوبـ لـ يـمـكـنـ فـهـمـهـاـ إـلـاـ مـنـ مـنـطـلـقـ الـاعـتـرـافـ بـأـنـ الـنـسـاءـ لـ

المصادر والمراجع

المصادر الإلكترونية وبالعربية:

«تحملت عشان ولادي». أردنية تروي واقعة فقء عينيها، صحيفة سبق الإلكترونية، 13 نوفمبر 2019: <https://sabq.org/stations/52kfpj>.

تقاطعات، موجودات، متضامنات، مقاومات: دليل معرفى نسوى تقاطعى.
<https://library.fes.de/pdf-files/bueros/beirut/20221.pdf> .2023

.BBC Arabic .<https://www.bbc.com/arabic/trending-55306619>

.BBC Arabic .<https://www.bbc.com/arabic/trending-53480692>.«ضد المرأة».

Harvard Public Health. «Battling Period Poverty in Kenya: Gloria Orwoba on New Policy Developments.» <https://harvardpublichealth.org/reproductive-health/battling-period-poverty-in-kenya>

«فوط تسد الخانة: مبادرة لمحاربة فقر الدورة الشهرية». 17 آب 2022.17/08/https://www.sharikawalaken.media/2022.تسد-الخانة-مبادرة-لمحاربة-فقر-ال-

UN Women. «Interview with Irene Cari: How Indigenous and Feminist Women's Groups in Argentina Are Rising to Stop Racist Sexual Violence and Femicide.» 13 Nov. 2024, <https://www.unwomen.org/en/news-stories/interview/2024-interview-/11/unwomen.org/en/news-stories/interview/2024-with-irene-cari-argentina>

UN Women. «Speaking up for Women in Greenland Spiral-Case: 'We Were Frozen in Our Bodies for Decades'» <https://unric.org/>

en/speaking-up-for-women-in-greenland-spiral-case-we-
.were-frozen-in-our-bodies-for-decades
_وفاة مهسا أميني». Wikipedia
_مهسا_أميني.

«قضية الطالبة نيرة أشرف من البداية للنهاية. إنفوغراف». اليوم السابع، 14 حزيران 2023. <https://www.youm7.com/story/2023.2023/14/6/>

الطالبة-نيرة-أشرف-من-البداية-للنهاية-انفوغراف.6212805/

المرصد الإقليمي حول العنف ضد النساء». دراسة إقليمية حول العنف ضد النساء والفتيات في منطقة جنوب البحر المتوسط». 2021.
<https://www.efs-rcso.org/sites/default/files/2021-03/Study%20Brief%20-%20Arabic.pdf>

المصادر والمراجع

imagesmena.org/ar

- Enloe, Cynthia. *Bananas, Beaches and Bases: Making .10 Feminist Sense of International Politics*. University of California Press, 2014
- Husseini, Rana. *Murder in the Name of Honour: The True .11 Story of One Woman's Heroic Fight against an Unbelievable Crime*. Simon and Schuster, 2009
- Lazreg, Marnia. «Feminism and Difference: The Perils of .12 Writing as a Woman on Women in Algeria.» *Theorizing Feminism*, edited by Anne C. Herrmann and Abigail J. Stewart, Routledge, 2018, pp. 321–344
- Levitt, Ruth B., and Jennifer L. Barnack-Tavlaris. «Addressing .13 Menstruation in the Workplace: The Menstrual Leave Debate.» *The Palgrave Handbook of Critical Menstruation Studies*, edited by Chris Bobel et al., Palgrave Macmillan, 2020, Ch. 43, <https://doi.org/10.1007/981-978-www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK565643/>, doi:10.1007/981-978-www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK565643/_43_7-0614-15
- Lines, T. (2024). Portraits of feminicide: mural painting as .14 protection among migrant women in Quintana Roo, Mexico. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 50(13), 3338–3358. 1369183X.2024.2345996/<https://doi.org/10.1080/1369183X.2024.2345996>
- Lugones, Maria. «The Coloniality of Gender.» *Feminisms in .15 Movement*, vol. 35, 2016
- Mernissi, Fatima. *Scheherazade Goes West: Different .16 Cultures, Different Harem*s. Simon and Schuster, 2001
- Abu-Lughod, Lila. «Do Muslim Women Really Need Saving? .1 Anthropological Reflections on Cultural Relativism and Its Others.» *American Anthropologist*, vol. 104, no. 3, 2002, pp. 783–790
- Ahmed, Leila. *Women and Gender in Islam: Historical Roots .2 of a Modern Debate*. Yale University Press, 2021
- Amrane, Djamilia. «Les Combattantes de la Guerre .3 d'Algérie.» *Matériaux pour l'histoire de notre temps*, vol. 26, no. 1, 1992, pp. 58–62
- Butler, Judith. *Gender Trouble*. Routledge, 2002 .4
- Collective, Combahee River. *A Black Feminist Statement*. .5 n.p., 1977
- Collins, Patricia Hill. «Patricia Hill Collins.» *Intersectionality .6 and Matrix of Domination*, vol. 28, 2000
- Crenshaw, Kimberlé Williams. «Mapping the Margins: .7 Intersectionality, Identity Politics, and Violence against Women of Color.» *The Public Nature of Private Violence*, edited by Martha A. Fineman and Roxanne Mykitiuk, Routledge, 2013, pp. 93–118
- Davis, Angela. *Racism, Birth Control and Reproductive .8 Rights*. n.p., 2003
- El Feki, Shereen, Gary Barker, and Brian Heilman, editors. .9 *Understanding Masculinities: Results from the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES) – Middle East and North Africa*. UN Women and Promundo-US, 2017. <https://doi.org/10.4236/jmages.201701001>

ملحق البحث

ملحق (1): مفاهيم البحث الرئيسية

1. الأبوية: نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي يقوم على معتقد تفوق الرجل، وعليه يبرر هيمنة الرجال وسيطرتهم على مراكز القوة في الأسرة أو في المجال العام وأحقيتهم بالتحكم في واستغلال موارد المجتمع، تستند الأبوية إلى فكرة أن الفروق بين النساء والرجال هي فروق طبيعية ثابتة، أي أنها غير متعلمة أو ممارسة مجتمعاً، تعمل الأبوية على تكريس عدم المساواة بين الجنسين من خلال القوانين والأعراف الاجتماعية والمؤسسات التي تستند إلى فكرة تفوق الرجل وتحمي الرجال بامتيازات تفوق النساء، تُعزز الأبوية الأدوار الجندرية التقليدية، حيث يُنظر إلى الرجال كقادة ومقدمي حماية، بينما تُحصر النساء في أدوار الرعاية والعمل غير المدفوع الأجر أو غير المستحق للأجر كما تعبّر عنه عبارات: «ربة منزل، لا تعمل».

2. الأبوية المستحدثة: شكل متعدد من الأبوية يتكيّف مع السياقات الحديثة للدولة والاقتصاد ومرتبط بشكل بشكل أساسي بدولة ما بعد الاستعمار، حيث لا يُمارس القمع الجندي بالوسائل التقليدية فقط، مثل العادات والتقاليد التميّزية أو العنف المباشر، بل أيضًا عبر القانون والسياسات العامة والسياسات النيوليبرالية، والرقمنة، والاستهلاك الثقافي، التي تُعيد إنتاج عدم المساواة بطرق خفية. تُمثل الأبوية المستحدثة أيضًا نموذجًا يُظهر ظاهريًا دعمًا للمساواة الجندرية كنسوية الدولة أو نسوية الدولة الإشتراكية، لكنه في الواقع يعيد تشكيل السلطة الذكورية بوسائل معاصرة، مثل

5. **البحث السريدي الاستقصائي:** منهج بحثي يدمج بين السرد الشخصي والتحليل الاجتماعي للكشف عن القضايا البنوية التي تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات. يعتمد هذا النهج على شهادات الأفراد، والتجارب الشخصية، والقصص الحية لفهم كيفية تشكيل علاقات القوة والهيمنة، وهو أداة لفكك السردية المهيمنة التي تكرّس الظلم والتمييز. أو تخفيه أو تزيحه إلى الهاشم.
6. **التقاطعية:** مفهوم تحليلي يصف تداخل أنظمة القمع والتمييز مثل العرق، والجender، والطبقة الاجتماعية، والجنسية، وغيرها، في تشكيل تجارب الأفراد والمجتمعات. يراه البعض أيضًا تداخلًا للهويات، فالفرد (أو المرأة) ليست أحدادية الهوية بل تتقاطع هوياتها تبعًا لعرقها، أو إثنيتها، أو وضعها المهاجر، أو انتماها الطائفي وأو العشائري. يركز مفهوم الطبقة كأداة للتحليل على كيفية تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض وعلى تأثيرها وتأثيرها المتباين بدلاً من النظر إليها كعوامل أو هويات منفصلة، مما يسمح بهم أكثر تعقيدًا للظلم الاجتماعي وأدوات إنتاجه.
7. **التكنيك النسوبي:** أدوات مختلفة تبنيها الحركات النسوية لمواجهة التمييز وتحقيق العدالة الجندرية. يمكن أن تشمل هذه التكتيكات استخدام وسائل الإعلام والاحتجاجات والدعوى القانونية والتنقيف المجتمعي، إضافةً إلى خلق مساحات آمنة للنقاش والتغيير عن قضايا النساء والفنانات المهمّشة. يهدف التكنيك النسوبي إلى زعزعة الأنظمة الأبوية للقوة وإعادة تشكيل التصورات الاجتماعية حول الأدوار الجندرية بهدف الوصول إلى العدالة الاجتماعية.

المقاربة إلى إبراز التحديات الخاصة التي تواجهها النساء في هذه السياقات، مثل العنف المرتبط بالصراعات السياسية والتهميش الاقتصادي والقيود الثقافية المفروضة على أدوارهن.

11. **النسوية:** فلسفة وحركة اجتماعية تهدف إلى تفكك البُنى التي تكرس التمييز الجندرى وإلى تعزيز المساواة بين جميع الأفراد بغض النظر عن نوعهم الاجتماعي. تتنوع النسوية في مدارسها واتجاهاتها، فمنها ما يركز على التغيير القانوني، ومنها ما يهتم بتحليل البُنى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تساهم في استمرار الظلم والتمييز

12. **النسوية الديكلونوبالية:** تيار نسوى نقدى يركز على تفكك العلاقة بين الاستعمار والتمييز الجندرى، ويكشف كيف أن بعض مدارس النسوية الغربية والبرجوازية قد فرضت معاييرها الخاصة في الوجود والنضال واشكال التحرر على النساء في المجتمعات المستعمرة أو الهامشية. تسعى النسوية الديكلونوبالية إلى تحرير الخطاب النسوى من الإرث الاستعماري، والتأكيد على أشكال المقاومة والمعرفة النسوية المحلية التي تنبثق من تجارب الشعوب المستعمرة سابقاً ومن الهوامش الطبقية والمناطقية والجنسانية. ترفض هذه المقاربة الفرضيات العالمية للنسوية واشكال التحرر الفردي أو الأحادي، ومفهوم الأختية، وتدعى إلى فهم تعددية أشكال النضال النسوى، مع الاعتراف بالتقاطعات بين العرق، والاستعمار والجندر والطبقة والهوية الثقافية للنساء والرجال.

13. **نسوية الجنوب العالمي:** تيار نسوى يتحدى المركبة الغربية في الخطاب النسوى (أى مركبة الوضع والنضال والتحرر) من خلال تسلیط الضوء على قضايا النساء في دول الجنوب العالمي، مع التركيز على تأثير الاستعمار الجديد والنيوليبرالية والتقاليد المحلية في تشكيل أوضاع النساء. تسعى هذه

8. **العنف المبني على النوع الاجتماعي:** أي فعل ضار يُمارس ضد شخص بسبب هويته الجندرية أو تعبيره الجندرى، ويتجلى في أشكال مختلفة مثل العنف الجنسي، والعنف الاقتصادي والسياسي والرمزي الثقافي. هذا العنف ليس فردياً فحسب، بل هو بنىوي ومؤسسى، ويعكس علاقات القوة غير المتكافئة في المجتمع التي تكرس سيطرة مجموعة على أخرى.

9. **المعايير الاجتماعية التمييزية:** تتشكل المعايير من مجموعة الأعراف والمعتقدات الراسخة في المجتمعات والتي تعزز عدم المساواة بين الأفراد بناءً على عوامل مثل الجندر، أو العرق، أو الطبقة الاجتماعية. تعمل هذه المعايير على تقييد أدوار الأفراد وفرضهم في الحياة، حيث يمكن أن تحد من مشاركة النساء في السياسة والاقتصاد، أو ترسخ الصور النمطية حول الذكورة والأنوثة، مما يكرس الظلم الاجتماعي. المعايير الاجتماعية كخطاب قوة تتجذر في البنية الاجتماعية وتتجسد كما يعكس ذلك في هويات الأفراد وممارساتهم وسلوكهم اليومي.

10. **معايير النوع الاجتماعي:** هي عبارة عن جملة القواعد الاجتماعية والثقافية التي تحدد الأدوار والسلوكيات المتوقعة من الأفراد بناءً على جنسهم البيولوجي أو هويتهم الجندرية. تتغير هذه المعايير عبر الزمان والمكان، لكنها غالباً ما تُستخدم لحفظ الوضع القائم وتعزيز السلطة الأنبوية من خلال فرض تصورات صارمة حول ما يجب أن يكون عليه الرجال والنساء في المجتمع، أي تحديد خصال الأنوثة والذكورة وكيفية ممارستها اجتماعياً.

ملخص سيرة ذاتية مقتضب لفريق العمل وباحثات المشروع

الباحثة الرئيسية ابتسام العطيات

ابتسام العطيات باحثة أردنية فلسطينية وأستاذة في علم الاجتماع، ودراسات العرق والجنسانية والجندري في كلية القديس أولاف، في نورثفيلد ، مينيسوتا / الولايات المتحدة الأمريكية. كانت قبل التحاقها بكلية سانت أولاف المديرة بالنيابة لمعهد الأمم المتحدة للقيادة الدولية في عمان/الأردن، بالإضافة إلى عملها كمديرة للبرامج في اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة. حصلت العطيات على درجة الدكتوراه من جامعة برلين الحرة في ألمانيا وأكملت ما بعد الدكتوراه في السويد في معهد راؤول والنبروغ لحقوق الإنسان وفي الولايات المتحدة في مؤسسة الكترینغ للديمقراطية التداوilyة. تكرس العطيات أبحاثها لمواضيع الحركات الاجتماعية وقضايا النوع الاجتماعي في الأردن والعالم العربي. أحدث مؤلفاتها كتاب «الانتفاضات والعدالة الجندرية في العالم العربي» المنஸور من قبل الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية ومعهد عصام فارس للسياسة العامة في الجامعة الأمريكية في بيروت.

منسقة البحث هنادي عدامة : باحثة نسوية من القدس، وطالبة ماجستير بالدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت

الباحثات الميدانيات

ميارة العزّة: لاجئة فلسطينية وطالبة علم نفس، تخطو أولى خطواتها في مجال البحث الميداني. تتبّع نسوية الجنوب، رافضة للنسوية البيضاء، وتستلهن قوتها من قصص نساء بلدتها، حيث تجد في

وحقوق الإنسان. تُعنى بالدفاع عن حقوق النساء، لاسيما الفئات المهمشة منها، وما يرتبط بها من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي

فاطمة الزهراء ولد بلعيدي: المعروفة بإسم سيمان باحثة وكاتبة أمازيغية مغربية تهتم بقضايا النسوية والتقطاعية مع تركيز خاص على النوع الاجتماعي وعلاقته بالعدالة الاجتماعية. تعمل بشكل مستقل مع جمعيات تدافع عن حقوق النساء وعن كل من همن في الأسفل، وتسلط الضوء في أبحاثها على قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي كما أنها أيضًا مهتمة بقضايا العدالة البيئية

سارة آدم: باحثة مستقلة مهتمة بالتوثيق والأرشفة، أرتكز على كتابة التاريخ الاجتماعي والنسائي. تعمل على جمع وتوثيق الروايات والسير التي تسلط الضوء على دور النساء في مختلف الحقب. تؤمن بأهمية حفظ الذاكرة النسائية كجزء لا يتجزأ من التاريخ العام

ستنا عبدالله : باحثة مهتمة بصنع السياسات ودمج النوع الاجتماعي حاصلة على بكالوريوس العلوم السياسية وماجستير العلاقات الدولية
ناشطة في مجال حقوق الإنسان - لديها خبرة عملية في قسم البرامج لمنظمات حقوق الإنسان

يسرى حسن (يسرى النيل): باحثة ونسوية مهتمة بالفن وإنتاج المعرفة وحفظ الذاكرة التاريخية. تعمل على قضايا التمكين الرقمي والبيئة وتوثيق تجارب النساء وقصصهن في السياقات الهشة والمهمشة

تضامنهن وتخوفهن بالخراريف والقصص مصدر إلهام وطاقة للاستمرار

جهينة زريقات: باحثة من الأردن، مهتمة بالقضايا الاجتماعية والنسوية. تومن بجذور الكتابة والتوثيق والبحث كأدوات للتغيير والمساعدة. ساهمت في هذا الكتاب إيماناً بأهمية إنتاج المعرفة وتوثيق تجارب النساء اليومية في سياقاتنا

جنان الجندي: جنان الجندي ناشطة نسوية، سورية، باحثة بشؤون اللاجئات السوريات في لبنان، بالأخص اللوالي يعملن ضمن شبكات قاعدية

يمامة العبيد: نسوية ومدافعة عن حقوق الإنسان من سوريا، ناشطة بالعمل المدني والتنموي، ومهتمة بالعمل البحثي النسووي والاجتماعي والتنظيم المجتمعى

منال حميد: حقوقية وباحثة نسوية عراقية، مهتمة بتتبع أشكال مقاومة النساء في السياقات القمعية، وتحليل تطور الحراك النسووي العراقي، مؤمنة بالتمكين المعرفي النسووي كأدلة نسوية للتغيير

فركان طيف: مدافعة نسوية وعمالية عراقية، تعمل في الكتابة وصناعة المحتوى الحقوقى، تؤمن بأن أصواتنا ليست هامشية، بل قادرة على كشف ما يراد له أن يطمس، وعلى فتح أبواب للوعي والتغيير

أميمة الهنداوي: ناشطة حقوقية وباحثة ميدانية من تونس، مهتمة بقضايا النسوية التقطاعية، وقضايا العدالة الاجتماعية

سارة أحمد موسى : من السودان، مختصة بالعمل في مجال حماية النساء والفيتات في سياقات الطوارئ والاستجابة الإنسانية، شغوفة أيضاً بالعمل مع المجموعات القاعدية النسائية والنسوية ودعم حراك الشابات. مهتمة بالإنتاج المعرفي في أشكاله المختلفة، محبة للفنون والموسيقى

وينا رستم: مهندسة معمارية وكاتبة وصحفية نسوية من صعيد مصر

فاطن صبحي صحافية وباحثة متخصصة في النوع الاجتماعي وقضايا الأقليات وتقطيعها مع التغيرات المناخية

آية أنور: باحثة مصرية مهتمة بالبحث في القضايا النسوية والسياسة الأفريقية، حاصلة على بكالوريوس إعلام ومتخصصة في إنتاج المحتوى المرئي والمواد البصرية

آلاء عبد النبي: باحثة من صعيد مصر، عملت في مجال الأبحاث والدراسات التحليلية منذ ما يقارب 6 سنوات، وتركز إنتاجاتها المعرفية على قضايا النوع الاجتماعي، واللجوء والهجرة والتقطيعات بينهم، عملت سابقاً مصورة صحافية ومعدة في العديد من المواقع الصحفية مما شكل منظوراً نقدياً يغذي أعمالها البحثية الحالية

نهى عبير: فنانة تشكيلية، ميسرة ورش عمل عملت في مجال الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية، باحثة ميدانية، مؤسسة مبادرة بيت الفنانة لتعليم البنات والكوير الفنون، للتعبير عن أنفسهن وتوثيق قضاياهن

علا السقاف: ناشطة نسوية من اليمن، عملت مع عدة منظمات محلية ودولية في مجالات عدة منها بناء السلام والتمكين وبناء القدرات والبحوث وتقديم المساعدات الإنسانية والعمل المناخي

فريق العمل:

تنسيق المشروع ومراجعة المحتوى: فرح بني ياسين، نسوية عضوة في مجموعة تقاطعات، تقوم بدور التخطيط والمتابعة والتقييم وتنخرط في مهام أخرى كالتنسيف والتفكير الجماعي والمهام الإدارية

مراجعة المحتوى: بنان سعاد أبو زين الدين، ناشطة نسوية ومهتمة بالعمل التنظيمي النسوبي وإنتاج المعرفة، عضوة مؤسسة والمديرة التنفيذية لمجموعة تقاطعات النسوية

المراجعة والتحرير اللغوي: لميس الأزرع، عاملة في مجال الإنتاج المعرفي النسووي، مترجمة ومحررة، ومهتمة بالتقاطعات بين اللغة والنسوية.

التصميم والرسومات: كريستينا عتيق
التدقيق بعد التصميم: باربرا برهمن

تم تمويل هذا العمل بالشراكة مع مشروع النسوية السياسية في مؤسسة فريدريش إبرت وساهمت في تنسيقه كل من سامنتا اليا و فرح دعييس مع كل الشكر والتقدير

